الجواهر الأربعين

في مقامات واسرار أهل البيت الطيبين الطاهرين

عادل العلياوي

الجواهر الأربعين

في مقامات وأسرار أهل البيت الطيبين الطاهرين

موقع الأوحد
Awhad.com

عادل العلياوي

الإهـــداء

الى سفينة النجاة ..... وعين الحياة

الى رحمة الله الكبرى ..... وكلمته العليا

الى الكهف الذي أمرنا الله أن نأوي إليه

فقال

فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ

مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ

مِنْ أَمْرِكُمْ

مِرفَقًا

الى مولانا صاحب العصر والزمان عجل الله

تعالى فرجه..... أهدي هذا الكتاب

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي كان ولا شيء قبله ويكون ولا شيء بعده أحمده واشكره ان هداني للإيمان. والصلاة والسلام على خير خلق الله البشير النذير، والسراج المنير، رحمة الله الكبرى، وعروته الوثقى، النبي المصطفى صلى الله عليه ما دامت السماوات والأرضين، وعلى أهل بيته أجمعين الطيبين الطاهرين، الهداة المهديين، أولهم أمير المؤمنين وآخرهم المهدي حجة رب العالمين، المنتظر لإقامة دولة المستضعفين. اللهم عجل فرجه وسهل مخرجه واجعلنا من أنصاره وأعوانه.

وبعد:

لما رأيت تقصيري وكثير من أخواني المؤمنين بحق أئمتنا سلام الله عليهم أجمعين ولبتعادنا عن واجبنا الذي من أجله خلقنا اله سبحانه وتعالى الا وهو ((المعرفة)) فقد قال جل أسمه ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ وقد ورد عن الأمام الصادق(عليه السلام) في تفسيرها: (أي الا ليعرفون) ، ومعرفة الله سبحانه وتعالى لا تتم الا

عن طريق معرفة محمد وأهل بيته الطاهرين كما ورد في الحديث الشريف (**نحن الأعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا**).

وتيمناً بالحديث المروي عن رسول الله(ﷺ) لعلي(عليه السلام) انه قال:

(يا علي من حفظ من أمتي أربعين حديثا يطلب بذلك وجه الله والدار الآخرة، حشره الله مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا)[1].

لذا قمت بجمع أربعين حديثاً من أحاديث أهل البيت(عليهم السلام) مع بعض التعليقات المهمة على بعضها مقتبسة من كتاب ((صحيفة الأبرار)) للشيخ المماقاني(رحمه الله عليه) وقد وضعتها بين قوسين بكلمة (قول). وما علقت عليه أنا بكلمة (أقول). وتبين هذه الأحاديث بعض مقاماتهم وأسرارهم(عليهم السلام).

وقد أسميت هذا الكتاب بـ ((الأربعين جوهرة)). راجياً من الله ان يكون مقبولاً عند سادتي وموالي أهل بيت العصمة والطهارة سلام الله عليهم ومن ولينا الأمام المنتظر (عجل الله تعالى فرجه).

فقد ورد عن مأمون الرقي انه قال: كنت عند سيدي الصادق(عليه السلام) إذ دخل سهل بن الحسن الخراساني فسلم وجلس وقال: (**ما الذي يمنعك أن يكون لك حق تقعد عنه؟! وأنت تجد من شيعتك مائة ألف يضربون بين يديك بالسيف؟ فقال له: أجلس يا خراساني رعى الله حقك، فأمر أن يسجر التنور، ثم قال: يا خراساني قم فاجلس في التنور، فقال: يا سيدي لا تعذبني بالنار، أقلني أقالك الله. قال: قد أقلتك. فبينما نحن كذلك إذ أقبل هارون**

---

(١) نظريات الخليفتين / ص ٢٣٦

المكي، ونعله في سبابته، فقال له الصادق(عليه السلام): ألق النعل، واجلس في التنور، فألقى وجلس في التنور، وأقبل الإمام يحدث الخراساني حديث خراسان حتى كأنه شاهد لها، ثم قال: قم يا خراساني وانظر ما في التنور، فقام إليه فشاهده متربعا، فقال: كم تجد بخراسان: مثل هذا؟ فقال: والله ولا واحدا، فقال: أما إنا لا نخرج في زمان لا تجد فيه خمسة معاضدين لنا، نحن أعلم باللوقت)[٢].

فهلم معي أيها المؤمن الممتحن في دينه واترك التعصب، وأفتح أبواب قلبك عسى ان تتنور بصيرتك، وأنظر في أمور دينك بالبصر الحديد فما وافق قول الله وقول رسله فاقبله ولو صدر من أعدى عدوك وما لم يوافق قول الله وقول رسله فاتركه ولو صدر من أصدق صديقك. ولنقلب هذه الجواهر فأنها قد التقطت من بحر من الأبحر السبع التي نفدت ولم تنفد كلمات ربي.

وقبل ان نبدأ بالأحاديث الشريفة سوف أقدم تمهيدات مهمة قمت باستخراجها من العناوين الخمسة التي وردت في مقدمة كتاب (صحيفة الأبرار) للشيخ محمد تقي الماقاني.

عادل نوري

١٤٢٤ هـ

---

(٢) مستدرك سفينة البحار - الشيخ علي النمازي ج ١٠ ص ٥٣٤:

تمهيد (١)

قد تبين بالأدلة الباهرة والبراهين القاهرة ان الله عز وجل قادر عليم حكيم على الإطلاق وقد خلق ما خلق ليُعْرَف بذلك كما قال في الحديث القدسي المشهور: ((**كنت كنزا مخفيا فأحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف**)) وقال في كتابه الحميد

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾.

قال الصادق(عليه السلام) في تفسيره أي ليعرفون. وقال مولينا الرضا(عليه السلام) في خطبته المروية في العيون والتوحيد المعروفة بخطبة التوحيد: ((**أول عبادة الله معرفته**))[٢]

ومن الأوليات عند من يدين بدين التوحيد ان الممكن لا يمكنه أدراك الأزل لوجوب كون المدرِك والمدرَك من أهل صقع واحد((**إنما تحد الأدوات أنفسها وتشير الآلات الى نظائرها**)).

وللزوم كون ذات الله محاطة ومحيطها أقوى منها، وليس هذا بصفة القديم جلّ شأنه قال الرضا(عليه السلام) في خطبته المذكورة((**كل معروف بنفسه مصنوع**)).[٢]

وقد دلت وشهدت بذلك عميقات العقول والأفكار وصريحات النقول والآثار.

---

(١)العنوان الأول - من كتاب صحيفة الأبرار

(٢) ج١ عيون اخبار الرضا ص ١٥٠

وحيث انّه تعالى لا يُعرف من نحو ذاته لتعاليه عن منتهى حدود مشاعر المخلوقين انحصر دليل العباد عليه في آياته التي أظهرها بخلقه الخلق كي يستدل بها العباد على وجوده وصفاته الكمالية التي ظهرت آثارها في صنع المخلوقين من الحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر والحكمة والكبرياء والعظمة وأشباهها من الصفات التي وصف بها نفسه فعلاً وقولاً وندب عباده الى معرفته ووصفه بها وجعلها آية وعنوانا لهم ليتوجهوا بها إليه.

ولم يكتفي بالبيان القولي في ذلك لان البيان الشهودي أتم وأكمل والجمع بينهما اكمل منه وهو تعالى لا يختار المرجوح على الراجح مع قدرته عليه وقد اخبر عن هذا البيان في كتابه العزيز بقوله:

﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾.

وقال الرضا(عليه السلام) في خطبته المذكورة: ((**بصنع الله يستدل عليه وبالعقول تعتقد معرفته وبالفطرة تثبت حجته**))[1]. وقد ملأت الآيات والأخبار من التصريح والإشارة بذلك وانما نطوي عن ذكرها لمكان بداهة المسألة في نفسها، فالخلق هم المستدلون والمستدل بهم عليه سبحانه بما أودع في خلقهم من دقائق الحكم الخفية والآيات الباهرة الجلية.

---

(١) ج١ عيون اخبار الرضا صفحة ١٥١

هذا ومن الأوليات أيضا ان الصنع كلما كان اكمل وأتقن وأقوم واحسن كان أدّل على كمال صانعه كما ان الخط كلما كان احسن كان أدل على كمال كاتبه.

ولا ريب ان الله القادر العليم الحكيم لا يخل بهذه الحكمة لكونها أدخل في معرفة المؤمنين واقطع لحجة الجاحد وهو تعالى لا يعدل الى المرجوح مع قدرته على الراجح وامكان قبول الراجح للصنع وما نحن فيه منه فيجب ان يكون ما خلقه الله دليلا على نفسه في الكمال بحيث لا يمكن في الإمكان أيجاد وجود اكمل منه.

وبتعبير آخر لا يجوز لاحد ان يقول لو كان صنع الله كذا لكان اكمل من ذلك وان تقرر هذا فلنرجع ونبحث عما يقبل الإيجاد من هذا المصنوع الكامل وما لا يقبله.

فنقول: ان نفس الإمكان تأبى عن إيجاد مصنوع واجب قائم بذاته مستقل في صفاته ولو آناً ما لان الممكن من حيث هو ممكن الذات لا يخرج بإيجاده عن صقع الإمكان ويلحق بعالم الوجوب لان الذاتي لا يتغير فما عليه الممكن ليس الا الإمكان ولا يمكن له الخروج عن ذلك الصقع، لانه مبدئه والشيء لا يتجاوز مبدئه.

وقولهم الواجب بالغير فان أرادوا به ان الممكن إذا وجد عند وجود علته استغنى في بقائه عن الإيجاد وصار قائما بذاته كالواجب بالذات فغلط وشرك وإن أرادوا به كونه واجب الانوجاد عند أيجاد موجده له واقروا مع ذلك بان آن صدوره آن بقائه وفي الآن الثاني يستدعي تعلق إيجاد آخر به بحيث لو انقطع عن

الإيجاد آنا ما فنى، فهو دائما قائم بإيجاد الله تعالى قيام صدور كالصورة القائمة في المرآة بإشراق المقابل فإنها لا تستغني عن مدد المقابلة ما دامت باقية.

فان أرادوا هذا المعنى فهو ما نقوله نحن من عدم استغناء الممكن عن تأثير المؤثر طرفة عين لان الوجوب بهذا المعنى لا ينافي كونه فقيرا بالذات وان كان غنيا بالغير في كل آنات وجوده، فافهم فانه فقر في غناء.

والحاصل ان الممكن لا يكون غنيا بالذات أبداً كما ان الواجب لا يكون فقيرا بالذات أبدا وإلا لانقلب الممكن واجبا والواجب ممكنا وهو من أشنع المحال.

فثبت ان تصور مخلوق مستقل في ذاته محال لا يقبل الوجود، وللقوم في المقام خرافات وتخمينات لا طائل تحت التعرض لها وجرحها وتعديلها فان الفطره تكفي في الشهادة على ما قررناه.

فكذب المفوضة، القائلون بان الله تعالى خلق محمداً وآل محمد (صلى الله عليه وعليهم) وفوض أمر الوجود إليهم فهم المدبّرون في الوجود من غير ان يكون لله تعالى فيه فعل فانه مضافا الى انه شرك باطل مما لا يمكن ولا يعقل في حق الممكن المخلوق كما أشرنا الى برهانه آنفا فان الإمكان ينافي الاستقلال بالذات في جميع الأحيان لا في آن دون آن لان ما اقتضى حاجته الى الموجد والمؤثر في بدو الأمر باق لم يرتفع وهو كونه ممكن الوجود وبإيجاد الغير له في آن لا ينقلب واجبا بالذات كما ان الشعاع بصدوره عن إشراق الشعلة الذي هو مثل فعل الصانع لا ينقلب شعلة

بل هو دائما شعاع محتاج الى الاستمداد للوجود من الشعلة التي صدر عنها ولا بقاء له بدون ذلك الاستناد والاستمداد طرفة عين أبدا وهذا المقدار هو حفظه من الوجود

﴿وكأين من آية في السماوات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون﴾[1].

كما اخطأ بعض أصحابنا الأصوليين في منعهم التفويض في الأمور الكونية وقولهم به في الأحكام الشرعية جمودا على ظاهر بعض الأخبار المتشابهة عند غير أهلها فان الدليل الذي دل على امتناع التفويض على المعنى الذي قررناه عام شامل بجميع الأمور، والفساد الذي يلزمه من انعزال الحق تعالى عن تدبير ملكه مشترك الورود بين الأمرين. فهو تقسيم وصلح في غير محله.

وان كان الداعي لهذا القول الأخبار الواردة في تفويض أمر الدين الى النبي والأئمة عليهم السلام فقد ورد أضعاف ذلك في الأمور التكوينية فما بالهم يتركون بعضا منها على ظاهره ويؤولون البعض الآخر فانه تفصيل لم يقم عليه دليل وانما هو تحكم بحت!!

فلما رأينا هذا القسم من الخلق غير ممكن الوجود وجب علينا ان نرجع الى الفحص عما يمكن ان يقبل الكون من ذلك الوجود الكامل الذي ينبغي ان يخلقه الله تعالى دليلا على ألوهيته فرجعنا ورأينا ان الله لو شاء ان يخلق وجودا نورانيا لا من شيء من

---

(١) يوسف / ١٠٥

غير ان يسبقه شيء من الممكنات المقدورة له في الرتبة والمكانة ويجعل ذلك الوجود في كمال النورانية بحيث لا يمكن في الإمكان نور أكمل وأتم من نوريته فيصدر عنه لكمال نوريته أشعة غير متناهية كل شعاع وجود شيء من الأشياء.

فيكون ما نعبر عنه بعالم الإمكان الذي هو مجموع ما سوى الله تعالى بحيث لا يشذ عنه شاذ عبارة عن هذا الوجود النوراني بما له من الصفات والشئون والإضافات والأشعة التي كل حصة منها مادة لوجود من الموجودات فمنها أرواح ومنها أجسام ومنها أفلاك ومنها كواكب ومنها عناصر ومنها معادن ومنها نبات ومنها حيوان ومنها ملائكة ومنها جن ومنها أنس ومنها أنبياء ومنها أوصياء ومنها علل ومنها معلولات ومنها أسباب ومنها مسببات ومنها قوابل ومنها مقبولات ومنها جواهر ومنها أعراض الى غير ذلك من أطوار عالم الإمكان من الذوات والصفات.

وبالجملة لا يكون للعالم مصداق سوى هذا النور الشعشعاني والأشعة الصادرة عن إشراقه فيملأ بلمعات أنواره وسبحات آثاره العمق الأكبر فيكون جميع ما سواه من الممكنات ناظراً إليه مستمداً منه قابلاً عنه يحتاج إليه في وجوده وقوامه وشئونه وإضافاته وهو مفيضاً لكل ما يستحقه من الإضافات الكونية والشرعية بحسب القابلية. ان خيراً فخير وان شراً فشر. ولا ريب ان مثل هذا الوجود يجب ان يكون:

١) عالماً على الإطلاق بحيث لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء.

٢)وقادرا على الإطلاق بحيث لا يمنع عن أرادته شيء من الأشياء.

٣)وسميعا على الإطلاق بحيث لا يخفى عليه أصوات الداعين بألسن القابلية.

٤)وشاهدا على الإطلاق بحيث لا يغيب عن عينه شيء من الأمور الجلية والخفية.

٥)ومالكا على الإطلاق بحيث لا يخرج عن سلطانه شيء.

٦)وحاكما على الإطلاق بحيث يجري حكمه في كل نور وفيء.

٧)وآمينا على الإطلاق بحيث لا يغير ما ائتمن عليه.

٨)وصادقا على الإطلاق بحيث لا يبدل مما أوحي إليه.

٩)ووليا على الإطلاق بحيث يكون أولى بكل نفس منها في جميع الأمور.

١٠)وأماما على الإطلاق بحيث لا يتقدمه شيء في الورود والصدور.

١١)وحافظا على الإطلاق بحيث لا يعتريه غفلة ولا نسيان.

١٢)ومعصوما على الإطلاق بحيث لا تعرضه أدناس الرذيلة والعصيان.

١٣)وأولاً على الإطلاق يظهر في أي وقت شاء على حسب الاقتضاء.

١٤)ومهيمنا على الإطلاق يتقلب في الصور كيف يشاء.

الى غير ذلك من الصفات النوارنية فيصح ان يقال فيه انه وجه الله الذي إليه يتوجه الأولياء ويده الباسطة في المنع والإعطاء ونفسه القائمة فيه بالسنن وعينه التي من عرفها يطمئن وإذنه الواعية لأصوات السائلين وبابه الذي منه يعطي حوائج السائلين ولسانه المترجم عنه على جميع الأمم وجنبه الذي من فرط فيه ندم والميزان القويم الذي به يوزن جميع الأعمال والصراط المستقيم الذي يوصل

من سلكه دار الوصال. فالمتقدم له مارق كالغافلين والمتأخر عنه زاهق كالقالين واللازم له لاحق كالعالين الموالين فهو المثل الأعلى الذي من عرفه بالنورانية فقد عرف الله وخليفة الله الذي من أطاعه فقد أطاع الله وأسمائه الحسنى التي تدل على المسمى باختلاف معانيها وأسرارها وصفاته العظمى التي تعرف بها الى الخلق بما أظهر فيهم من آثارها.

ولكن لا ان يكون ذلك الوجود النوراني مع ما له من الصفات الكمالية والمعنوية والصورية قائما بنفسه مستقلا غنيا حتى يكون آلها من دون الله ولا مفوضا إليه كالوكيل فيكون مشاركا لله ويكون الحق معزولا عن ملكه وبملكته ينقلب الممكن واجبا غنيا عن المؤثر على حد ما قال الله في أصحاب الكهف

﴿وتحسبهم أيقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال...﴾[1]

بمعنى ان تكون ذاته بالنسبة الى أمر الله كالصورة في المرآة القائمة بإشراق الشاخص المقابل كما مثلنا به سابقا فلا يكون مستغنيا عن مدد الإيجاد طرفة عين أبدا وتكون تلك الكمالات كلها لله تعالى أولا وبالذات ولذلك الوجود المحلية والخاذلية لا بما له من صفاء الذات والقابلية الموجب لأهلية ذلك دون سائر البريه وان صحت النسبة إليه أيضا من غير ان تلزم منها مشاركة أو تفويض فأن أفعالك الصادرة عنك تنسب الى جوارحك من اليد

---

(١) الكهف ١٨

واللسان والعين وغيرها مع إنها ليست مشاركة معك في تلك الأفعال وانما هي محال ومصادر لها وليست بمفوضة إليها والا لباشرت الأفعال بغير أراده منك حال كونك صحيحا مختارا وهو خلاف المحسوس.

فنظرنا ورأينا ان الله لو شاء ان يخلق وجودا على هذا الوصف الذي وصفناه فهو قادر عليه وليس مع ذلك في العقل والنقل ما يمنع عن أيجاد مثل هذا المخلوق من لزوم شرك أو تفويض أو استحالة عقلية لإنها كلها منتفية بالشروط التي قررناها.

ورأينا ان أيجاد وجوده على هذا الصفة أكمل وأعلى من سائر أنحاء الإيجاد بالبديهية، ولما ضممنا هذه المقدمة الى المقدمات السابقة من كون الله سبحانه قادرا حكيما عليما قد خلق الخلق لكي يعرف ومعرفته بالذات محال وانما الطريق الى معرفته ما ظهر به للخلق بالخلق وهو كل ما كان أكمل وأقوى وأجمل كان على معرفته أدل وهو تعالى لا يختار المرجوح على الراجح.

انتج لنا نتيجة شريفة وهي ان الله لم يخلق العالم الا على الوصف الذي وصفناه بأن خلق وجودا كاملا على الإطلاق وهو بتمام النورية بحيث انبسط شعاعه فملأ عرصة الإمكان بجميع مراتبها فصارت حصة من ذلك الشعاع المنبسط الصادر عن إشراقه أرواحا وحصة أجساما وانقسمت تلك الحصص الى عقول ونفوس وطبايع ومواد ومثل وأفلاك وعناصر ومواليد.

بمعنى ان النورانيات منها خلقت من أشعة ذلك الوجود والظلمانيات من ظلال تلك الأشعة وجهة خلافها فسمي المجموع

بعالم الإمكان بقول مطلق وكلفت تلك الأشعة كلها بمعرفة ذلك الوجود النوراني والهيكل الشعشعاني والرجوع إليه في جميع ما يحتاجون إليه من أمور كونهم وشرعهم لأنه وجه الله وآيته ودليله وسبيله ويده ولسانه وعينه وإذنه وقلبه وجنبه وأسمه ووصفه وآيته وعلامته وبابه وحجابه وحجته ونوره وبرهانه وعيبة علمه ومعدن حكمته ووعاء مشيته ومحل معرفته.

فمن أطاعه فقد أطاع الله ومن عصاه فقد عصى الله ومن عرفه فقد عرف الله ومن جهله فقد جهل الله ومن أعتصم به فقد أعتصم بالله وانما كلفت الأشعة بذلك لإنها كلها فروعه فليس لهم طريق الى الله الا من جهة ذلك السراج المنير فمن آراد الله بدء به ومن وحده قبل عنه ومن قصده توجه به. به فتح الله الوجود وبه يختم لأن الأول في البدء هو الأخر في العود وبه أظهر الله صفات ربوبيته لتلك الأشعة على كمال ما ينبغي ليعرفوه بتلك الصفات ويصفوه بما وصف به نفسه ومصداق ما وصف به نفسه هو ذلك الوجود الشريف ولكن كل منها يعرفه بقدر ما ظهر له به. فأن كان مؤمنا كان نورا له وان كان كافرا كان حجة عليه.

فالطرق الى الله بعدد أنفاس الخلائق ولكن جميع تلك الطرق ترجع الى الطريق الأعظم الا من سار على جهة خلاف المبدأ كالكفار فأنهم لا يزيدهم كثرة السير الا بعدا. لأن الهداية قد أتتهم فلم يقبلوها فبحسب فطرتهم الأصلية عرفوا الله وبالفطرة الثانية المغيرة جحدوه وخالفوا حكمه. ولما عرفنا ان الله خلق خلقا موصوفا بالوصف الذي ذكرناه بحثنا عن حقايق الموجودات

لنعرف هذا الوجود بعينه وشخصه فرأينا ان كل فرقة من الفرق المختلفة يدعي ان ما أختاره من المذهب هو الحق.

ولما وقفنا على براهين هؤلاء وأدلتهم رأينا ان الحق في ذلك مع الفرقة الأثني عشرية من أهل الإسلام ولما وقفنا على مذهبهم رأينا انه انعقدت ضرورة مذهبهم على ان محمدا وآله الثلاثة عشر المعصومين المخلوقين من نور واحد وهو النور الذي وصفناه أكمل ما خلق الله وذرئه وبرئه كمالا لا يدانيه ملك مقرب ولا نبي مرسل.

وبالجملة ليس في صقع الإمكان من يساويهم في الرتبة والقرب من الله عز وجل فدلنا هذا الإجماع الضروري على انه ان كان في الوجود موجود بالوصف المعهود فهو محمد وآله المعصومين، أعني مولانا أمير المؤمنين ومولاتنا فاطمة الزهراء وأحد عشر معصوما من ولدهما لا غير. والا لكان ذلك الغير أكمل منهم وهو ينافي الضرورة المذكورة.

وقد ثبت ان محمدا وآله الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين هم الآية الكبرى والواسطة العظمى بين الله تعالى وبين ساير خلقه وان ما سواهم من الممكنات كلهم أشعة أنوار تجلياتهم وصدا أصوات خطاباتهم وانهم هم المدبرون في الوجود بالله والآخذون والمعطون عن أمر الله والشهداء على خلق الله والمصوفون بصفات الله الآمرون والناهون في خلق الله ببقائهم بقيت الدنيا وبوجودهم تثبت الأرض والسماء، وبيمينهم رزق الورى. وهم كما قال مولانا أمير المؤمنين وسيد الموحدين(عليه السلام) في خطبته الغديرية قال في وصف رسول الله(صلى الله عليه وآله):

(وأشهد ان محمدا(ﷺ) عبده ورسوله استخلصه في القدم على ساير الأمم الى ان قال(عليه السلام): أقامه في ساير عالمه في الأداء مقامه إذ كان لا تدركه الأبصار ولا تحويه خواطر الأفكار ولا تمثله غوامض الظنون في الأسرار لا اله الا هو الملك الجبار) - الخطبة.

ثم انه(عليه السلام) أشار الى مشاركة أهل بيته له في ذلك وقال:

(ان الله اختص لنفسه بعد نبيه من بريته خاصة علاهم بتعلية وسما بهم الى رتبته فجعلهم تراجم مشيئته وألسن أرادته عبيدا لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون).

فتأمل هذه الخطبة الشريفة حتى تعرف ان جميع ما ذكرنا من الأوصاف في حقهم عليهم السلام شرح لأجمال قوله(عليه السلام): **(أقامه في ساير عالمه في الأداء مقامه)** فأن من يقوم مقامه تعالى في الأداء لا يكون الا هكذا.

فإذا سمعت أيها المنتحل لمذهب التشيع شيئا من أخبارهم فيه نسبة بعض الصفات الربوبية إليهم عليهم السلام فلا ترتعدن فرائصك ولا تقابلها بالإنكار زعما منك إنها من صفات الله الخاصة به لا تصلح لغيره !!

فان مدلول تلك الأخبار ليس انهم عليهم السلام أرباب من دون الله أو شركاء لله تعالى أو الأمر مفوض إليهم وانما المراد بها كونهم عليهم السلام مظاهر صفات الله ومصادر أفعاله.

فالصفات على الحقيقة صفات الله والأفعال أفعاله لم يزل متفردا بها دون غيره ولكنه يظهرها على يدي من يشاء ولا ينثلم في

توحيده شيء وليس هذا ببدع من أمر الله تعالى فان المعاجز الصادرة عنهم وعن غيرهم من الأنبياء والأوصياء كلها من أفعال الله المتفرد بها قد أجراها على أيدي حججه فما يمنعك ان يكون جميع أفعالهم وأحوالهم معجزة خارقة للعادة؟ ؟

على انك أيها الرجل العلمي لا تنكر ان لا شيء في العالم إلا وهو مؤثر في شيء ومتأثر عن شيء وعلة بشيء ومعلول لشيء فليت شعري هل هذه الأسباب المؤثرة شركاء لله تعالى أو هي مفوضة إليها؟ ؟

فكل تأويل صححت به ذلك في حق هذه المؤثرات فاجعله جاريا في حق أئمتك إذ لا فرق بينها وبينهم إلا في الأولية والكلية والجزئية فاخبرني ان الشرك والتفويض يقدحان في الكلية خاصة دون الجزئية أو كما ان الله تعالى لا شريك له في الكلية كذلك لا شريك له في الجزئية،

﴿فما لكم كيف تحكمون﴾

وأيضاً ليت شعري أي تأويل صحح قوله تعالى في حق الملائكة:

﴿و المدبرات أمرا﴾

من غير لزوم شرك ولا تفويض هو لا يجري في حق آل محمد الذين جعل الله الملائكة خدامهم؟ ؟

فان قلت: فما نصنع بالأخبار التي دلت على بعض ما في هذا المقام في حقهم عليهم السلام من نفي العلم والقدرة وإظهار العجز والمسكنة وأشباه ذلك؟

قلنا: الجواب الجامع لدفع جميع الإشكالات في هذا الباب هو ان هذه الأخبار انما وردت عنهم إظهارا لذل العبودية وإقرارا لله تعالى بالتفرد في الربوبية وانهم لا يقدرون على شيء من عند أنفسهم بدون الله.

فان قالوا انا لا نعلم شيئا فقد صدقوا لان العلم ليس لهم وانما هو لله تعالى وكذا ان قالوا انا لا نقدر على شيء.

كما ان العبد لو أعطاه المولى مالا وافرا وقال مع ذلك أني فقير لا املك شيئا فقد صدق لان المال لم يخرج بعد عن ملك المولى. والعبد لا يملك شيئا كما قال تعالى:

﴿ضرب لكم مثلا من أنفسكم هل لكم من ما ملكت أيمانكم من شركاء في ما رزقناكم فأنتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم﴾[1].

فأمثال هذه الأخبار إنما صدرت عنهم عليهم السلام ليعلم الناس انهم لا يملكون لأنفسهم بدون الله ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون.

هذا الجواب الإجمالي، واما الجواب التفصيلي فيحتاج الى تمهيد مقدمات تقتضي تأليف كتاب مستقل والتكلم. في كل

---

(١) الروم ٢٨

خبر بعينه فان في كل منها دقائق ونكات يحتاج الى التنبيه بها في محلها ولعل في هذا الجواب الإجمالي كفاية لمن ترك حمية الجاهلية ولازم الإنصاف والا فليسلك في أي واد من الأودية شاء فان عند الصباح يحمد القوم السرى ولنعم ما قال الشاعر:

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا النصح إلا ضحى الغد

بقي في المقام سؤال يجب التنبيه عليه وعلى جوابه لما أرى من قصور افهام الناس عن فهم دقايق الكلام وهو انه ربما يسبق الى الأوهام الضعيفة ان هذا الدليل الذي بني عليه أساس الاستدلال لو تم لوجب ان يكون جميع المصنوعات كاملين على أكمل ما ينبغي ولا يختص ذلك بمحمد وآله (صلى الله عليه وعليهم أجمعين) لانه أدل على الكمال المطلق؟

والجواب عنه ان إيجاد الكامل المطلق هو ان يوجد الصانع وجودا نورانيا له أشعة وفروع وإلا لم يكن كاملا مطلقا. فإذا خلقه ذا شعاع فلا ريب ان تلك الأشعة تكون أدنى رتبة من ذي الشعاع فخلق الكامل المطلق مستلزما لخلق ما ليس بكامل مطلق وهو أشعته المنبسطة عنه.

ففي الحقيقة لم يخلق الله إلا خلقا واحدا[1] وهو ذلك الوجود المنير بما له من الأشعة، اما ترى انك لو أردت ان تصنع جرما منيرا في كمال النورانية فصنعتك ذلك لا يتحقق الا بان يكون لذلك الجرم ضوء وشعاع وإلا لم يكن كاملا مطلقا فإذا حصل له شعاع

---

(١) في حديث الكساء (... وعزتي وجلالي ما خلقت سماءا مبنية ولا أرضا مدحية ولا... ولا... الا لأجل هؤلاء الذين هم تحت الكساء...)

فلا ريب ان ذلك الشعاع لا يساوي المنير بل يكون انقص منه رتبة نعم لو كان ساير الوجودات أمورا أجنبية مباينة لذلك الوجود بينونة عزلة لكان لهذا السؤال وجه، ولكن إذا كانت من فروعه وآثاره فلا وجه لهذا الاعتراض بوجه.

فان الشجرة الكاملة تقتضي ان يكون لها أوراق واثمار وإلا لم توصف الشجرة بالكمال بل لم تتم الشجرية ولا ريب ان الورقة لا تساوي اصل الشجرة في الكمال فلو فرضنا ان العالم منحصر في شجرة طيبة كاملة فلا بد في كمالها من وجود ورق لها وإلا لم توصف بالكمال، فالمقصود بالذات اصل حقيقة الشجرة وانما الأوراق مقصودة بالعرض والتبع فافهم وتبصر هذا حقيقة الجواب الحكمي.

واما الجواب الظاهري الذي يعرفه كل فهم ظاهري وهو في الحقيقة راجع الى الجواب الأول وفي الظاهر مباين له هو ان ايجاد وجودات مختلفة الأنواع والأقسام والمراتب آدل على كمال القدرة والحكمة من إيجاد نوع واحد بشرط ان يكون فيها موجود كمل على الإطلاق والى هذا المعنى أشار مولانا الرضا(عليه السلام) في الحديث المروي في(**علل الصدوق**) وقد سئل لم خلق الله الخلق على أنواع شتى ولم يخلقه نوعا واحدا؟

فقال(عليه السلام): **(لئلا يقع في الأوهام انه عاجز ولا تقع صورة في وهم أحد الا وقد خلق الله عليها خلقا لئلا يقول قائل هل يقدر الله تعالى على ان يخلق صورة كذا وكذا لانه؟ لا يقول من ذلك**

شيئا الا وهو موجود في خلقه تبارك وتعالى فيعلم بالنظر الى أنواع خلقه انه على كل شيء قدير).

فظهر بحمد الله انه لا يجب في الحكمة ان يكون جميع ما خلقه الكامل كاملا مطلقا بل يجب ان يكون مما خلق كامل ومنه ناقص بالإضافة فارتفع الإشكال بحول الله المتعال وفي هذا المقام بعد أبحاث شريفة لا إقبال لي الى ذكرها فلنقتصر على هذا المقدار.

واعلم انا كشفنا لك في هذه المقدمة بابا ينفتح منه ألف باب ولكن لا يتذكر إلا أولوا الألباب فان كثيرا من الناس لفي جهل عريض عما انذروا به لا الى دقايق آيات كتاب الله يرجعون ولا في رياض سنن المعصومين يرتعون ولا عن أهل العلم والمعرفة يسمعون أولئك كالأنعام بل هم أضل، والحمد لله رب العالمين.

تمهيد (٢)[١]

في ذكر أخبار يجب تنبيه من سبقت له العناية عليها سدا لطرق الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس والإشارة الى دفع شبهة اعظم مكايد إبليس اللعين فيها المتفلسفين قائلين ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين ولكني أجيبهم وأقول:

﴿أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون﴾

ولنقدم ذكر الأخبار أولا ثم نردفه بدفع الشبهة مستعينا بالله ومتوكلا عليه.

روينا: بأسانيدنا المتصلة الى الشيخ ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني في كتابه (الكافي) عن محمد بن الحسين عن محمد بن سنان عن عمار بن مروان عن جابر قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): **((ان حديث آل محمد (صلى الله عليه وآله) صعب مستصعب لا يؤمن به إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان فما ورد عليكم من حديث آل محمد (صلى الله عليه وآله) فلانت له قلوبكم وعرفتموه فاقبلوه وما اشمأزت منه قلوبكم وأنكرتموه فردوه الى الله والى الرسول والى العالم من آل محمد (صلى الله عليه وآله) إنما الهالك ان يحدث أحدكم بشيء لا يحتمله فيقول والله ما كان هذا والله ما كان هذا والإنكار هو الكفر))**.

---

(١) العنوان الثاني - من كتاب صحيفة الأبرار

((وفيه)): عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن حماد بن عيسى عن الحسين المختار عن زيد الشحام عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قلت له: ان عندنا رجلاً يقال له كليب فلا يجيء عنكم شيء إلا قال: انا أسلم فسميناه كليب تسليم، قال: **فترحم عليه، ثم قال: أتدرون ما التسليم؟**

فسكتنا، فقال: هو والله الإخبات، قول الله عز وجل:

﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا إلى ربهم﴾.

((وفيه)) – عن علي بن محمد عن بعض أصحابنا عن الخشاب عن العباس بن عامر عن ربيع السلمي عن يحيى بن زكريا الأنصاري عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال سمعته يقول: **من سره ان يستكمل الإيمان كله، فليقل: القول مني في جميع الأشياء قول آل محمد فيما أسروا وما أعلنوا وفيما بلغني عنهم وفيما لم يبلغني.**

((وفيه)) – عن عدة من أصحابنا عن احمد بن محمد بن عيسى عن ابن سنان عن ابن مسكان عن سدير قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) أني تركت مواليك مختلفين يبرء بعضهم من بعض، قال: فقال: ((**وما أنت وذاك، إنما كلف الناس ثلاثة: معرفة الأئمة، والتسليم لهم فيما ورد عليهم، والرد إليهم فيما اختلفوا فيه**)).

وفي منتخب بصائر – سعد بن عبد الله الاشعري. للشيخ بن سليمان الحلي عن احمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد ومحمد بن خالد البرقي عن عبد الله بن جندب، عن سفيان بن السمط، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) جعلت فداك يأتينا الرجل

من قبلكم يعرف بالكذب فيحدث بالحديث فنستشقه؟ فقال أبو عبد الله (عليه السلام): (**أيقول لك أني قلت الليل انه النهار والنهار انه الليل؟ قلت لا , قال فان قال لك هذا فلا تكذب به , إنما تكذبني**).

وفيه - حدثني علي بن عيسى ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب ومحمد بن عيسى بن عبيد عن محمد بن سعد الزيات , عن عبد الله بن جندب , عن سفيان قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) ان الرجل يأتينا من قبلكم فيخبرنا عنك بالعظيم من الأمر فيضيق بذلك صدورنا حتى نكذبه؟ فقال أبو عبد الله (عليه السلام): **أليس عني يحدثكم؟**

قلت: بلى , فقال: فيقول: لليل انه نهار أو النهار انه ليل؟

فقلت: لا قال: فرده إلينا فانك إذا كذبته فإنما تكذبنا.

((وفيه)) - عن احمد بن محمد بن عيسى ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب , عن محمد بن إسماعيل بن بزيغ عن علي بن سويد النهامي , عن أبي الحسن الأول (عليه السلام) انه كتب إليه في رسالته:

ولا تقل لما يبلغك عنا أو ينسب إلينا هذا باطل , وان كنت تعرف خلاف ذلك فانك لا تدري لم قلناه وعلى أي وجه وضعناه.

((وفيه)) - عنهما , عن محمد بن إسماعيل بن بزيغ , عن جعفر بن بن بشير البجلي , قال محمد بن الحسين وقد حدثني به جعفر بن بشير , عن حماد بن عثمان أو غيره , عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قال سمعته يقول: (**لا تكذبوا بحديث أتاكم به مرجيء**

ولا قدري ولا خارجي نسبه إلينا، فأنكم لا تدرون لعله من الحق , فتكذبون الله فوق عرشه).

((وفيه)) – عن احمد بن محمد بن عيسى ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب وغيرهما ، عن احمد بن محمد بن أبي بصير ، عن هشام بن سالم ، عن سعيد بن طريف الخفاف . قال: قلت لأبي عبد جعفر (عليه السلام) : ما تقول فيمن اخذ عنكم علما فنسيه؟ قال: **لا حجة عليه إنما الحجة على من سمع منا حديثا فأنكر أو بلغه فلم يؤمن به وكفر فأما النسيان فهو موضوع عنكم.**

((وفيه)) – عن محمد بن الحسين بن آبي الخطاب والحسين بن موسى الخشاب ومحمد بن عيسى بن عبيد ، عن علي بن أسباط عن سيف بن عميرة . عن أبي بكر محمد الخضرمي . عن الحجاج الخيبري . قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) انا نكون في الموضع فيروى عنكم الحديث العظيم فيقول بعضنا لبعض: القول قولهم ، فيشق ذلك على بعضنا ، فقال: **(كأنك تريد ان تكون إماما يقتدى بك أو به , من رد إلينا فقد سلم).**

((وفيه)) – عن احمد وعبد الله ابني محمد عيسى ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن الحسين بن محبوب عن جميل بن صالح عن أبي عبيده الحذاء قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: **(ان احب اصحابي الي أفقههم وأورعهم واكتمهم لحديثنا وان أسوأهم عندي حالا وامقتهم الي الذي إذا سمع الحديث ينسب إلينا ويروى عنا فلم**

يحتمله قلبه واشمأز منه , جحده وكفر من دان به ولا يدري لعل الحديث من عندنا خرج وإلينا اسند فيكون بذلك خارجا من ديننا).

((وفيه)) – عن احمد بن محمد بن عيسى وعلي بن إسماعيل ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب ، عن عثمان بن عيسى . عن المفضل بن عمر قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام) : **(ما جاءكم عنا مما يجوز ان يكون في المخلوقين ولم تعلموه ولم تفهموه فلا تجحدوه وردوه إلينا).**

قال مصنف كتاب ((صحيفة الأبرار)) الشيخ محمد تقي الشريف: - هذا عشر من معشار ما روينا في هذا الباب. وانما اقتصرنا على هذا المقدار لان فيه كفاية لطالب الهداية ممن سبقت له العناية.

ثم ان الحديث الأخير قد أعطانا قانونا كليا في جميع ما يروى في بيان مراتبهم عليهم السلام ولكن الإشكال كل الإشكال انما هو في تعيين ما يجوز في المخلوقين وما لا يجوز؟

وقد أشرنا الى ميزان ذلك في العنوان السابق ببيان لا يجاوزه ولا يتوقف فيه إلا من لا مسكة له في حقايق الحكم الإلهية زعما منه ان هذه الأمور من صفات الله الخاصة به، وهو ناشئ من كمال القصور وقلة التمييز. .

إذ قد علم المستحفظون من أهل بيت العلم والمعرفة ان كل كمال في العالم من العلم والقدرة والقوة وغيرها إنما هو من آثار صفات الله، وإلا فالممكن المحتاج من حيث هو ممكن لا يقدر على

تحريك شعرة من جسده فضلا عن الأمور المباينة عنه إذ لا حول لأحد ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، غايته ان تلك الآثار على قسمين:

قسم معتاد وهو الكمالات المبذولة لجميع الخلق أو أكثرهم وقسم خارق للعادة كالصفات الكمالية التي توجد في أشخاص مخصوصين كالأنبياء والأولياء بتأييد ولطف خاص من الله سبحانه بحقيقة ما هم أهله وكلاهما من آثار صفات الله الخاصة به لأن شأن الممكن المخلوق من حيث هو كذلك العجز لا القدرة، والجهل لا العلم. والضعف لا القوة، والنقص لا الكمال.

وبالجملة: هو من هذه الحيثية لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا ولا حياة ولا نشورا، فكلما يوجد فيه من الكمال الصوري والمعنوي فهو في ظل الربوبية الحقة. فان كان وجود كمال في مخلوق ينافي تفرده تعالى بالألوهية ففي هذا وذاك إذ كون البعض مبذولا والبعض الآخر مخصوصا مما لا اثر له في التخصص والا فقد غلط المنكرون وضلوا ضلالا بعيدا...

فظهر أن ميزان ما يجوز في المخلوقين وما لا يجوز هو الذي قررناه في العنوان السابق، ومن عدل عن ذلك فلا بد له في توجيه هذا الاعتراض الذي ذكرناه من القول بالشرك أو التفويض أو الجبر لا محيص له عن إحدى هذه الأمور بوجه فاختر لنفسك ما يحلو؟

ثم انه قد علم من هذه الأخبار ان ليس المراد بالتسليم والرد إليهم التسليم لما يدركه عقلك فان ما يدركه العقل يقبله وان كان

حديث كافر أو دهري لأن الحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها أخذها وانما المراد بالتسليم ما تقبله باعتقاد انه ليس كلما قالوه تدركه عقولنا الناقصة لإنها لم تحط بجميع العلوم فان كنت من أهل هذا النوع من التسليم فأنت من النجباء وإلا فاخرج منها فانك رجيم.

ان قلت: قد ثبت وتقرر ان الاعتقادات أمور عقلية فإذا ورد شيء ينكره العقل كيف يجوز التسليم به؟

قلنا: هذا هو الشبهة التي سولها اللعين في قلوب الجهلة والمقلدين المتعبدين بآراء المتفلسفة والمتكلمين فصدهم سبيل الاتباع لآثار أئمة الدين.

فنقول: يا أخي ليس حيث تذهب فان الله ركب في عباده العقول ليدركوا بها ما بينه بألسنة وسايطه وحججه من مراداته ظاهرا وباطنا لأن الله عز وجل هو المكلف(بكسر اللام) فيجب ان يكون عليه البيان ابتداء، وفي الحديث: ما معناه(**ليس للعباد ان يعلموا حتى يعلمهم الله**) وان أبيت الا الجمود على التقليد فاستمع لما يتلى عليك من البيان، فنقول والله المستعان:

لا يخلو ان للعالم صانعا ام لا؟ فان كان الثاني وليس كذلك فالحق والباطل على شرع سواء وهو ظاهر وان كان الأول فنقول لا يخلو انه أراد من عباده شيئا ام لا؟ فان كان الثاني فهو كالأول في عدم الفرق بين الحق والباطل لان المفروض انهم مهملوا النواصي.

وان كان الأول فنقول: هل بين الصانع مطلوبه ذلك لعباده ام لا؟ فان كان الثاني ولا كلام أيضا لأن التكليف بغير بيان لا معنى له وان كان الأول فقد ثبت ما نريد وهو حاجة العباد الى بيان ما يريد الله منهم، وإذا ثبت هذا المقدار فنقول للناس في استقلال العقول على مذاهب ثلاث ظاهرا ؛

(منهم) من قال باستقلالها مطلقا وهم المنكرون للنواب رأسا.

(ومنهم) من قال باستقلالها في الأمور الاعتقادية دون العملية وهم جل المتحكمين والمتكلمين بل بعض المتفقهين.

(ومنهم) من قال بعدم استقلالها مطلقا عكس الأول وهو الذي يؤيده دليل التحقيق كما ستعرف إنشاء الله تعالى.

فنقول: على الأولين ان كان لعقول جميع العباد قوة ان تتلقى مرادات الله تعالى منهم من المبدأ بغير واسطة لوجب ان ينسد باب التعليم والتعلم بالكلية فلا يحتاج أحد الى أحد أبدا، والالتزام بذلك قريب من السفسطة. ومن البديهي أنا لو فرضنا مولودا قد ولد في جزيرة من الجزائر ونشأ بها ولم يلحق أحدا من أبناء نوعه يعلمه بعض الأمور وبقي على ذلك ألف سنة فلا يعرف الهر من البر فضلا عن معرفة مسألة الجبر والقدر وتحقيق الجوهر الفرد.... وتفتيح مسألة المهية والوجود ومعرفة الوحدة الحقة واثباتها لصانع العالم الى غير ذلك من الأمور الاعتقادية والعلمية.

والشاهد على ذلك حال العلوج والبوادي المبعدين عن مدارس العلم وقواعد التعليم والتعلم فانك تجد أكثرهم كالأنعام بل هم

أضل، هذا مع انتشار صيت النبوة فيهم وطرزق بعض الآداب الشرعية أسماعهم فكيف لو لم يصل إليهم هذا المقدار أيضا؟

وإذا تبين حاجة الناس الى التعليم والسماع من الغير فننقل الكلام الى ذلك المعلم فان كان هو أيضا محتاج الى التعليم من الغير نقلنا الكلام الى ذلك الغير فأما ان يذهب الى غير النهاية وهو باطل، أو ينتهي الى معلم لا يحتاج الى الأخذ عن مثله بل عن المبدأ الأول فقط وهو المطلوب، إذ لا نريد بالنبي إلا من يكون هكذا.

فقد ثبت وجوب وجود الأنبياء وحاجة غيرهم إليهم بحمد الله وحديث: (**ان كل مولود يولد على فطرة الإسلام ثم أبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه**) لا تكون نقضا علينا، لان المراد بالفطرة التهيوء والاستعداد لقبول الحق إذا سمعه من أهله ونحن قائلون بذلك.

واما المولود لو خلي وطبعه وبلغ اشده واستوى يصير بنفسه مؤمنا كاملا عالما عاملا حكيما ماهرا عارفا بدقايق أمور الدين بصيرا بمواقف اليقين فكلا وحياة الحكيم، فانه لو بلغ اشده هكذا لم يعرف الأرض من السماء فضلا عن براهين التسلسل وامتناع تعدد القدماء وهو الذي نمنعه نحن.

ان قلت: انا نجد الحكماء أهل الكلام حتى بعض الفلاسفة المنكرين للشرايع رأسا يستدلون في كتبهم على مسائل البدء والمعاد ببراهين عقلية ويصيبون في كثير منها ان لم تكن الكل

من غير ان يستندوا فيها الى نقل فكيف يقال ان العقول غير مستقلة في ذلك؟

قلنا: يا أخي ان هذه البراهين التي اصابوا فيها قد أقاموها بعد ما بعث الله عز وجل مائة ألف نبي وأربعة وعشرين ألف نبي سوى الأوصياء القائمين مقامهم في الأداء أو ما يقاربهم في العدد بالنسبة الى السابقين على بعض الأنبياء فملؤا الأصقاع وطبقوا الأسماع من بيان الأصول الاعتقادية وتنبيه أممهم على براهين هذه الأمور بعبارات مختلفة واشارات متنوعة، فكملوا أحلام متابعيهم من العلماء والحكماء بالقوانين التي جاؤا بها من عند الله ونبهوا الناس من رقدة الغفلة فاخذ هؤلاء تلك البراهين عنهم بواسطة. أما بعينها واما على طريق الاستنباط من الأصول الكلية التي قرروها. وان كانت أنفسهم في غفلة من ذلك فان المنكرين لوجود الصانع يأكلون رزقه ولا يعلمون من أين آتاهم.

نعم لو كان هؤلاء الذين ذكرتهم سابقين على بعث الرسل لكان لنقضك هذا وجه ولكن أنى لك بذلك فان الحجة قبل الخلق لان أبا النوع نبي.

ان قلت: ان بيانات الرسل والأنبياء أكثرها دعاوى خالية عن البراهين وانما قبلت عنهم تعبدا بعد ثبوت نبوتهم بالمعجزات.

قلت: أيها الإنسان الجهول المعرض عن أبواب حكمة آل الرسول العاكف على عبادة عجل الطبيعة في تيه المهالك والواقف على شفا جرف هار في كود المسالك المنهمك في البلقيسية في ملك

سبأ المؤتفك للأعذار الإبليسية لما استكبر وأبى وما تعني بدليل العقل؟

فان كنت تعني به ما اقترحتموه بأوهامكم الضعيفة من مفاهيم الألفاظ فقد صدقت فان الله ورسله براء من أمثال تلك الأدلة لانها أدلة الجهل لا أدلة العقل

(منها) : ما تقولون في إثبات صانعكم بدليل العقل بزعمكم ان كل ماهية إذا تصورها الذهن ولاحظها بالقياس الى الوجود فأما ان يحكم بضرورة الوجود عليها او لا؟

وعلى الثاني فأما ان يحكم بضرورة العدم عليها أو لا، بل الوجود والعدم بالنسبة إليها متساويين؟ فالأول واجب الوجود، والثاني ممتنع الوجود، والثالث ممكن الوجود.

ثم تفرعون عليه انه ان كان في الوجود واجب فهو المطلوب والا فيلزمه احتياج الممكن الى مرجح لوجوده على عدمه وامتناع التسلسل فجعلتم ماهية الواجب مما تتصورها إذهانكم المحدودة المكيفة وتكتنهها أولا، وجعلتم معنى الوجود أمرا وصفيا نسبيا عارضا على تلك الماهية على سبيل الضرورة ثانيا، بقرينة قولكم في ماهية الممكن بتساوي نسبتي الوجود والعدم، ولو كانت الماهية عين الوجود لما كان للحكم بالتساوي وجه وهو ظاهر.

والعجب انهم بعد هذا التفصيل عدوا من خواص واجب الوجود ان ماهيته عين وجوده وقد استرقوا هذا الجزء من بيانات النواميس الإلهية وحق ان يقال لهم في هذا التناقض: **في الصيف ضيعت اللبن...**

فان الذهن إذا قدر ان يتصور مهية الواجب مجردة عن الوجود ثم يحكم عليها بضرورة الوجود لها فكيف يعقل مع هذا اتحاد هذين الأمرين وكيف يحكم على شيئين انهما شيء واحد؟

اللهم الا ان يقولوا انهما متغايران في الوجود الذهني ومتحدان في الوجود الخارجي كما قالوه في كثير من الأمور وحينئذ نقول: ليت شعري كيف يعقل انتزاع مفهومين متغايرين من شيء واحد بسيط من جميع الوجوه مع انا وانتم مجمعون على امتناع ذلك؟

وأيضا دليلكم على الخارج إنما هو ما تتصورونه بإذهانكم فإذا كانت ذات الله -تعالى عما تشركون- في إذهانكم ذات جز أين فكيف تحكمون على بساطتها في الخارج وانتم لم تتصوروها الا ذات جز أين !! ومطابقة المفهوم للمصداق في أصالة المفهوم مما قد اتفقت عليه العقول السليمة الحكم لله العلي الكبير.

ثم جعلتم معنى الوجوب قسيما للإمكان، والامتناع ثالثا، هذا حال معبودكم الثابت بدلالة عقولكم المستقلة في أدراك العقائد فاعتبروا يا أولي الأبصار.

ولو انا أردنا التعرض لحال جميع أدلتكم المخترعة بمقتضى افهامكم القاصرة من غير رجوع الى كتاب او سنة وسميتموها (دليل العقل) وهي (دليل الجهل) وانما استحوذ عليكم الشيطان فأنساكم ذكر الله، لاقتضى تأليف كتاب مستقل، وانما أشرنا الى هذه الجملة لتكون عبرة لاولي الألباب وانموذجا مما

تركناه خوفا من الإطناب فان البعرة تدل على البعير وجرعة الماء على الغدير ولا ينبئك مثل خبير.

فان أردت بـ(دليل العقل) أمثال هذه الأدلة فقد عرفت حالها، وان أردت به الأدلة الفطرية التي يقبلها كل عقل سليم ويلائمها بطبعه المستقيم إذا سمعها وتعقلها فقد والله سترت الحق وكفرت بالذي خلقك من تراب.

فان الكتاب والسنة مشحونان من تلك الأدلة في جميع أبواب المبدأ والمعاد ولكنكم قوم تجهلون لأنكم نبذتم كتاب الله وراء الظهور ولم تراجعوا سنن المرسلين إلا على المرور فحالكم في ذلك كما قال تعالى في كتابه المهجور:

﴿وكأين من آية في السماوات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون﴾[1].

ولو كان لي مجال ولقلبي إقبال لصنفت في العقائد كتابا وذكرت فيه من البراهين المستخرجة من الكتاب والسنة من دليل الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي احسن ما يبهر العقول ويتحير فيه الفحول وقابلت براهينكم المخترعة في كل باب الواحد بعشر، وان عدتم عدنا.

هذا كله مع ما انا فيه من قصور الباع وقلة الاطلاع وكثرة الإضاعة ونزارة الاستطاعة ولكن بتوسلي بإذيال آل محمد (ﷺ) أرجو ان لا أكون مجازفا في الدعوى.

---

(١) يوسف / ١٠٥

نعم ان في الكتاب والسنة ما لم يذكر دليله معه ولا يثبت هذا مطلوبهم لان ما يجري هذا المجرى مبني على قواعد وأصول استنوها وقرروها.... موضع آخر وليس يجب على المتكلم ان يجعل جميع ما ينطق به مقرونا ببرهان بغير فصل فان الحوالة الى الأصول مما استقر عليه نظام بيانات جميع أهل العقول، نعم منها ما ليس دليله بصريح ظاهر يعرفه كل بر وفاجر وانما فهمه مخصوص لأشخاص مخصوصين وليس هذا ببدع، فان من الناس من لا يحتمل الآخر من الحقائق والأسرار، وفي حديث أمير المؤمنين (عليه السلام): ((**اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوى البعيدة**)).

وفي الحديث الآخر عنه (عليه السلام): (**ليس كل العلم يقدر العالم ان يفسره لان من العلم ما يحتمل ومنه ما لا يحتمل**).

وفي الخبر الآخر عن أبي عبد الله (عليه السلام): (**ما كلما يعلم يقال، وما كلما يقال حان وقته، وما كلما حان وقته حضر أهله**).

وفي الحديث المشهور المروي في الكافي والبصائر - وغيرهما - عن علي بن الحسين (عليه السلام): (**لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لكفره**) الى ان قال (**ان علم العلماء صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان**) الحديث.

ومما روي عن مولانا سيد الساجدين (عليه السلام):

أني لاكتم من علمي جواهره ... كي لا يرى العلم ذو جهل فيفتتنا

وقد تقدم في هذا أبو حسن ... على الحسين ووصى قبله الحسنا

يا رب جوهر علم لو أبوح بـه يقال لي أنت ممن يعبد الوثنـــا
ولاستحل رجال مسلمون دمي يرون اقبح ما يأتونه حسنـــا

الحاصل : ليس كل العلم مبذولا لكل أحد ، على انهم دلوا المكلفين الى طريق الوصول الى تلك الحصون المنيعة والقصور الرفيعة وهو تهذيب الظاهر بالآداب الشرعية المقننة والنفس بالأخلاق المرضية المستحسنة والنظر في آيات الله المرئية لهم في الأنفس والآفاق بدلالة الكتاب والسنة ومن قصر في شيء من ذلك فقد قصر عن حظه وما ربك بظلام للعبيد .

ومن هذا القبيل علل تشريع كثير من الأحكام الشرعية الحقيقة.... وحكمها الخفية فانك ان سلكت السبيل الذي أوضحوه لوصلت الى كثير منها واستغنيت عن الظنون والتخمينات في مقام الاستنباط والله ولي التوفيق وهو خير رفيق .

وبالجملة : أني لاعجب من هؤلاء القوم مع دعوى أيمانهم وتصديقهم بالكتاب والسنة ينطقون بمثل هذا القول وكتاب الله يناديهم بين ظهرانيهم في كل مساء وصباح

﴿ما فرطنا في الكتاب من شيء﴾،

﴿ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين﴾

فأدلتهم هذه لا تخلو من ان تكون من الحق فيجب ان يكون في الكتاب منها اثر أما في ظاهره واما في تأويله او من الباطن - والا - فيجب ان تضرب عرض الحائط .

وفي الكافي - محمد بن يحيى، عن احمد بن علي بن حديد، عن مرازم، عن أبي عبد الله(عليه السلام): (**قال ان الله تبارك وتعالى انزل في القرآن تبيان كل شيء حتى والله ما ترك شيئا يحتاج إليه العباد حتى لا يستطيع عبد يقول لو كان هذا انزل في القرآن، إلا وقد أنزله الله فيه**).

وفيه - علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن الحسين بن المنذر عن أبي جعفر (عليه السلام) قال سمعته يقول: (**ان الله تبارك وتعالى لم يدع شيئا تحتاج إليه الأمة إلا أنزله في كتابه وبينه لرسول الله (صلى الله عليه وآله) وجعل لكل شيء حدا وجعل عليه دليلا يدل عليه وجعل على من تعدى ذلك الحد حدا**).

وفيه - محمد بن يحيى، عن احمد بن محمد، عن ابن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عمن حدثه، عن المعلى بن خنيس: **قال أبو عبد الله**(عليه السلام): (**ما من أمر يختلف فيه اثنان إلا وله اصل في كتاب الله، ولكن لا تبلغه عقول الرجال**).

وفيه - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن النعمان، عن إسماعيل بن جابر، عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: (**كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وفصل ما بينكم ونحن نعلمه**).

((وفيه)) - عدة من أصحابنا، عن احمد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران عن سيف بن عميرة، عن ابن المغرا، عن سماعة عن أبي الحسن موسى(عليه السلام)، قال: قلت له: أكل شيء في كتاب الله وسنة

نبيه(ﷺ) او تقولون فيه؟ قال: (**بل كل في كتاب الله وسنة نبيه (ﷺ)**). وفي مضمونها أخبار آخر عدلنا عن إيرادها روما للاختصار.

فانظر الى وقاحة هؤلاء كيف أنكروا نصوص الكتاب وصريحات سنن الأطياب ومع هذا يدّعون الإيمان بهم والتصديق بقولهم لاحول ولا قوة الا بالله.

فظهر بحمد الله ان دعوى استقلال العقول في معرفة الأصول على الإطلاق سقط من القوّل لا ينبغي ان يلتفت إليه، وان الدور الذي توهموه خبط نشأ من سوء الفهم كما يأتي، وان مثال العقل في المكلف مثال متعلم مستعد لأخذ العلم لا يعرف من لدنه من العلم شيئا بل يحتاج الى معلم يلقي إليه العلم ببراهينه وأصوله فيأخذه ذلك المتعلم ويدين به.

والمعلم فيما نحن فيه الرسل والأوصياء، ليس الا لأنهم العالمون لمراد الله تعالى من عباده، ومن ادعى غير ذلك فقد الحد. وفي هذا المضمون أخبار لا بأس بإيراد بعضها إتماما للحجة وإيضاحا للمحجة:

ففي الكافي - في باب الاضطرار الى الحجة علي بن إبراهيم عن أبيه عمن ذكره عن يونس بن يعقوب قال: كنت عند أبي عبد الله(عليه السلام) فورد عليه رجل من أهل الشام فقال: أني رجل صاحب كلام وفقه وفرائض وقدْ جئت لمناظرة أصحابك

فقال أبو عبد الله(عليه السلام): كلامك من كلام رسول الله(ﷺ) او من عندك؟ فقال من كلام رسول الله (ﷺ) ومن عندي. فقال أبو عبد الله(عليه السلام) فأنت إذا شريك رسول الله(ﷺ)؟

قال: فسمعت الوحي عن الله يخبرك ؟ فقال: لا، قال: طاعتك كما تجب طاعة رسول الله (ﷺ) ؟ قال: لا، قال: فالتفت أبو عبد الله (عليه السلام) اليّ فقال: يا يونس بن يعقوب هذا قد خصم نفسه قبل ان يتكلم.

ثم قال: يا يونس لو كنت تحسن الكلام كلمته قال يونس: فيا لها من حسرة فقلت: جعلت فداك أني سمعتك تنهى عن الكلام وتقول ويل لاصحاب الكلام يقولون هذا ينقاد وهذا لا ينقاد، وهذا ينساق وهذا لا ينساق وهذا نعقله وهذا لا نعقله؟

فقال أبو عبد الله (عليه السلام): إنما قلت: ويل لهم ان تركوا ما اقول وذهبوا الى ما يريدون الحديث، وهو طويل أخذنا موضع الشاهد:

وفيه - بعض أصحابنا رفعه، عن هشام ابن الحكم. قال لي أبو الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام) ثم ساق الحديث الى ان قال: **(يا هشام ان الله تبارك وتعالى اكمل للناس الحجج بالعقول ونصر النبيين بالبيان ودلهم على ربوبيته بالأدلة فقال:**

﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَانُ الرَّحِيمُ ۝ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[1].

---

(١) البقرة / ١٦٤

يا هشام قد جعل الله ذلك دليلا على معرفته بأن لهم مدبرا.

وساق الحديث الى ان قال (عليه السلام):

(يا هشام نصب الخلق لطاعة الله ولا نجاة الا بالطاعة والطاعة بالعلم، والعلم بالتعلم، والتعلم بالعقل يعتقل، ولا علم إلا من عالم رباني ومعرفة العالم بالعقل).

((وفيه)) - بإسناده، عن يونس، عن حمادة، عن عبد الأعلى، **قال لأبي عبد الله (عليه السلام): اصلحك الله هل جعل في الناس أداة ينالون بها المعرفة؟ قال: فقال: لا. قلت: فهل كلفوا المعرفة؟**

قال: لا، على الله البيان، لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ولا يكلف الله نفسا الا ما آتيها. قال: وسأله عن قوله:

﴿وما كان الله ليضل قوما بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون﴾[1]

قال: حتى يعرفهم ما يرضيه وما يسخطه.

((وفيه)) - محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن أبي شعيب المحملي، عن درست بن أبي منصور، عن بريد بن معوية، **عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: ليس لله على خلقه ان يعرفوا وللخلق على الله ان يعرفهم ولله على الخلق إذا عرفهم ان يقبلوا.**

((وفيه)) - عدة من أصحابنا، عن احمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن الحسين بن صفير، عمن حدثه، عن ربعي بن عبد الله، **عن أبي عبد الله (عليه السلام) انه قال: أبى الله ان يجري الأشياء إلا بأسبابها فجعل لكل شيء سببا وجعل لكل سبب شرحا وجعل لكل**

---

(١) التوبة / ١١٥

شرح علما وجعل لكل علم بابا ناطقا عرفه من عرفه وجهله من جهله , ذاك رسول الله (ﷺ) ونحن .

وفي كتاب كمال الدين - للصدوق رحمه الله ، عن محمد بن محمد بن عصام الكليني ، عن محمد بن يعقوب الكليني ، عن القسم بن علاء ، عن إسماعيل بن علي ، عن عاصم بن حميد الحناط ، عن محمد بن قيس . عن ثابت الثمالي قال: قال علي بن الحسين (عليه السلام) **: ان دين الله لا يصاب بالعقول الناقصة والآراء الباطلة والمقاييس الفاسدة ولا يصاب الا بالتسليم فمن سلّم لنا سلم , ومن اهتدى بنا هدي ومن دان بالقياس والرأي هلك ومن وجد في نفسه مما نقوله او نقضي به حرجا كفر بالذي انزل السبع المثاني والقرآن العظيم وهو لا يعلم.**

وفي الصافي - عن تفسير العياشي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله تعالى:

﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ (١)

قال عليه السلام: **وذلك انه لما انقرض آدم وصالح ذريته بقي شيث وصيه لا يقدر على إظهار دين الله الذي كان عليه آدم وصالح ذريته وذلك ان قابيل توعده بالقتل كما قتل أخاه هابيل فسار فيهم بالتقية والكتمان فازدادوا كل يوم ضلالا حتى لحق الوصي بجزيرة في البحر يعبد الله فبدا لله تبارك وتعالى ان يبعث الرسل.**

---

(١) البقرة / ٢١٣

ولو سئل هؤلاء الجهال لقالوا قد فرغ من الأمر وكذبوا إنما هو شيء يحكم بالله في كل عام ثم قرأ:

﴿ فيها يفرق كل أمر حكيم﴾

فيحكم الله تبارك وتعالى ما يكون في تلك السنة من شدة أو رخاء إن مطر أو غير ذلك.

قيل: أفضلا كانوا قبل النبيين أم على هدى ؟ قال: لم يكونوا على هدى , كانوا على فطرة الله التي فطرهم عليها لا تبديل لخلق الله ولم يكونوا ليهتدوا حتى يهديهم الله اما تسمع بقول إبراهيم:

﴿لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين﴾ ،

أي ناسيا للميثاق انتهى.

فتأمل أيدك الله في مضامين هذه الأخبار حتى تعلم أني لم انطق فيما ذكرت عن هوى نفسي بل تبعا لقول الله وقول رسله وأولياته.

ان قلت: ان ثبات مرجعية الكتاب والسنة أن كان بالعقل فقد ثبت ما نقول وان كان بنفس الكتاب والسنة فهو دور ظاهر؟

قلنا: هذا الاعتراض إنما نشأ من عدم فهم مراد القائل بعدم استقلال العقول مطلقا فلا بد من بيان ذلك حتى يعلم انه لا موقع لهذا الاعتراض أبدا.

وهو ان القائل بذلك يريد ان الله تعالى خلق الخلق بواسطة الأنبياء والرسل كما دلت عليه الأخبار المتواترة معنى وركب فيهم عقولا مازجت شواهدهم وتفرقت في هياكلهم ثم بين لهم ما أراد منهم بواسطة أولئك الوسائط في بدو خلقهم بان أودع في فطرهم علم

تلك المرادات ثم أدارهم في الاكوار الكونية الى ان حصلوا في هذه الدار . دار التكليف الظاهري فنسوا كثيرا مما ذكروا به من قبيل العوارض العارضة لهم في مراتب التنزيل على حسب ما اقتضاه بدء شأنهم وبقي ما تحكم به العقول على سبيل الضرورة وما يقرب منها لكيلا تبطل حجج الله وبيناته كدلالة الأعجاز على صدق النبي المبعوث به مثلا المتفرع عليه كون الكتاب والسنة الذين جاء بهما ذلك النبي المبعوث مرجعين في الأمور النظرية التي نسيها المكلفون في نزولهم الى هذه الدار دار التكليف والاختبار .

فان الأنبياء إنما بعثوا لتذكير هذه العلوم المنسية الصائرة في المكلفين بالقوة بعدما علموهم الضروريات والنظريات في بدو خلقهم كلاً على حسب استعداده فلا تناقض بين قولنا بعدم استقلال العقول مطلقا وقولنا بثبوت مرجعية الكتاب والسنة بالمقدمات الضرورية العقلية فافهم .

فظهر وتبين ان العقول الناقصة ليست بحجة في جرح الأمور الدينية النظرية وتعديلها ما لم يصدقها الكتاب والسنة فلا حكومة لها مستقلة في تلك الأمور بل الواجب عليها إتباع ما يصدر عن بيوت النبوة والولاية فان عرفت معانيه فهو والا فيجب لها السكوت والتسليم والسؤال ان يعلمه الله تعالى ما يعلم .

ولكن هيهات أين أبناء الزمان من هذه النصيحة فان كل بر منهم وفاجر يرى عقله معصوما لا يغفل وعالما لا يجهل كأن كتاب الله عليهم نزل وميراث النبوة إليهم انتقل فهم أمناء الوحي والتنزيل وفي بيوتهم نزل أمين الله جبرائيل !!

وبالجملة : جعلوا كتاب الله وسنة نبيه تابعين لآرائهم الفاسدة واهوائهم الكاسدة فتبا لهم ولاوب الراوية إذ ما رعوها حق الرعاية.

فقول المعترض ان الاعتقادات أمور عقلية فإذا أنكر العقل شيئا كيف يجوز التسليم به؟

ان أراد به ان عقول غير الأنبياء والأوصياء لها قدرة معرفة العقائد الدينية النظرية والتمييز بين الحق والباطل منها من غير ان يحتاج فيه الى مبين خارجي وان الله فوض أمر دينه إليها مع ما لها من النقص والقصور والتفاوت في الدرجات والاختلاف في الادراكات فقد جعلوا جميع الخلق أنبياء معصومين وفيهم ما فيهم.

وان أراد به أن الله جعل العقول آلة لمعرفة ما يلقى إليها من ذلك بألسنة حججه الناطقة من الآيات والبينات فيعرفها العقل ويأمر للمكلف بقبولها سواء أطاعه أم عصاه وهو معنى إكمال الحجج على الناس بالعقول ومعنى إنها الرسل الباطنة وان الله بها يثيب وبها يعاقب فهي قبل سماع البيان محض استعداد وتهيؤ لا تعرف شيئا من تلك الأمور الحقة الدينية بالفعل بمعنى عدم تمييزها بين الحق والباطل.

فمثلها حينئذ كمثل الزيت القابل للاشتعال ولكنه لا يشتعل بنفسه ما لم تمسه نار وان كانت مراتب الزيت متفاوتة في الاستعداد أيضا كالعقول فالمرجع والميزان في معرفة الحق والباطل بيانات الرسل الظاهرة وانما حجية العقول بتبعية النواميس الإلهية.

فان أراد هذا المعنى فهذا ما كنا نبغي فلا معنى لاعتراضه المذكور إذ على هذا يجب على العقول اتباع ما يرد عليها من النواميس فان عرفته قبلته وآمنت به على التفصيل وان لم تعرفه لقصور استعدادها من معرفة بعض المعاني العالية فان عرفت صدورها عن معادن الوحي على سبيل القطع فيجب لها التسليم به على سبيل الإجمال وتركه في سنبله وعدم التعرض لتأويله وتفصيله.

وان لم تعرف صدوره على القطع بان لم يتبين له ذلك فلا يجوز لها ان تنكره وتطرحه بمجرد عدم فهمها لمعناه لان الله لم يجعل غير المعصوم حجة على الخلق ولا على نفسه الا بعد البيان من المعصوم بل يجب لها السكوت ورد علمه الى الله والراسخين في العلم إذ لعل بالحجاز او باليمامة من يعرفه ويعرف مورده ومصدره بما راض نفسه بالحدود الشرعية والآداب الإلهية فدخل دار السلام وعرف لحن الكلام فانس بما استوحش منه المكذبون وآباه المسرفون ولا حجة لمن لا يعلم على من يعلم.

هذا وان لم تطعك نفسك على السكوت وابت الا الوقوف على مبدئه ومنتهاه فاطلبه من هؤلاء المشار إليهم فان الله من لطفه لا يخلي الأرض من أمثالهم او اعمل بما علمت على سبيل القطع من دلالات الكتاب والسنة يعلمك الله ما لم تعلم.

فقد قال رسول الله (ﷺ): (**من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم**) وفي القدسي: (**ما زال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه**

فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها) الحديث. . . .

والسر في ذلك ان حقيقتك الوجودية صفة الموجد العليم فكلما جاهدت نفسك ومحضتها بصلابة التأديبات الإلهية نعمت ولطفت فظهر فيها نور جانب الربوبية الوجودية العلمية وضعف فيها جانب ظلمة الآنية والعبودية التي هي الجهل والفقر والمعصية والعكس بالعكس ولنعم ما قال صاحب الشذور:

لهرمس ارض تنبت العز والغنى إذا ما انتفى عنها غريب الحشايش

وهذا أيضا أحد طرق المجاهدة الموصلة الى المشاهدة ولذا قال الحكماء في تدبير الإنسان الوسيط انك إذا أحكمت ابتداء العمل وأخذت فيه ذلك ما تشاهده من العلامات الى ما بعده فافهم.

ولكن لا يخفى عليك ان السلوك على هذا النحو بغير حكيم بالغ ينبهك على بعض ما تغفل عنه ويعينك على بعض حوائجك في الطريق ويقوي فكرك بهداه ويبين لك طريق الرجوع واصلاح ما تفسده إذا أخطأت بسوء تدبيرك إذا كنت مبتدئا لم تمارس العمل أصلا لكنه ليس في حيز الامتناع فان الحامل ربما يكون معتدل المزاج قوي الاستعداد فيستغني بصحف المعلمين الأولين عن معونة الآخرين شفاها والله من ورائه حفيظ يجازي كل محسن بقدر إحسانه.

وانما تعرضنا لذكر هذه الجملة مع ان المقام ما كان مقتضيا لها ظاهرا الحاجة في نفس يعقوب قضيها ولنختم هذا العنوان بهذا الختام وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

رد المتشابهات الى المحكمات

واما رد المتشابهات من الكتاب والسنة الى المحكمات فكقوله تعالى لإبليس:

﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾

فان الآية نص في ان عباد الله المخلصين لا سلطان لإبليس عليهم.

وثبت بالضرورة من الكتاب والسنة ان الأنبياء من عباد الله المخلصين فإذا ورد عليك قوله تعالى:

﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾

وأشباه ذلك من الآيات الواردة في حق سائر الأنبياء(عليهم السلام) فلا بد لك من تأويلها بما لا ينافي ضرورة الكتاب والسنة القطعية، فمن تركها على ظاهرها ونسب أنبياء الله المعصومين الى القبائح والمعاصي المنكرة فقد كفر بنص الكتاب وضل ضلالا بعيدا.

ومنه - قوله تعالى في حق رسول الله(صلى الله عليه وآله):

﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى • إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾

فانه نص صريح اجتمعت على مفاده العقول المستنيرة والكتاب والسنة من انه(صلى الله عليه وآله) لا ينطق إلا بما يوحى إليه.

فإذا ورد قوله تعالى:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلاَ نَبِيٍّ إِلاَّ إِذا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ •

ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وإن الظالمين لفي شقاق بعيد • وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وإن الله لهاد الذين آمنوا إلى صراط مستقيم﴾(١).

فإذا ورد مثل هذه الآية المتشابهة وجب على الأمة تأويله بما يرجع الى المحكم ولا يناقضه.

ولما رأينا طائفة من الأمة رووا في شأن نزول هذه الآية ان رسول الله(ﷺ) كان في الصلاة في المسجد الحرام فقرء سورة النجم وقريش يستمعون لقراءته فلما انتهى الى هذه الآية :

﴿ أفرأيتم اللات والعزى • ومناة الثالثة الأخرى﴾

أجرى إبليس على لسانه فإنها الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى.

ففرحت قريش وسجدوا وكان في القوم الوليد بن المغيرة المخزومي وهو شيخ كبير فاخذ كفا من حصى فسجد عليه وهو قاعد فقالت قريش قد اقر محمد(ﷺ) بشفاعة اللات والعزى فنزل جبرائيل فقال له: قرأت ما لم انزل عليك وانزل عليه: وما أرسلنا من قبلك، الآية.

فلما رأينا هذه الرواية من هؤلاء الطغام علمنا إنها مما نفث في روعهم الشيطان لإنها مكذبة لنص القران حيث يقول:

---

(١) الحج / ٥٢-٥٣-٥٤

﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنْ الْهَوَى﴾

ويقول:

﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾.

ووالله

﴿لقد جاؤوا شيئا إدا تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الأرض وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا﴾.

وتالله أمة قد جعلت قلب نبيها المبعوث من عند الله مقيلا للشيطان واخرجته من سلك عباد الله المخلصين في قوله سبحانه عن إبليس:

﴿فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾

وأطالت لسان تشنيع الملل الخارجة على نفسها -بلا- حجة وبرهان لاجزاها الله عن الإسلام وأهله خير الجزاء.

ولما رأينا طائفة أخرى رووا عن أمامهم الصادق جعفر بن محمد عليه السلام ان رسول الله(ﷺ) أصابه خصاصة فجاء الى رجل من الأنصار فقال له: عندك من طعام؟ قال: نعم يا رسول الله وذبح له عناقا وشواه فلما أدناه منه تمنى رسول الله(ﷺ) ان يكون معه علي وفاطمة والحسن والحسين(ﷺ) فجاء رجلان من رؤساء المنافقين ثم جاء علي(عليه السلام) بعدهما فانزل الله عز وجل في ذلك **وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث إلا إذا تمنى القى الشيطان في امنيته** - يعني الرجلين اللذين جاءا قبل علي(عليه السلام) - **فينسخ الله ما يلقي**

الشيطان - يعني لما جاء علي(عليه السلام) بعدهما - ثم يحكم الله آياته - للناس يعني ينصر الله أمير المؤمنين(عليه السلام) - ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة - يعني الرجلين الى آخر ما رووا.

فحاصل معنى الآية انه تمنى ان يأتيه من يحبه الله وهو أمير المؤمنين(عليه السلام) فاحضر الشيطان عند تمني النبي ما يكرهه الله ليجعل ما يلقيه فتنة للذين في قلوبهم مرض بان يسول لهم الشيطان ان هذا هو ما تمناه النبي فيكون ذلك فتنة واختبارا من الله للناس.

فأتى بعد ذلك ما تمناه النبي وهو أمير المؤمنين(عليه السلام) فنسخ الله بذلك ما ألقاه الشيطان ليعلم الذين أوتوا العلم انه الحق من ربه أي رب محمد(صلى الله عليه وآله) يعني ان عليا(عليه السلام) هو الحق من عند الله ويهدي الذين آمنوا الى صراط مستقيم يعني الى علي(عليه السلام).

ورووا في رواية أخرى وكلتاهما مقصودتان عن أمير المؤمنين(عليه السلام) انه قال: في تفسيرها يعني انه ما من نبي تمنى مفارقة ما يعانيه من نفاق قومه وعقوقهم والانتقال عنهم الى دار الإقامة الا ألقى الشيطان المعرض بعداوته عند فقده في الكتاب الذي أنزله عليه ذمه والقدح فيه والطعن عليه فينسخ الله ذلك من قلوب المؤمنين فلا تقبله ولا يصغي إليه غير قلوب المنافقين والجاحدين ويحكم الله آياته بان يحمي أوليائه من الضلال والعدوان ومشايعة أهل الكفر والطغيان الذين لم يرض الله ان يجعلهم كالأنعام حتى قال بل هم أضل سبيلا انتهى. . .

وقالوا في تفسيرها معنى ثالثا وهو احد وجوه المعاني السبع بل السبعين وهو ان التمني بمعنى القراءة كما في قوله تعالى :

﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لاَ يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلاَّ أَمَانِيَّ ﴾

أي إلا ان يقرأ عليهم وقال حسان:

تمنى كتاب الله أول ليلة تمنى داود الزبور على الرسل

أي قرء فالمعنى انه إذا قرء احتمل الشيطان لأوليائه في تلك القراءة معنى غير مراد لا تدل عليه المحكمات بل ترده ردا صريحا فيهدي الله الذين آمنوا الى إبطال ذلك الاحتمال الذي هو من إلقاء الشيطان انتهى.

ولها معنى رابع وهو مأخوذ من إشارات محكمات الكتاب والسنة وهو انه(ﷺ) تمنى واحب أولا وبالذات ان يكون القائم بالأمر بعده من نصبه لذلك ويجتمع الخلق على طاعته فخلط الشيطان في أمنيته بان أغوى أوليائه فوضعوا مكانه غيره وشبه الأمر في ذلك على الناس ولم يمنع الله ذلك منعا قهريا ليكون ما ألقاه فتنة أي امتحانا واختبارا واستنطاقا للذين في قلوبهم مرض من النفاق والحقد والبغض لوليه(عليه السلام) فتكون حجة الله تامة.

فنسخ الله ما ألقى الشيطان من قلوب أوليائه بإقامة الآيات الباهرة والعلامات الظاهرة ليعلم الذين أوتوا العلم من شيعة آل محمد(ﷺ) انه الحق من ربك يعني ان أمير المؤمنين هو المخصوص من عند الله فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وهو هدايته للذين آمنوا الى صراط مستقيم الى إمام يوصلهم دار الرضوان.

فلما رأينا هذه الفرقة فسروا الآية بهذه المعاني التي لا يناقض شيء منها محكمات الكتاب والسنة عرفنا وعلمنا إنها الحق وهي التي تليق ان يكون مرادة لله عز وجل في حق أنبيائه المعصومين عن مس الشيطان لا ما اختلقه غيرهم من الرواية التي لا يسكن إليها إلا كل قلب متكبر جبار.

ومنه قوله تعالى:

﴿الرحمن على العرش استوى﴾

وقوله:

﴿ وجاء ربك والملك صفا صفا﴾

وقوله:

﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام﴾

الآية. . . وأشباه ذلك فان الكتاب والسنة القطعية دلا على ان الله تعالى لا يحويه مكان ولا زمان ولا يعرضه انتقال ولا زوال.

وان أمثال هذه العوارض من خواص الحدوث فيجب عليك ان تطلب للآيات المذكورة محملا صحيحا من الكتاب والسنة لا ينافي الضرورة المذكورة.

فان وجدت ذلك وإلا فيجب عليك الإيمان على سبيل الإجمال بما أراد الله منها وهو اعلم بما قال والراسخون في العلم لا الاعتقاد بما يظهر منها مما يخالف ضرورة الكتاب والسنة والعقول المستنيرة بنورهما كما فعلته الحنابلة فوقعوا في كفر التجسيم واختلفوا مفرعين عليه حكايات وخرافات مما هو مشهور وفي

الكتب مذكور تعسا لهم من قوم ما أعماهم عن الحق وأضلهم عن السبيل.

ومنه - قوله تعالى:

﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ﴾

وقوله:

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (١)

وقوله:

﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلْ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ (٢)

وقوله:

﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ الآية. . .

فإنها نصوص صريحة في أنه تعالى متفرد بتلك الأفعال لا مضاد له في ملكه ولا مشارك له في سلطانه وان العباد لا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا وقد آمن بهذا المعنى من آمن بالله واقر له بالوحدانية.

فإذا ورد عليك قوله تعالى في حق المسيح:

﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾

وقوله:

---

(١) الروم / ٤٠

(٢) الرعد / ١٦

﴿قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم﴾

وقوله:

﴿فتبارك الله أحسن الخالقين﴾

وقوله:

﴿والله خير الرازقين﴾

وامثالها من الآيات، يجب عليك ردها الى تلك المحكمات وهو كون هؤلاء حوامل لافعال الله تعالى ومظاهر لها لا شركاء له ولا مفوضا إليهم.

فان الحامل المظهر قد ينسب إليه قول الأصل كما في الحديدة المحماة بالنار فانك تقول: أحرقتني هذه الحديدة مع ان الإحراق ليس من فعل الحديدة من حيث هي حديدة وانما هو من فعل النار وقد ألقت آثره في الحديدة فأظهرته منها لفناء الحديدة في جنب ظهور النار واضمحلال برودتها عند حرارة النار فصارت حاكية لمثال النار على حد قول أمير المؤمنين(عليه السلام) في وصف الملأ الأعلى المنقول في البدرر والغرر للشيخ الكراجكي رحمه الله تعالى قال (عليه السلام): **(صور عارية عن المواد خالية عن القوة والاستعداد تجلى لها فأشرقت وطالعها فتلألأت فألقى في هويتها مثاله فاظهر عنها أفعاله)**.

فافهم يا أخي ما ألقيناه إليك فانه والله لباب يفتح منه ألف باب ولا تصغين فيه الى خرافات أرباب القشور وأصحاب القبور من أهل الجهل والغرور فتكون من الإمعة فان الله سبحانه يقول:

﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾[1].

فانزع عن جيدك قلائد التقليد وانظر في أمور دينك بالبصر الحديد فما وافق قول الله وقول رسله فاقبله ولو صدر عن اعدى عدوك وما لم يوافق فاتركه ولو صدر عن اصدق صديقك.

ومنها ما بيناه آنفا فانك ان أتقنته دلك على مكنون علم لا ينفد ومخزون سر لا يفنى فلا تستوحش من (**حديث النورانية**) ولا (**خطبة البيان**) ولا (**الطنجية**) ولا غيرها من الخطب والأخبار التي نسب فيها أمير المؤمنين وسائر الأئمة المعصومين (عليهم السلام) بعض أفاعيل الربوبية الى أنفسهم. ولا تنسبها الى الوضع زعما منك إنها من أحاديث الغلاة والمفوضة، ولا اتهمت كثيرا من أصحاب الحديث الكبار ورميتهم بالغلو والارتفاع كجابر بن يزيد والمفضل بن عمر، ومحمد بن سنان واضرابهم من حملة أسرار آل الله لمجرد رواية أمثال تلك الأخبار. كما فعل قوم من ضعفه التحصيل غفلة منهم عن ان الحكم بفساد العقيدة في حق من ظاهره الإيمان ونسبته الى الكفر والغلو والارتفاع والتخليط والكذب واضراب ذلك من الأوصاف المنكرة بغير حجة قطعية لا تحتمل محملا صحيحا من اعظم الجرائر عند الله وان الله سيقيم الحاكم والمحكوم عليه بين يديه وليسائلهما ويقضي بينهما بالحق.

فليت شعري ما جواب هؤلاء في ذلك الموقف العظيم وأي حجة لهم يعتذرون بها عند العدل الحكيم !!

---

(1) النساء / ١٠٠

ولعمري انه ليس لهم حجة سوى روايات غنهم لم تحتملها عقولهم القاصرة وافهامهم الكاسرة فطعنوا فيمن سلك طريق الهداية وحكموا بضلال من لا يلحقونه في بداية ولا نهاية.

وقد عرفت حال حجية العقول وكونها ميزانا في الرد والقبول وستعلمون ما أقول إذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء ووقف بالأنس والجن وسئلوا عما كانوا يعملون؛

وعلى هذا القياس رد الأخبار الى الكتاب والسنة وعرضها عليها بمعنى ان ما ناقض منها محكمات الكتاب والسنة صريحا لا يحتمل محملا صحيحا فمثل هذا الخبر يجب ان يترك ولا يعمل على مقتضاه مثل ان يرد خبر في نفي الصلاة المكتوبة أو في جواز الظلم مثلا على الله أو انه تعالى جسم وأشباه ذلك فان أمثال هذه الأخبار لو وجدت يجب ان تترك وتلغى.

واما ما كان منها من قبيل المتشابهات فيجب تأويلها وردها الى المحكمات وذلك مثل أخبار التفويض الواردة في حق الأئمة (عليهم السلام) وهي كثيرة بالغة حد التواتر بالمعنى من أرادها فليرجع الى (**الكافي**) و (**البصائر**) و (**الاختصاص**) وغيرها من كتب الأخبار...

وبالجملة ان تلك الأخبار عند ضعفة الافهام من المتشابهات لانهم يزعمون بان التفويض رد شيء الى الغير وتحكيمه فيه ورفع اليد عنه حاصرين للمعنى في ذلك.

ولا ريب ان التفويض بهذا المعنى مردود مخالف لمحكمات الكتاب والسنة الدالة على ان الله سبحانه واحد متفرد في ذاته وصفاته وافعاله وعبادته لا شريك له في شيء من ذلك وانه لم ينعزل عن تدبير ملكه طرفة عين وان الخلق كلهم عبيده وصنائعه لا يمكن لاحد منهم الاستغناء عنه في حال والا لانقلب في ذلك الحال واجبا مشاركا له تعالى ...

والحاصل قد قدمنا فيما سبق ان الفقر من لوازم ذات الممكن لا يمكن ان ينفك عنه أبدا وهذا الاعتقاد هو الذي بنى عليه أساس التوحيد ولا فرق في هذا الفقر بين الخلق الأول صلوات الله عليهم وبين سائر الخلق ووجه الرد ما أشرنا إليه مرارا ونعيد هنا تكرارا وتعبيرا ونقول:

ان كل إنسان إذا فكر في أحوال نفسه أي ان له نفسا هي المشار إليها: (أنـــا) في جميع صفاته وحركاته وسكناته وشئونه وإضافاته وله فيما دونها أعضاء واجزاء وقوى ومشاعر ولكل منها شأن من الشئون.

فالعقل مثلا يدرك المعاني المجردة والنفس التي هي بنت العقل وهي غير النفس المذكورة تدرك الصور المجردة وسائر الحواس الباطنة يدرك كل منها ما اختص به الصور الجزئية والمعاني من الجزئية والترتيب بينها والأمور البرزخية المتوسطة بين الظاهر والباطن وكذا الحواس الظاهرة فان العين مثلا تدرك الألوان والأشكال والإذن الأصوات وكمياتها وكيفياتها والشامة الروائح والذائقة الطعوم واللامسة الملموسات كذلك.

والمتأمل في أفعال هذه الجوارح رأى إنها كلها راجعة الى النفس وليس شيء منها بمستقل فيما وكل به.

وآية ذلك ودليله ما ينسبه الى نفسه من ذلك حقيقة لا مجازا فيقول أنا الرائي وأنا السامع وأنا الذائق وأنا الشام وأنا اللامس وأنا العالم وأنا العاقل وهكذا جميع ما يصدر عن قواه ومشاعره من الأفاعيل مع ان المدرك لهذه الأمور في الظاهر هو الحواس الظاهرة والباطنة المخصوصة.

فصحة هذه النسبة الى النفس إنما هي لأجل ان أفعال تلك الجوارح كلها مستندة إليها مفاضة عنها وقائمة بها دائما قيام صدور ولذا إذا عرض لواحد منها عارض بحيث حال بينها وبينه بطل ذلك المشعر واختل ولم يصدر عنه ذلك الفعل المخصوص به.

فهذه المشاعر في الحقيقة كالمرآة وما لها من الأفعال كالصورة المشرقة عليها والنقش لها كالشاخص المقابل وقد ألقى مثالا منه الى تلك المرآة على حسب ما يقتضيه قابليتها كما وكيفا.

فما دام الإشراق من الشاخص موجودا فالصورة في المرآة موجودة وليست بمستغنية عن مدد المقابلة طرفة عين وإذا حال بينه وبين المرآة حائلا لم يبق في المرآة شيء لانقطاع المدد بينهما.

وكما ان الشاخص أولى بالصورة من المرآة كذلك النفس أولى بتلك الأفعال من المحال والجوارح المخصوصة من غير ان تكون تلك الجوارح مشاركة للنفس في صدور تلك الأفعال عنها أو مفوضة إليها بل النفس هي الفاعلة لتلك الأفعال على الاستقلال

وانما جعلت تلك الجوارح أبوابها وحجبها وسبلها لا لحاجة من النفس إليها بل لحاجة المدركات - بفتح الراء - إليها.

فان قلت ان الأمر كله للنفس على الاستقلال وهذه الأدوات كلها عبيد ولا يملكون لأنفسهم من دونها حركة ولا سكونا ولا غير ذلك كما قال الله سبحانه في حق الملائكة:

﴿بل عباد مكرمون • لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون﴾

الخ صدقت.

وان قلت ان النفس فوضت إبصار المبصرات الى العين وسماع المسموعات الى الإذن وأدراك المشمومات الى الدماغ وهكذا لكن لا لمعنى التوكيل والتخلية ورفع اليد عنها بل لمعنى كونها مظاهر لأفعالها ومحالا لأرادتها صدقت من غير تناقض وتعارض بين النسبتين.

وإذا عرفت المثال فلنرجع الى ما نحن فيه ونقول ان النفس في المثال المذكور مثال الحق سبحانه، وفي حديث أمير المؤمنين (عليه السلام): (**من عرف نفسه فقد عرف ربه**) وفي القدسي أو هو من كلمات الإنجيل: (**يابن آدم اعرف نفسك تعرف ربك ظاهرك للفناء وباطنك أنا**).

والمراد بـ(**أنا**) المثال العنواني لا الذات المقدسة عن الحلول والاتحاد فافهم وسائر المشاعر والجوارح مثال المعصومين الأربعة عشر سلام الله عليهم فكل أفعال الربوبية التي هم حاملوها

مخصوص لله تعالى لا يشاركه فيه أحد من خلقه لا هم عليهم السلام ولا غيرهم.

ولكن الله سبحانه اختصهم واختارهم من بريته فألقى في هويتهم مثاله فاظهر عنهم أفعاله لا على طريق التوكيل ورفع اليد بل على الشبح المرآتي كما مثلنا به آنفا.

ولتفهيم هذا المعنى المتوسط بين الإفراط والتفريط وصفوا عليهم السلام أنفسهم بالنسبة الى الله عز وجل بالوجه والعين والإذن واليد والنفس والقلب واللسان والجنب وأشباه ذلك من الأوصاف من باب تمثيل الأمور المعقولة بالصور المحسوسة.

قال الله تبارك وتعالى:

﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾

وقال الصادق (عليه السلام) في مصباح الشريعة: **(العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما فقد في العبودية وجد في الربوبية وما خفي في الربوبية أصيب في العبودية)**.

وقال الرضا(عليه السلام) في حديث عمران الصابي المروي في العيون والتوحيد: **(وقد علم ذووا الألباب ان الاستدلال على ما هناك لا يعلم الا بما هيهنا)**.

وبالجملة دلوا المكلفين بهذه التمثيلات على انهم في كونهم مصادر أفعال الربوبية ليسوا بأرباب من دون الله ولا مشاركين له ولا مفوضا إليهم بالمعنى الذي أبطلناه.

بل الطريق الحق الذي بينه أبو جعفر الجواد(عليه السلام) في الحديث الذي رويناه باسانيدنا المتصلة الى الشيخ المفيد قدس سره عن كتابه الاختصاص بسنده عن محمد بن سنان قال: **كنت عند أبي جعفر(عليه السلام) فذكرت له اختلاف الشيعة فقال: ان الله لم يزل فردا متفردا في الوحدانية ثم خلق محمدا وعليا وفاطمة (عليهم السلام) فمكثوا ألف دهر ثم خلق الأشياء وأشهدهم خلقها وأجرى عليها طاعتهم وجعل فيهم ما شاء وفوض أمر الأشياء إليهم في الحكم والتصرف والإرشاد والأمر والنهي لأنهم الولاة فلهم الأمر والولاية والهداية فهم أبوابه وحجابه يحللون ما شاؤا ويحرمون ما شاؤا ولا يفعلون الا ما يشاء عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون فهذه الديانة التي من تقدمها غرق في بحر الإفراط ومن نقصهم عن هذه المراتب التي رتبهم الله فيها زهق في بر التفريط ولم يوف آل محمد حقهم فيما يجب على المؤمن من معرفتهم. ثم قال: خذها يا محمد فإنها من مخزون العلم ومكنونه.**

ومثله حديث كامل بن إبراهيم المروي في(غيبة الطوسي) عن الحجة(عجل الله فرجه) في حديث طويل الى ان قال (عليه السلام) : **وجئت تسأل عن مقالة المفوضة كذبوا بل قلوبنا أوعية لمشية الله فإذا شاء شئنا والله يقول:**

[وما تشاءون إلا أن يشاء الله].

فتحصل من جميع ما ذكر ان الذي ينبغي ان يعتقد في حق الأربعة عشر المعصومين(عليهم السلام) ويحمل عليه أخبار التفويض وغيرها

هو انهم(عليهم السلام) عباد مخلوقون مرزوقون فقراء الى الله خالقهم عز وجل في جميع ما لهم.

لم يستغنوا عنه سبحانه في شيء من ذواتهم وصفاتهم وشئونهم وأطوارهم وحركاتهم وسكناتهم وأحوالهم وأفعالهم وأقوالهم وسرهم وعلانيتهم طرفة عين أبدا وليس لهم حال دون ذلك ومن قال بخلاف هذا القول فهو مفرط كذاب، هذا حال عبوديتهم.

واما ما افاض الله تعالى عليهم من شأن ربوبيته فهو انه تعالى خلق أنوارهم قبل الخلق بثمانين ألف دهر أو ما شاكله على اختلاف الروايات باختلاف الاعتبارات.

وخلق ما عداهم من أشعة أنوارهم فجعلهم الوسائط بينه في الأداء وأياديه الباسطة في المنع والعطاء في جميع الأمور التكوينية والتشريعية فلا يصدر أمر من الله إلا على أيديهم.

ولا يصل عبد الى الله إلا بسبيل معرفتهم والإقبال إليهم لأنهم آياته وعلاماته ومقاماته التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفه بها من عرفه لا فرق بينه وبينها الا انهم عباده وخلقه. فتقها ورتقها بيده، بدؤها منه وعودها إليه، اعضاد وأشهاد ومناة وإذواد وحفظة ورواد، فبهم ملأ سمائه وأرضه حتى ظهر ان لا إله إلا هو.

هذا مجمل ما خصهم الله تعالى به دون من دخل في حيطة أمر كن ومن نقصهم عن هذه المرتبة بعد البيان والاستيقان ظلما وعلوا فهو معرض عن محكمات السنة والكتاب منكر لقدرة رب الأرباب.

تمهيد(٣)
في ان حديث آل محمد وأمرهم وعلمهم عليه وعليهم الصلاة صعب مستصعب

ففي الكافي - احمد بن إدريس عن عمران بن موسى عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: ذكرت التقية يوما عند علي بن الحسين(عليه السلام) فقال: ((والله لو علم أبو ذر ما في قلب سلمن لقتله ولقد آخى رسول الله(صلى الله عليه وآله) بينهما فما ظنكم بسائر الخلق !!

ان علم العلماء صعب مستصعب لا يحتمله إلا نبي مرسل أو ملك مقرب أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان فقال وانما صار سلمان من العلماء لانه امرؤ منا أهل البيت فلذلك نسبته الى العلماء)).

وفي بصائر الصفار بأدنى اختلاف في السند والمتن مثله.

((وفيه)) - علي بن إبراهيم عن أبيه عن البرقي عن ابن سنان أو غيره رفعه الى أبي عبد الله(عليه السلام) قال: ((ان حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله الا صدور منيرة وقلوب سليمة وأخلاق حسنة ان الله اخذ من شيعتنا الميثاق كما اخذ على ابن آدم الست بربكم فمن وفى لنا وفى الله له بالجنة ومن ابغضنا ولم يؤد إلينا حقنا ففي النار خالدا مخلدا)).

((وفيه)) - احمد بن محمد عن محمد بن الحسين عن منصور بن العباس عن صفوان بن يحيى عن عبد الله بن مسكان عن محمد بن عبد الخالق وأبي بصير قال: قال أبو عبد الله(عليه السلام): ((يا أبا محمد ان عندنا والله سرا من سر الله وعلما من علم الله امرنا الله بتبليغه فبلغنا عن الله عز وجل ما امرنا بتبليغه فلم نجد له موضعا ولا أهلا ولا حملة يحتملونه حتى خلق الله لذلك أقواما خلقوا من طينة خلق منها محمدا وآله وذريته(عليهم السلام) ومن نور خلق الله منه محمدا وذريته(عليهم السلام) وصنعهم بفضل صنع رحمته التي صنع منها محمدا وذريته فبلغنا عن الله ما امرنا بتبليغه فقبلوه واحتملوا ذلك فبلغهم ذلك عنا فقبلوه واحتملوه وبلغهم ذكرنا فمالت قلوبهم الى معرفتنا وحديثنا فلولا انهم خلقوا من هذا لما كانوا كذلك لا والله ما احتملوه)).

ثم قال: ((ان الله خلق أقواما لجهنم والنار فامرنا ان نبلغهم كما بلغناهم واشمئزوا من ذلك ونفرت قلوبهم وردوه علينا ولم يحتملوه وكذبوا به وقالوا ساحر كذاب فطبع الله على قلوبهم وأنساهم ذلك ثم أطلق الله لسانهم ببعض الحق فهم ينطقون به وقلوبهم منكرة ليكون ذلك دفعا عن أوليائه وأهل طاعته ولولا ذلك ما عبد الله في أرضه فامرنا بالكف عنهم والستر والكتمان فاكتموا عمن أمر الله بالكف عنه واستروا عمن أمر الله بالستر والكتمان عنه)).

قال: ثم رفع يده وبكى وقال: ((**اللهم ان هؤلاء لشرذمة قليلون فاجعل محياتا محياهم ومماتنا مماتهم ولا تسلط عليهم عدوا لك فتفجعنا بهم فانك ان افجعتنا بهم لم تعبد أبدا في أرضك وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليما**)).

وفي بصائر الصفار - عن محمد بن احمد بن مالك الكوفي قال حدثنا الحسن بن حماد - الطائي عن سعد عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: ((**حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب أو نبي مرسل أو مؤمن ممتحن أو مدينة حصينة فإذا وقع امرنا وجاء مهدينا كان الرجل من شيعتنا أجرى من ليث وأمضى من سنان ليطأ عدونا برجله ويضربه بكفه وذلك عند نزول رحمة الله وفرجه الى العباد**)).

((وفيه)) - محمد بن الحسين عن محمد بن الهيثم عن أبيه عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: ((**حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ثلاث نبي مرسل أو ملك مقرب أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان**)).

ثم قال: ((**يا أبا حمزة الا ترى انه اختار لامرنا من الملائكة المقربين ومن النبيين المرسلين ومن المؤمنين الممتحنين**))؟

((وفيه)) - احمد بن إبراهيم عن إسماعيل بن مهزيار عن عثمان بن جبلة عن أبي الصامت قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): ((**حديثنا صعب مستصعب شريف كريم ذكوان ذكر وعر لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن ممتحن**))؟

قلت: فمن يحتمله جعلت فداك؟ قال: ((**من شئنا يا أبا الصامت**)). قال أبو الصامت: فظننت ان لله عبادا افضل من هؤلاء الثلاثة.

((وفيه)) - يعقوب بن يزيد عن محمد بن أبي عمير عن منصور عن مجالد بن حمزة عن النضر عن أبي ربيع الشامي عن أبي جعفر(عليه السلام) قال: كنت معه جالسا فرأيت ان أبا جعفر(عليه السلام) قد نام فرفع رأسه وهو يقول يا أبا الربيع حديث تمضغه الشيعة ما تدري ما كنهه؟

قلت: ما هو جعلني الله فداك؟ قال: قول أبي علي بن أبي طالب(عليه السلام): ((**ان امرنا صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان**)).

((**يا أبا الربيع ألا ترى انه قد يكون ملك ولا يكون مقربا ولا يحتمله الا مقرب وقد يكون نبي وليس بمرسل ولا يحتمله الا مرسل وقد يكون مؤمن وليس بممتحن ولا يحتمله إلا مؤمن قد امتحن الله قلبه للإيمان**)).

((وفيه)) - عن سلمة بن الخطاب عن القاسم بن يحيى عن جده عن أبي بصير عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: ((**خالطوا الناس بما يعرفون ودعوهم مما ينكرون ولا تحملوا على أنفسكم ولا علينا، ان امرنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب أو نبي مرسل أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان**)).

((وفيه)) - عن محمد بن عبد الجبار عن الحسن بن الحسين الؤلؤي عن محمد بن الهيثم عن أبيه عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: ((**ان امرنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان**)).

ثم قال: ((**يا أبا حمزة الست تعلم ان في الملائكة مقرب وغير مقرب وفي النبيين مرسلا وغير مرسل وفي المؤمنين ممتحنا وغير ممتحن**))؟

قال: قلت: بلى. قال: ((**الا ترى الى صعوبة امرنا ان الله اختار له من الملائكة المقرب ومن النبيين المرسل ومن المؤمنين الممتحن**)).

وفي كتاب جعفر بن محمد بن شريح الخضرمي عن حميد بن شعيب السبيعي عن جابر بن يزيد قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): ((**ان حديثنا صعب مستصعب لا يؤمن به إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان فما عرفت قلوبكم فخذوه وما أنكرت فردوه إلينا**)).

وفي الكتاب المذكور بالإسناد المذكور عن جابر عن أبي جعفر (عليه السلام) قال سمعته يقول: ((**إن امرنا صعب مستصعب على الكافرين لا يقر بأمرنا الا نبي مرسل أو ملك مقرب أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان**)).

يقول العبد الضعيف محمد تقي الشريف مصنف كتاب ((صحيفة الأبرار)): لو انا رمنا إيراد جميع ما ورد في هذا الشأن من

الأخبار لطال الكتاب ولعل في هذا المقدار كفاية لأهل الدراية والهداية ممن سبقت له العناية. .

وانما أوردنا هذه الأخبار في هذا المقام لتعرف ان الذين يقدرون عظمة الله بقدر أفهامهم الضعيفة وأوهامهم السخيفة لفي جهل عريض عن معرفة مقاماتهم السامية المنيفة. .

مع انه قد علم من بين لابتيها ان أحدهم لو اخبر بان الله عز وجل قد خلق ملكا لا ملك اعظم منه لا يتحرك ملك في السماوات ولا في الأرض إلا بإذنه، وقد وكله الله سبحانه بتدبير أمور خلقه فهو تعالى يلقي إليه ما يريد إيجاده وهو يجريه فيهم بإذنه فهو الخلاق لما في الأرحام والنافخ فيهم روح الحياة والسائق إليهم الأرزاق والقابض لأرواحهم عند الممات. .

وهو الذي يجري الإنهار ويقدر الأمطار وينبت الأشجار ويونع الثمار ويومض البرق ويسوق الودق ويذري الرياح ويفلق الإصباح ويدير الشمس والقمر والنجوم في مجاري الأفلاك ويجري الفلك في البحر ويزجره بالمد والجزر. .

وهو الذي حمل نوحا في السفينة وأنقذ إبراهيم من النار واخرج يونس من بطن الحوت وجاوز بموسى بن عمران البحر وكلمه من الشجرة ونطق على لسان عيسى في المهد وتكلم مع رسول الله(ﷺ) ليلة المعراج من وراء الحجاب. . يظهر بأي صورة من الصور شاء ولا يشغله شأن عن شأن. . خلقه الله قبل خلق الخلق بثمانين ألف سنة واشهده خلق السماوات والأرض وأودعه علم ما كان وما يكون فهو يعلم قطر الأمطار وكيل البحار وعدد الرمال

ووزن الجبال وأعداد النجوم وذرات ما في التخوم ولو شاء لحضر في جميع أقطار السماوات والأرض في لمحة واحدة ويمد يده من فوق العرش ويأخذ ما في تحت الثرى. .

وإليه إياب الخلق يوم القيامة وعليه حسابهم لا يجوز أحد الصراط الا بإذنه ويقرأ جميع الكتب المنزلة في لمحة واحدة بلسان واحد. .

الى غير ذلك من الأمور البديعة والأوصاف العجيبة لم ينكر به أبدا ولن يقول ان هذه الأمور من صفات الله الخاصة به بل يعتقد ذلك كله في حقه اشد اعتقاد من غير ان يبحث عن رجال الخبر أو يقول ان مفاد أخبار الآحاد الظن وهو غير كاف في الاعتقاديات وأشباه ذلك من الشكوك والشبهات !!

والدليل على ذلك انه سمع كثيرا من هذه الأوصاف في حق الملائكة مفرقة ولم يقابل شيئا منها بالإنكار ولا نسب رواة أخبارها الى الغلو في حق الملك بل نقلها في محافل العوام إعجابا لهم واستمالة لقلوبهم. .

ولو ان أحد منهم استبعد شيئا من ذلك عاتبه وقال: ألم تعلم ان الله على كل شيء قدير؟

فإذا كان هذا حال هؤلاء في حق الملائكة الذين جعلهم الله خدام آل محمد الطاهرين فليت شعري ما الذي دعاهم الى إنكار أمثال هذه الأوصاف في حقهم؟ ونسبة أخبارها الى الضعف واتهام رواتها بالغلو والارتفاع؟

ولنذكر حديثا واحدا يشهد بما نقول ؛ روي الصدوق رحمه الله في عقاب الأعمال عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن احمد بن أبي عبد الله عن محمد بن سنان عن أبي العلا عن أبي خالد الصيقل عن أبي جعفر (عليه السلام) قال:

((ان الله عز وجل فوض الأمر الى ملك من الملائكة فخلق سبع سموات وسبع ارضين وأشياء. . فلما رأى الأشياء قد انقادت له قال: من مثلي !!

فأرسل الله عز وجل نويرة من نار، قلت: وما نويرة من نار؟ قال: نار بمثل المِلة فاستقبلها بجميع ما خلق حتى وصلت إليه لما ان دخله العجب)).

فانظر في هذا الحديث وقد رواه من لا مغمز فيه ولم يقابله الى الآن أحد بالإنكار لوضوح وجه التأويل فيه. .

فما بال هؤلاء إذا ورد في حق آل محمد (صلى الله عليه وآله) حديث أدنى من ذلك بمراتب استوحشوا منه غاية الاستيحاش؟ .

أعاذنا الله وجميع عباده المؤمنين من طبع القلوب وعمى الأبصار ووقر الأسماع وهو حسبنا ونعم الوكيل.

فائـــدة(١)

ان أوهـن الطـرق طريـق مـن حصـر وجـه رد الأخبـار وقبولهـا علـى ضعـف رجـال السند ووثاقتهم لانـه يـؤدي بالبديهـة علـى طـرح طائفـة مـن الأخبـار الـتي نقطـع بـان فيـها مـا ورد عـن المعصومـين عليـهم السـلام قطعـا وجزمـا ان لم يكـن الكـل ولانـه شـان مـن يـرى الطريـق فيحتـاج الى عصـا في المسـير.

واما من فتح الله مسامعَ قلبه فعرف لحن كلام ساداته وحفظ الميزان الذي قررنا فيما سبق من العرض على محكمات الكتاب والسنة فمثله لا يحتاج الى هذا التكلف الموقع صاحبه في المحذورات والهلكات بل يقبل كلما وجده موافقا للقسطاس المستقيم وان جاء به كافر ودهري ويرده أو يؤوله إذا لم يجد كذلك وان جاء به افضل من يوثق به.

على انك لو تتبعت زبر أصحابنا الأكابر وجدتم لا يسلكون في العمل بالأخبار الا هذا المسلك الذي قررناه فكم من خبر ضعيف يقبلونه ويعملون به إذا وجدوه موافقا لميزان الكتاب والسنة وكم من صحيح يطرحونه إذا وجدوه مخالفا لذلك فليت شعري إذا كان المرجع في العمل بالأخبار وتركه ذلك فما الحاجة الى التكلفات التي ارتكبوها في تشخيص أحوال الرجال؟

ان قلت الداعي لنا الى ذلك قول الله سبحانه ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا الآية. قلنا: نعم قول الله تعالى صادق مصدق ولكنك

---

(١) العنوان الخامس من كتاب صحيفة الأبرار

حرفت معناه فانه تعالى لم يقل ان جاءكم فاسق بنبأ فاطرحوه وانما قال فتبينوا وأي تبين اعظم من عرض النبأ على الكتاب والسنة القطعية؟

ان قلت: ان أهل البيت عليهم السلام أمرونا في عدة أخبار بالأخذ بقول الأوثق والاعدل والأورع وناهيك هذا في اعتبار علم الرجال.

قلنا: حفظت شيئا وغابت عنك أشياء ان الأئمة عليهم السلام إنما أمرونا بذلك إذا كان في قضيته روايتان واعوزنا ساير وجوه الترجيح وأمكننا تشخيص وثاقة الراويين وعدالتهما وهذا إنما يتفق في نادر من الفروض جدا ولا يوجب سلوك هذا المسلك في الكلية لا سيما في الأصول العقايد التي هي المقصودة من تمهيد هذا العنوان فأنا نجد كثيرا من معاصرينا الذين ينتحلون العلم إذا ورد عليهم حديث بما لا تهوى أنفسهم ينكرونه استنادا الى مجرد كون راويه ضعيفا على زعمهم من غير ان يتدبروا معناه ويعرضوه على الموازين التي وضعها لنا حملة الكتاب (عليهم السلام) وتلقاها بالقبول جميع الأصحاب؟

هذا كله على تقدير تسليم صحة ما دونه علماء الرجال في كتبهم من التوثيقات والتضعيفات حتى يمكن لنا العلم بوثاقة الراوي وضعفه واما ان رجعنا الى التحقيق فالكلام فيه طويل يحتاج الى بسط وتفصيل ولا بد من الإشارة الى جملة من ذلك ليدل على ما لم نذكر حذرا من الإطالة.

فنقول وبالله التوفيق: ان من تتبع زبر أصحاب الرجال وتدبر وجوه القدح والمدح فيها وجد أساسها مبنيا على فساد العقايد واستقامتها وإذا حققت ذلك ورجعت الى مأخذ تشخيصهم لعقائد الرجال وجدتهم يستندون في ذلك الى أدنى شبهة في حقه أو في حق كتابه لا يسمن ولا يغني من جوع بعد بناء أساس القدح على مخالفة ما ارتضوه عندهم من الاعتقاد في أصول المذهب.

وأنت تعلم ان درجات الناس في معرفة العقائد الدينية والوقوف على فروعها وتفاصيلها متفاوتة لا تكاد تنضبط لكثرة انبساط شعبها بحيث لا تجد اثنين في درجة واحدة في ذلك ولا ريب ان كلا من المخالفين يرى من يخالفه ليس على شيء.

وناهيك في تصديق ذلك قول الإمام(عليه السلام): ((**لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله ولقد آخى رسول الله(صلى الله عليه وآله) بينهما فما ظنكم بساير الخلق**)) الخبر... وقد مر في عنوان السابق.

فمع ذلك كيف يجوز بناء أساس القدح على مخالفة ما عند القادح من الاعتقادات النظرية على فرض نص المقدوح بالمخالفة فكيف بشبه الخلاف فانه على غلط.

وبالجملة ان من تتبع مطاوي الأخبار وجاس خلال السير والآثار وجد وجوه القدح في كثير من أكابر الرواة تدور على أحد وجوه:

((منها)) ان أصحاب الأئمة عليهم السلام كانوا متفاوتي الدرجات في العلم والمعرفة والورع والتقوى والانقطاع الى أهل بيت

الطهارة وما أشبه ذلك من وجوه التفاضل ولا ريب انهم عليهم السلام ما كانوا يسوون بين الفاضل والمفضول بل كان تقريبهم لهم وإظهار بهم على حسب تفاضلهم في الأمور المذكورة عليهم السلام يعتنون بشان بعضهم بما لا يعتنون به شان الآخرين وربما كانوا يحيلون بعض الأمور إليهم من الوكالة في اخذ الحقوق والإذن في الإفتاء والمحاورة مع الخصوم وأشباهها وأنت تعلم ان هذا يورث حسدا عظيما من اكثر أقرانه عليه الا قليل ممن قتل إبليس نفسه ودخل صرح التسليم وعرف مقام إمامه وانه لا يختار الا من هو أهل لذلك.

وهذا ديدن جار في حواشي كل رئيس فانهم إذا رأوا اختصاص واحد منهم بالرئيس وميل ذلك الرئيس إليه هاج في كثير منهم عرق الحسد لا محالة فيأخذون في قدحه وذمه وذكر مساوئ له مفتريات عند ذلك الرئيس ليسقطوه عن مكانه عنده.

وهكذا كان حال جملة من أصحاب النبي والائمة وديدنهم الا ترى كيف بعث تقريب النبي لأمير المؤمنين(عليه السلام) وإظهار فضائله بين الناس أصحابه المنافقين على الحسد عليه الى ان آل بهم الحال الى ان نسبوا إليه من الأمور الفضيعة ما لا يساعد اللسان بذكره من رميه بتزويج بنت أبي جهل على فاطمة عليها السلام وغضب النبي(صلى الله عليه وآله) ونسبته الى ترك الصلوة وغير ذلك من الشنايع والفضائح.

فإذا كان هذا حال مثل أمير المؤمنين(عليه السلام) بين أصحاب النبي(صلى الله عليه وآله) ومكانه من الله ومن رسوله(صلى الله عليه وآله) فما ضنك بسائر الخلق؟ هذا أحد أسباب شيوع القدح في حق من ليس له بمستحق.

((ومنها)) ان قوما منهم إذا وجدوا بعض الخواص من الأصحاب عنده ما ليس عندهم من العلوم وشاهدوا رجوع الناس إليه في معالم دينهم وأخذهم عنه مراشد يقينهم واشتهاره بذلك بين الناس أورث ذلك لا محالة حسدا وحنقا وغيظا آخر منهم عليه كما هو عادة كثير من المعاصرين بعضهم مع بعض فيبعثهم الحسد على الوقيعة فيه وإطفاء نوره وما كان كل من صحب الإمام(عليه السلام) أو دان بدين التشيع قد هتك هذا الحجاب.

((ومنها)) ان منهم من كان من أهل المعرفة وحملة الأسرار المكنونة المحفوظة عن الاغيار والضعفاء في كثير من أبواب الأصول الدينية فكانت الأئمة عليهم السلام يلقون إليه من العلوم والحقايق ما لا يلقونه الى من هو دونه رتبة لعدم تحمل أمثاله لذلك لكونه من الصعب المستصعب الذي لا يحتمله الا مؤمن ممتحن.

فإذا باح من هذا حاله بشيء من تلك الأسرار واتصل ذلك الى من ليس له بأهل قابله بالإنكار واخذ في الطعن على من روى ذلك واعتقده فصار هذا من اكبر دواعي القدح والتضعيف لجم غفير من حملة الأخبار ومن اخذ عنهم ودان بما اخذ فوصفوهم تارة بأنه يروي المنكرات وأخرى بأنه من الغلاة وطورا بأنه زنديق وأشباه ذلك من الأوصاف المنكرة.

وكان اكثر ذلك في مراتب الأئمة الطاهرين عليهم السلام اما أني لا أقول ان كل من وصفوه بتلك الأوصاف فهو بريء منها وانما أقول انهم خلطوا الغث بالسمين فرموا بها بعض من لا يستحقها من أصحاب أئمتنا عليهم السلام ومن تأخر عنهم كجابر بن يزيد والمفضل بن عمر ومحمد بن سنان وامثالهم من الأصحاب ومن تأخر عنهم.

فإذا ادكر مدكر واعتبر معتبر وجد ان كثيرا من القول في كثير من الأصحاب انما نشأ من اجتهاد القادحين في روايات المقدوحين وأقوالهم ولم يعلموا انه يمكن الضعف في عقول القادحين لا في نقول المقدوحين.

((ومنها)) - ان جمعا من عظماء الأصحاب كانوا قد اشتهروا بين الناس بالاختصاص والانقطاع الى الأئمة(عليهم السلام) وكان هذا موجبا لدخول الضرر والإذى عليهم من المخالفين لا محالة فكانوا(عليهم السلام) ربما يظهرون البراءة ممن علموا منه وقوع ذلك في حقه دفاعا عنه ووقاية له من شر الأعداء وهذا هو وجه ما ورد من القدح في شأن ثلة من الأصحاب المتفق على جلاله شأنهم كمحمد بن مسلم وزرارة بن أعين وأبي جعفر الأحول وبريد بن معاوية واضرابهم.

فمن ليس له مسكة في معرفة لحن الكلام وتصرف في موارد الشبهات إذا وقف على أخبار القدح في شان بعض هؤلاء حمل على ظاهرها وطعن في جملة من الأكابر.

((ومنها)) - ان الأئمة(عليهم السلام) كانوا في زمن الاستتار والتقية وغلبة الباطل على الحق وكان جهد سلاطين زمانهم والأمراء الخونة من حواشيهم في إطفاء نورهم بأي وجه قدروا عليه وكانت الأئمة(عليهم السلام) ربما يلقون الى بعض الأصحاب ما لا يجوز إظهاره عند الأعداء بل وعند الضعفاء من الشيعة حتى انهم ما كانوا يظهرون دعواهم الإمامة وانهم خلفاء رسول الله(صلى الله عليه وآله) الا لمن يختص بهم وربما كان بعض هؤلاء يظهرون شيئا من ذلك من فرط حبهم أو ثقة على بعض الناس عند غيرهم.

ولما كان السامعون ليسوا له بأهل وكان في شيوع ذلك الأمر مفاسد كثيرة فكانوا يجيؤن ويسئلونهم عن ذلك ويقولون اخبرنا فلان عنك بكيت وكيت فكانت الأئمة(عليهم السلام) يتبرؤن من ذلك ويكذبون ذلك الشخص بل ربما كانوا يلعنونه حفظا لاصل الدين لكن على طور لا يلزم منه الكذب كما قال إبراهيم:

﴿بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون﴾.

فانه علق وقوع الفعل من كبيرهم على النطق الذي لا يأتي منه تورية.

فمن لا يعرف معارض الكلام إذا وقف على مثل تلك الأخبار اتخذه من أسباب القدح في حق من هو اجل شأنا من ذلك.

((ومنها)) - ان بعض الغلاة والمفوضة وامثالهم كانوا يضعون بعض الأكاذيب في ترويج مذهبهم وكانوا ربما ينسبون نقلها الى بعض ثقاة أصحاب الأئمة(عليهم السلام) ترويجا لمتاعهم الكاسد ومذهبهم

الفاسد فإذا وقف على هذا النقل بعض القاصرين اخذ في قدح ذلك الثقة الجليل من غير تبين أو تثبت كما وقع مثل ذلك في حق المعلي بن الخنيس فان بعضهم استند في قدحه وعدم الاعتماد على حديثه بان الغلاة يضيفون إليه كثيرا.

ولم يعرف ان نسبة الكذب الى الغلاة في إسناد ذلك النقل اليه اولى من القدح في رجل هو من أعاظم أصحاب الصادق(عليه السلام) وطرح أخبار مدحه الواردة في حقه من مولاه لان اخذ فساد الحديث دليلا على قدح الرواي فرع ثبوت الرواية عنه.

وليت شعري لم لم يعملوا في أمثال هذه الموارد بقول الله سبحانه: ﴿إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة، الآية..﴾؟

وسيأتي وقوع مثل ذلك في حق المفضل أيضا في ضمن الأخبار التي سنذكرها شاهدا لما قررناه من الوجوه، ان شاء الله تعالى.

((ومنها)) - ان بعض من يظهر منه فساد العقيدة ربما يكون ذلك الاعتقاد منه لقصور فهمه عن أدراك الحق في المسالة بحيث لو ان أحدا بين له الحق واوقفه على فساد ما ذهب إليه من المذهب المخالف لقول الأئمة الهادين(عليهم السلام) ورجع الى ما الحق في تلك المسالة.

ولا ريب ان من هذا حاله لا يقدح فيما يرويه بوجه إذا كان عدلا صدوقا فيما يروى وقد أهمل أصحاب الرجال تشخيص ذلك في حق الرواة وسقوا جمع من يخالف الحق في مسالة بماء واحد وهو كما ترى خارج عن قانون التثبت والتحقيق.

وقد تفطن ببعض ما قررناه ثلة نقاد المتأخرين فاسقطوا كثيرا من التضعيفات القديمة عن نظر الاعتبار ولنذكر شيئا من كلمات بعضهم في المقام ليعلم انا لسنا باول من سبق الى هذا الطعن والإنكار.

قال أبو علي صاحب منبى المقال في أحوال الرجال في ترجمة محمد بن سنان بعد نقل الأقوال المختلفة في حقه ما هذا لفضه:

وللسيد السعيد رضي الدين بن طاووس رحمه الله كلام في محل هذا وأشباهه محصلة

(ان جلالة قدرهم وشدة اختصاصهم بأهل العصمة سلام الله عليه وعليهم، هو الذي أوجب انحطاط منزلتهم عند الشيعة لانهم(عليهم السلام) لشدة اختصاصهم بهم أطلعوهم على الأسرار المصونة عن الأغيار وخاطبوهم بما لا تحتمله اكثر الشيعة فنسبوا الى الغلو وارتفاع القول وما شاكلهما).

انتهى ما نقله عن السيد رحمه الله.

وقال المولى الأجل محمد بن باقر بن اكمل البهبهاني رحمه الله في تعليقه على رجال الميرزا محمد الاسترابادي: (اعلم ان الظاهر ان كثيرا من القدماء سيما القميين منهم وابن الغضائري كانوا يعتقدون في الأئمة(عليهم السلام) منزلة خاصة من الرفعة والجلالة ومرتبة معينة من العصمة والكمال بحسب اجتهادهم ورأيهم وما كانوا يجوزون التعدي عنها وكانوا يعدون التعدي عنها ارتفاعا وغلوا على حسب معتقدهم حتى انهم مثل نفي السهو عنهم بل ربما

جعلوا مطلق التفويض إليهم او التفويض الذي اختلف فيه كما سنذكر او المبالغة في معجزاتهم ونقل العجائب من خوارق العادات عنهم او الإغراق في شأنهم واجلالهم وتنزههم عن النقائص وإظهار كثير قدرة لهم وذكر علمهم بمكونات السماء والأرض ارتفاعا او مورثا للتهمة به سيما بجهة ان الغلاة كانوا مختفين في الشيعة مخلوطين بهم مدلسين).

وبالجملة الظاهر ان القدماء أيضا كانوا في المسائل الأصولية فربما كان شيء عند بعضهم فاسدا او كفرا او غلوا او تفويضا او تشبيها او غير ذلك وكان عند الآخر مما يجب اعتقادها ولا هذا ولا ذاك وربما كان منشأ جرحهم بالأمور المذكورة وجدان الرواية الظاهرة فيما منهم كما اشرنا آنفا او ادعاء أرباب المذاهب كونه منهم او روايتهم عنه وربما كان المنشأ روايتهم المناكير عنه الى غير ذلك فعلى هذا ربما يحصل التأمل في جرحهم بأمثال الأمور المذكورة.

وقال الشيخ الجليل أبو الحسن الشريف النباطي وهو من اجل تلاميذة مولانا محمد باقر المجلسي رحمه الله وحاله مذكور في (لؤلؤة البحرين) لشيخنا الشيخ يوسف البحراني قال رحمه الله في مقدمات تفسيره المسمى (مشكوة الأسرار) ما هذا لفظه: (اعلم ان الناس في تعريف أحوال الأئمة (عليهم السلام) على طرفي نقيض فان جماعة منهم سلكوا في ذلك مسلك الإفراط حتى ارتفعوا الى حد الغلو

والتفويض، وجمعا منهم اخذوا في طريق التفريط بحيث أنكروا كثيرا مما ورد في فضائلهم صلوات الله عليهم).

والعلة في الجميع كما سيظهر شيء واحد وهو توهم استقلال العقل في أدراك أمثال هذه الأمور التي لا يمكن الوصول الى ما هو الحق منها الا من طريق الأخذ عن الأئمة العالمين والرجوع الى ما ورد ثابتا عنهم في إثباته ونفيه مع الفهم السليم والإدراك المستقيم والتمسك بالعلم المبين دون الاعتماد على الرأي والظن والتخمين ولهذا تراهم مختلفي الأحوال باختلاف عقولهم واحلامهم متباييني الآراء والأقوال بتباين إذهانهم وافهامهم فكم من قائل قول في ذلك كفر غيره وكفره غيره.

وتفصيل ذلك ان كثيرا من قدماء الشيعة وأهل اعصار الأئمة من جهة كثرة معاشرتهم مع المخالفين المتسامحين في أمر الإمامة والرياسة العامة بحيث جازت عندهم إمارة كل من بويع له ولو كان عاريا عن كمال العلم والعمل وشرافة الحسب والنسب كانوا لا يعرفون من خصائص الإمام غير انه من الأوصياء المعصومين من الذنوب والخطأ وانه ذو علم غزير تفوق به وبقرابة النبي على غيره.

ولهذا كانوا يكتفون بذلك عن تفتيش غيرها من لوازم الإمامة التي هي تالي النبوة ومن ساير ما في الأئمة من غرائب الأحوال وعجائب الفضائل التي أودعها الله فيهم حيث فضلهم كجدهم رسول الله(ﷺ) على جميع المخلوقين كافة حتى الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين.

فكان هؤلاء إذا وقفوا على شيء من تلك الغرائب الغير الملائمة لما كان راسخا في إذهانهم وما استقرت عليه آراؤهم على وفق مقتضى عقولهم فمنهم من كان ينكره بتكذيب الراوي أو بتأويله ولو ببعيد ومنهم من كان يضطرب ويتزلزل.

حتى إذا تكررت عليه وثبت عنده تجاوز الى حد الغلو فيهم والأبعاد في الدين حيث لم يدر ان لا استبعاد بالنسبة الى كرم الله ولطفه ان يتفضل على بعض عبيده المخلصين له بكمالات نبيلة وفضائل جليلة يعجز عن استجماعها ساير الخلق.

وأيضا كان في أصحاب الأئمة والمنسوبين الى التشيع من كان غالبا عليه حب الدنيا والرياسة منتهزا للفرصة في تحصيل ذلك فلما رآى ضعف معرفة هؤلاء الجهال شرع في إغوائهم بما كان مائلا إليه طباعهم بايذاع الشبهة وإظهار الشعابد كما سيأتي.

نعم قليل منهم الذين اطلعوا على دقائق علائق الإمامة وعرفوا حقائق أحوال الأئمة على ما هو الحق الصحيح المأخوذ منهم(عليهم السلام) فأقاموا واستقاموا على النمرقة الوسطى والطريقة التي لا عوج فيها ولم يزلوا فيما زلت فيه أقدام غيرهم ولهذا كان الأئمة(عليهم السلام) لا يظهرون سرائر حالاتهم وخفايا كمالاتهم على كل أحد بل كانوا ينتجعون بعض كمال الخواص لذكر نبذ من خصائصهم عليهم سر ذلك عن النقلة والجهال كما ورد عنهم(عليهم السلام): **((ان امرنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان))**.

وقد مر حديث ذريح المحاربي في الفصل الثاني من المقالة الأولى من المقدمة الأولى وحديث جميل في الفصل السادس من هذه المقالة التي نحن فيها وقد قال لي:

ان حدثت به بني امية حتى تهلك فعليك لعنتي ولعنة آبائي.

ثم دفع إلي كتابا آخر ثم قال: وهاك هذا فان حدثت بشيء منه أحدا فعليك لعنتي ولعنة آبائي الى يوم القيامة.

وفي الخرائج - بإسناده عن أبي عبد الله(عليه السلام) **قال أتى الحسين(عليه السلام) رجل فقال حدثني بفضلكم الذي جعل الله لكم. فقال: انك لا تطيق حمله. قال: بلى حدثني يابن رسول الله اني احتمله.**

فحدثه بحديث فما فرغ الحسين(عليه السلام) من حديثه حتى أبيض رأس الرجل ولحيته وانسي الحديث فقال(عليه السلام) أدركته رحمة الله حيث انسي الحديث.

وفي رواية أخرى ان ثلاثة رجال جاؤا إليه وسألوه ذلك فلما حدث واحدا منهم قام طائر العقل ومر على وجهه وذهب وكلمه صاحباه فلم يرد عليهما شيئا.

وفي كتاب منهج التحقيق - عن أبي عمير عن المفضل قال: قال الصادق(عليه السلام): ((**لو إذن لنا ان نعلم الناس حالنا عند الله ومنزلتنا عنده لما احتملوا**)) الخبر.

والأخبار الدالة على ان مدار الأئمة(عليهم السلام) كان على التكلم مع الناس على وفق المصلحة ومراعات أحوال السائلين وعلى قدر مقتضى عقولهم ووصول أفهامهم كثيرة..

ونحن نذكر في هذا المقام بعض خصوصيات كل واحد من أهل تلك العقايد السخيفة وعقيدة علمائنا الأعلام ليميز الخبيث من الطيب ويظهر الذي ليس له انعضام.

فمن أهل التفريط كثير من المتكلمين وغيرهم ممن نشأ على ممارسة كتب أهل الآراء وحرم عن تتبع آثار أئمة الهدى وعن تسليم ما في شأنهم مما يخالف مذهب أصحاب الآراء.

فمن هؤلاء من زعم انهم(عليهم السلام) كانوا لا يعرفون كثيرا من الأحكام الدينية حتى ينكت في قلوبهم..

ومنهم من يقول انهم كانوا يلجئون في حكم الشريعة الى الرأي والظنون.. ومنهم من أنكر جواز صدور المعجزة عنهم(عليهم السلام) ونفى سماعهم كلام الملائكة ولو بدون رؤيتهم..

ومنهم من أنكر تفضيلهم على غير النبي من سائر الأنبياء وكذا الملائكة حتى انه قال بتفضيل جبرائيل وميكائيل وأولي العزم من النبيين عليهم بل قال بعضهم بتفضيل سائر الأنبياء عليهم..

وقد قال بعضهم من الغلو نفي السهو عنهم او القول بأنهم يعلمون ما كان وما يكون..

الى غير ذلك من الآراء الفاسدة والخيالات الكاسدة الناشئة من قصور علمهم عن معرفة الأئمة(عليهم السلام) وعجزهم عن أدراك غرائب أحوالهم وعجائب شئونهم.

وقد نسب المفيد(ره) بعض هذه المذاهب الى بني نوبخت من علماء الإمامية هؤلاء الجماعة قد ابتلوا بإنكار اكثر ما اشتمل عليه خصائص الأئمة من الروايات وقدحوا في كثير من الرواة الثقاة لنقلهم بعض غرائب الصفات وعجائب المعجزات ورموهم بالغلو والكذب والزندقة وأشباهها كمحمد بن سنان والمفضل بن عمر ويونس بن عبد الرحمن ونظرائهم.

بل مهما يتفحص الإنسان يجد اكثر من رمي بالغلو انه ممن روى في شأن الأئمة عليهم السلام بعض المناقب الجليلة التي نقلها ثقاة علمائنا في كتبهم معتقدين بها ولا تستلزم الغلو أصلا عند التأمل الصادق.

ونعم ما قال شيخنا العلامة باقر علوم أهل البيت وخادم أحاديث آل محمد(ﷺ) حيث قال: (ان رد الأخبار التي تشتبه متونها بصحتها بمحض الظن والوهم ليس الا للإزراء بالأخبار وعدم الوثوق بالأخبار والتقصير في معرفة شأن الأئمة الأطهار إذ وجدنا الأخبار المشتملة على المعجزات الغريبة إذا وصلت إليهم فهم اما يقدحون فيها او في رواتها، بل ليس جزم اكثر المقدوحين من أصحاب الرجال مثل نقل تلك الأخبار) هذا كلامه أعلى الله مقامه.

وقد نقل الكشي رحمه الله ان إبراهيم بن محمد بن سعيد أبو اسحق الثقفي الكوفي من أكابر أصحابنا مؤلف الكتب الكثيرة المعروفة وفيها المناقب المشهورة والمثالب فاستعظمه الكوفيون

وأشاروا عليه بتركه وان لا يخرجه فقال أي البلاد ابعد من الشيعة؟ فقالوا: اصفهان فحلف ان لا يروي الكتاب الا بها فانتقل إليه ورواه بها ثقة منه بصحة ما رواه فيه.

الا ترى الى جمع من أصحاب الأئمة كيف نقلوا متعجبين ان الإمام تكلم بغير العربية او اخبر أحدا منهم باسمه او بشيء صدر منه الى غير ذلك من الأشياء التي نعلم قطعا اتصافهم عليهم السلام بأعظم منها.

وجميع هذه من قصور معرفتهم بما في الأئمة من مزايا الفضائل التي خصهم الله تعالى بها.ولهذا ورد عنهم عليهم السلام المنع بانكار ما نسب إليهم من الأخبار باشتمالها على بعض ما لا تحتمله العقول الناقصة بل لا بد من تسليم ما ورد عنهم عليهم السلام ولو برد علمه إليهم(عليهم السلام).

فقد روى الصفار في بصائر الدرجات بسند صحيح عن زرارة قال:

دخلت على أبي جعفر(عليه السلام) فسألني ما عندك من أحاديث الشيعة؟ قلت: ان عندي منه شيئا كثيرا قد هممت ان أوقد لها نارا ثم احرقها قال(عليه السلام): ولم؟ هات ما أنكرت منها، فخطر على بالي الآدمون فقال لي: ما كان علم الملائكة حيث قالت أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء.

قال شيخنا العلامة في البحار الظاهر ان زرارة كان ينكر أحاديث من فضائلهم لا يحتملها عقله فنبهه(عليه السلام) بذكر قصة

الملائكة وإنكارهم فضل آدم وعدم بلوغهم الى معرفة فضله على ان نفي هذه الأمور من قلة المعرفة ولا ينبغي ان يكذب المرء بما لم يحط علمه بل لا بد من ان يكون في مقام التسليم فمع قصور الملائكة مع علو شأنهم عن معرفة آدم لا يبعد عجزك عن معرفة الأئمة.

أقول: وقد رأيت في بعض نسخ البصائر الآدمون بدل الأمور ولعل المعنى حينئذ ان زرارة قال خطر ببالي ذلك الوقت من تلك الأحاديث ما ورد في خلق أربعين ألف آدم قبل آدم أنبياء فرده الإمام(عليه السلام) بان ذلك لو لم يكن حقا فمن أين علمت الملائكة بفساد بني آدم في الأرض؟

لكن على التقديرين دلالة الخبر على المنع من رد أخبارهم(عليهم السلام) وعلى قصور مثل زراره عن بلوغ الى ما هو حق في شأنهم وعن ادراك معاني جميع أخبارهم واضحة فافهم.

وفي منتخب البصائر وغيره بأسانيد عن جابر ان أبا جعفر(عليه السلام) قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): ((**ان حديث آل محمد عظيم صعب مستصعب لا يؤمن به الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان فما ورد عنكم من حديث آل محمد فلانت له قلوبكم وعرفتموه فاقبلوه وما اشمأزت له قلوبكم فردوه الى الله والى الرسول واولي العلم من آل محمد**(عليهم السلام)**وانما الهالك ان يحدث أحدكم بالحديث او بشيء لا يحتمله فيقول والله ما كان هذا، والله ما كان هذا، والإنكار لفضائلهم هو الكفر**)).

وفيه ايضا باسناد صحيح عن الحذاء قال: سمعت أبا جعفر(عليه السلام) يقول في حديث له: ((**ان أسوء اصحابي عندي حالا الذي إذا سمع الحديث ينسب إلينا ويروى عنا فلم يحتمله قلبه واشمأز منه وجحده وكفر من دان به ولا يدري لعل الحديث من عندنا خرج والينا اسند فيكون بذلك خارجا من ديننا**)).

وعن المفضل قال: قال أبو عبد الله(عليه السلام): ((**ما جاءكم عنا مما يجوز ان يكون في المخلوقين ولم تعلموه ولم تفهموه فلا تجحدوه وردوه إلينا وما جاءكم عنا مما لا يكون في المخلوقين فاجحدوه ولا تردوه إلينا**)).

وعن يحيى بن زكريا قال سمعت الصادق(عليه السلام) يقول: ((**من سره ان يستكمل الإيمان فليقل القول مني في جميع الأشياء قول آل محمد فيما اسروا وفيما أعلنوا وفيما بلغني وفيما لم يبلغني**)).

والأخبار من هذا القبيل كثيرة وسيأتي بعضها في ثاني فصل خاتمة هذه المقدمات.

انتهى ما أردنا نقله من كلام هؤلاء الأعاظم وتأملها حق التأمل حتى لا تتجاسر الى القدح في كبار الأصحاب وطرح مروياتهم بمجرد الوقوف على قدح فيه بحسب اجتهاد القادح في أحواله وأقواله وعدم تحمله لبعض المقامات.

وقد روى شيخنا ثقة الإسلام في الكافي: عن محمد بن يحيى عن علي بن الحكم عن محمد بن سنان عن الصباح بن سيابة عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: ((**ما انتم والبراءة يبرأ بعضكم من بعض ان**

المؤمنين بعضهم افضل من بعض وبعضهم اكثر صلوة من بعض وبعضهم انفذ بصرا من بعض وهي الدرجات)).

وإذ تبين عندك ما فصلناه فلنورد أخبارا تشهد بكثير مما فسرنا وانا لم ننطق بمجرد التخمين بل عن علم وبصيرة في أحوال الماضين.

روي شيخنا الكشي رحمه الله في رجاله قال: (ذكرت الطيارة الغالية في بعض كتبها عن المفضل انه قال لقد قتل مع أبي إسماعيل يعني أبي الخطاب سبعون نبيا كلهم رأى وهلل بنبوته وشافهه وان المفضل قال دخلنا على أبي عبد الله(عليه السلام) ونحن اثنا عشر رجلا قال فجعل أبو عبد الله(عليه السلام) على رجل منا ويسمي كل رجل منا باسم نبي وقال لبعضنا السلام عليك يا نوح وقال لبعضنا السلام عليك يا إبراهيم وكان آخر من سلم عليه انا فقال السلام عليك يا يونس ثم قال لا تخاير بين الأنبياء).

أقول: هذه الرواية هو أحد أسباب القدح في المفضل بن عمر وقول بعضهم فيه انه فاسد المذهب مضطرب الرواية لا يعبأ به. وقال آخر منهم انه ضعيف متهافت مرتفع القول خطابي وقد زيد عليه شيء كثير وحمل الغلاة في حديثه حملا عظيما.

والمساكين لم يعرفوا ان الطيارة لو كانت من الصادقين فلم لا يصدقون في نقلهم عن الأئمة(عليهم السلام) ما يؤيد مذهبهم الفاسد؟ وكيف يكون نقل الكلاب الممطورة عنه ما يؤيد مذهبهم حجة في القدح على رجل عظيم من حملة آثار النبوة والولاية؟

وافضع من ذلك واشنع قولهم: (ان الغلاة حملوا في حديثه حملا عظيما) فان حمل الغلاة في حديثه لو كان دليلا على تهافت حديثه فليكن حمل المجسمة والمجبرة وساير الملل الضالة في آيات القرآن العزيز دليلا على بطلان الكتاب ونعوذ بالله من ذلك.

فانظر يا أخي بمثل ماذا يتمسكون في قدح رواة الحديث واختر لنفسك ما يحلو !!

ولا جل ذا ترى أكابر أصحابنا لم يجعلوا منطقهم تابعا لكل ما يخرج من الأفواه ووصفوا هذا الرجل بما هو أهله، قال شيخنا السديد محمد بن نعمان المفيد في الإرشاد فممن روى صريح النص بالإمامة عن أبي عبد الله(عليه السلام) على ابنه أبي الحسن موسى(عليه السلام) من شيوخ أصحاب أبي عبد الله(عليه السلام) وخاصته وبطانته وظهارته وثقاته الفقهاء الصالحين رحمة الله عليهم المفضل بن عمر الجعفي ثم اردفه بعدة من الأصحاب وروى عنهم النصوص وكذا شيخ الطائفة فانه عد في كتابه الغيبة من الوكلاء الممدوحين المفضل هذا وروي أخبار في مدحه عن الأئمة عليهم السلام.

وعن الكشي في ترجمة حجر بن زائدة بسنده عن عبد الله بن الوليد، قال قال لي أبو عبد الله(عليه السلام) ما تقول في مفضل؟ قلت: وما عسيت ان أقول فيه بعد ما سمعت منك. فقال: رحمه الله لكن عامر بن جذاعة وحجر بن زائدة أتياني فعاباه عندي فسألتهما الكف عنه فلم يفعلا ثم سألتهما ان يكفا عنه واخبرتهما بسروري بذلك فلم يفعلا فلا غفر الله لهما.

وفي الكافي _ بسنده عن يونس بن ظبيان قال: قلت لأبي عبد الله(عليه السلام) الا تنهى هذين الرجلين عن هذا الرجل فقال من هذا الرجل ومن هذان الرجلان؟ قلت: الا تنهى حجر بن زائدة وعامر بن جذاعة عن المفضل بن عمر. فقال: يونس قد سألتهما ان يكفا عنه فلم يفعلا فدعوتهما وسألتهما وكتبت إليهما حاجتي إليهما فلم يكفا عنه فلا غفر الله لهما فوالله لكثير عزة اصدق في مودته منهما فيما ينتحلان من مودتي حيث يقول:

الا زعمت بالغيب الا احبها إذا انا لم يكرم علي كريمها

اما والله لو احباني لأحبا من احب.

وفي الكشي - في ترجمة المفضل بسنده عن يونس ما يقرب من هذا معنى.

وفيه - في ترجمة المفضل ايضا بسنده عن بشير الدهان قال أبو عبد الله(عليه السلام) لمحمد ابن بكير الثقفي ما تقول في مفضل بن عمر؟ قال: ما عسيت ان اقول فيه لو رأيت في عنقه صليبا وفي وسطه صليبا لعلمت انه على الحق بعدما سمعتك تقول فيه ما تقول قال(عليه السلام): لكن حجر بن زائدة وعامر بن جذاعة اتياني فشتماه عندي فقلت لهما: لا تفعلا فاني اهواه فلم يقبلا فسألتهما واخبرتهما ان الكف عنه حاجتي فلم يقبلا فلا غفر الله لهما اما واني لو كرمت عليهما لكرم عليهما من يكرم علي ولقد كان كثير غرة في مودته لها اصدق منهما في مودتهما حيث يقول:

لقد علمت بالغيب اني اخونها إذا هي لم يكرم علي كريمها

اما اني لو كرمت عليهما لكرم عليهما من يكرم علي.

وفيه - في ترجمة زرارة بسنده عن جميل بن دراج قال: دخلت على أبي عبد الله(عليه السلام) فاستقبلني رجل خارج من عند أبي عبد الله(عليه السلام) من أهل الكوفة من أصحابنا فلما دخلت على أبي عبد الله(عليه السلام) قال لي: **ألقيت الرجل الخارج من عندي؟ فقلت بلى هو رجل من أصحابنا من أهل الكوفة قال لا قدس الله روحه ولا قدس مثله انه ذكر أقواما كان أبي ائتمنهم على حلال الله وحرامه وكانوا عيبة علمه وكذلك اليوم هم عندي مستودع سري واصحاب أبي(عليه السلام) حقا إذا أراد الله بأهل الأرض سوء صرف بهم عنهم السوء هم نجوم شيعتي احياءا وامواتا يحيون ذكر أبي(عليه السلام) بهم يكشف الله كل بدعة ينفون عن هذا الدين انتحال المبطلين وتأويل الغالين** ثم بكى فقلت: **من هم؟ قال من صلواة الله عليهم ورحمته احياء وامواتا بريد العجلي وزرارة وأبو بصير ومحمد بن مسلم اما انه يا جميل سيتبين لك هذا الرجل عن قريب. قال جميل: فوالله ما كان الا قليلا حتى رأيت ذلك الرجل ينسب الى اصحاب أبي الخطاب ينتقص هؤلاء رحمة الله عليهم.**

وفيه - في ترجمة بريد بن معوية بسنده عن أبي العباس البقباق قال: قال أبو عبد الله(عليه السلام): **زرارة ابن اعين ومحمد بن مسلم وبريد بن معوية العجلى والاحول احب الناس الي احياءا وامواتا ولكن الناس يكثرون علي فلا اجد بدا من متابعتهم.**

وفيه - في ترجمة عبد الله بن أبي يعفور بسنده عن علي بن اسباط عن شيخ من اصحابنا لم يسمه قال: **كنت عند أبي عبد**

الله(عليه السلام) فذكر عبد الله بن يعفور رجل من اصحابنا فنال منه فقال: هذا الذي يزعم ان له درعا وهو يذكر اخاه بما يذكر قال: ثم تناول بيده اليسرى عارض فنتف لحيته حتى راينا الشعر في يده فقال: إنها لشيبة سوء ان كنت اتولى بقولكم وابرء منهم بقولكم.

وفيه - في ترجمة مؤمن الطاق بسنده عن عمر بن يزيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: زرارة وبريد بن معوية ومحمد بن مسلم والاحوال احب الناس الي احياءا وامواتا ولكنهم يجيئون فيقولون لي فلا اجد بدا من ان اقول.

وفيه - في ترجمة زرارة ايضا بسنده عن عبدالله بن زرارة قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام: (اقرء مني على والدك السلام وقل له: اني انما اعيبك دفاعا مني عنك فان الناس والعدو يسارعان الى كل من قربناه وحمدنا مكانه لادخال الإذى فيمن نحبه ونقرب به ودنوه منا ويرون ادخال الإذى عليه وقتله ويحمدون كل من عبناه نحن ويحمدون امره فانا انما اعيبك لأنك رجل اشتهرت بنا وبميلك الينا فاحببت ان اعيبك ليحمدوا امرك في الدين بعيبك ونقصك وتكون بذلك منا دافع.شرهم عنك يقول الله تعالى:

﴿أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا﴾.

هذا التنزيل من عند الله لا والله ما عابها الا كي تسلم من الملك ولا تعطب على يديه ولقد كانت صالحة ليس للعيب فيها مساغ والحمد لله فافهم المثل يرحمك الله فانك والله احب الناس الي

واحب اصحاب أبي الي حيا وميتا فاتك افضل سفن ذلك البحر القمقام الزاخر وان في ورائك ملكا ظلوما يرقب عبور كل سفينة صالحة ترد من بحر الهدى ليأخذها غصبا فيغصبها واهلها ورحمة الله عليك حيا ورحمة الله ورضوانه عليك ميتا) الحديث وهو طويل اخذنا منه موضع الحاجة.

وفيه - في ترجمة زرارة ايضا بسنده عن حمزة بن حمران قال لأبي عبد الله(عليه السلام) بلغني انك برئت من عمي زرارة؟ قال: فقال: لم ابرء من زرارة ولكنهم يجيئون ويذكرونه ويروون عنه فلو سكت الزمونيه فاقول من قال هذا انا الى الله منه بريئ.

وفيه - عن سليمان بن جعفر الجعفري قال: سئلت ابا الحسن الرضا(عليه السلام) عن هشام بن الحكم قال: فقال لي: رحمه الله كان عبدا ناصحا وأوذي من قبل اصحابه حسدا منهم له.

وفيه - في ترجمة بن عبد الله الرحمن بسنده عن جعفر بن عيسى قال كنا عند أبي الحسن الرضا(عليه السلام) وعنده يونس بن عبد الرحمن إذ إستاذن عليه قوم من أهل البصرة فاوما أبو الحسن(عليه السلام) الى يونس ان ادخل البيت فإذا بيت مسبل عليه ستر واياك ان تتحرك حتى يؤذن لك فأدخل البصريون واكثروا من الوقيعة والقول في يونس وأبو الحسن(عليه السلام) مطرق حتى لما اكثروا قاموا وودعوا وخرجوا.

فإذن ليونس بالخروج فخرج باكيا فقال: جعلني الله فداك اني احامي عن هذه المقالة وهذه حالي عند اصحابي؟ فقال له أبو

الحسن(عليه السلام): يا يونس فما عليك مما يقولون ان كان امامك عنك راضيا، يا يونس حدث الناس بما يعرفون واتركهم مما لا يعرفون كأنك تريد ان يكذب على الله في عرشه يا يونس وما عليك لو كان في يدك اليمنى درة ثم قال الناس بعرة او في يدك اليسرى بعرة وقال الناس درة هل ينفعك شيئا؟ فقال لا، فقال هكذا انت يا يونس إذا كنت على صواب وكان امامك عنك راضيا لم يضرك ما قال الناس.

وفيه - عن يونس بن عبد الرحمن قال: قال العبد الصالح(عليه السلام): **يا يونس ارفق بهم فان كلامك يدق عليهم قال: قلت: انهم يقولون لي زنديق قال: وما يضرك ان تكون في يديك لؤلؤة فيقول الناس هي حصاة وما كان ينفعك ان تكون في يديك حصاة فيقول الناس هي درة.**

وفيه - بسنده عن أبي جعفر البصري وكان ثقة فاضلا صالحا قال: **دخلت مع يونس بن عبد الرحمن على الرضا(عليه السلام) فشكى إليه ما يلقى من اصحابه من الوقيعة فقال الرضا(عليه السلام): دارهم فان عقولهم لا تبلغ.**

وفيه - بسنده عن الفضل قال حدثني عدة من اصحابنا ان يونس بن عبد الرحمن قيل له ان كثيرا من هذه العصابة يقعون فيك ويذكرونك بغير الجميل؟ فقال: اشهدكم ان كل من له في امير المؤمنين نصيب فهو في حل مما قال.

وفيه - بسنده عن عبد العزيز بن المهتدي قال: **كتبت الى أبي جعفر(عليه السلام) ما تقول في يونس بن عبد الرحمن؟ فكتب الي بخطه احبه وأترحم عليه وان كان يخالف أهل بلدك.**

هذا ثم ان(كش) روى اخبارا واقوالا عن بعض الأصحاب كاحمد بن محمد بن عيسى وعلي بن حديد ويونس بن بهمن وغيرهم في ذم يونس هذا وقال في آخرها ما هذا لفظه: قال أبو عمر ويعني نفسه فلينظر الناظر فيعجب من هذه الأخبار التي رواها القميون في يونس ولعل هذه الروايات كانت من احمد قبل رجوعه ومن علي مداراة لاصحابه. ثم انه تكلم على تلك الروايات بما يطول بذكره الكلام.

اقول: واشار برجوع احمد عن ذلك الى رواية رواها فيما قبل عن علي بن محمد القتيبي عن الفضل بن شاذان انه قال احمد بن احمد بن عيسى تاب واستغفر الله من وقيعته في يونس لرؤيا رآها وقد كان علي بن حديد يظهر في الباطن الميل الى يونس وهشام رحمهما الله تعالى.

وفيه - في ترجمة ذريح بسنده عن عبد الله بن جبلة عن ذريح المحاربي قال **قلت لأبي عبد الله(عليه السلام) ما تقول في احاديث جابر؟ قال: تلقاني بمكه فلقيته بمكة قال: تلقاني بمنى فلقيته بمنى فقال: لي ما تصنع باحاديث جابر اله عن احاديث جابر فإنها إذا وقعت الى السفلة اذاعوها؟**

وفيه – في ترجمة جابر بسند آخر عن ابن جبلة عن ذريح قال: **سألت اباعبد الله(عليه السلام) عن جابر الجعفي وما روى فلم يجبني واظنه قال سئلته الثانية فقال لي: يا ذريح دع ذكر جابر فان السفلة إذا سمعوا احاديثه شنعوا او قال إذاعوا.**

وفيه – بسنده عن عبد الحميد بن آبي العلا قال دخلت المسجد حين قتل الوليد فإذا الناس مجتمعون فاتيتهم فإذا جابر الجعفي عليه عمامة خز حمراء إذا هو يقول: حدثني وصي الاوصياء ووارث علم الانبياء محمد بن علي(عليه السلام) قال: فقال الناس جن جابر جن جابر.

اقول – فانظر هداك الله بعين الانصاف إذا كان الناس لا يتحملون هذا المقدار من صفة الائمة(عليهم السلام) ويذكرون راويه ويقولون انه المجنون فكيف يحتملون ما خصهم الله تعالى به مما لا يحتمله إلا نبي مرسل او ملك مقرب او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان ثم كيف يكون قول امثال هؤلاء حجة في تصحيح عقائد الرجال وتزييفها الحكم لله العلي الكبير؟

وفيه – في ترجمة سعيد الاعرج بسنده عن معاوية بن عمار عن سعيد قال **كنا عند أبي عبد الله(عليه السلام) فاستاذن عليه رجلان فإذن لهما فقال احدهما افيكم إمام مفترض الطاعة؟ قال: ما اعرف ذلك فينا؟ قال: بالكوفة قوم يزعمون ان فيكم اماما مفترض الطاعة وهم لا يكذبون اصحاب ورع واجتهاد وتشمير فيهم عبد الله بن أبي يعفور وفلان وفلان؟**

فقال أبو عبد الله(عليه السلام): ما امرتهم بذلك ولا اني قلت لهم ان يقولوه؟

قال فما ذنبي -واحمر وجهه وغضب غضبا شديدا- قال: فلما رأيا الغضب في وجهه خرجا. قال: اتعرفون الرجلين؟ قلنا: نعم هما رجلان من الواقدية(الزيدية , خ ل) وهما يزعمان ان سيف رسول الله(صلى الله عليه وآله) عند عبد الله بن الحسين الاصغر. فقال: كذبوا عليهم لعنة الله ثلاث مرات والله ما رآه عبد الله ولا أبوه الذي ولده بواحدة من عينيه قط.

ثم قال: اللهم الا يكون رآه الا عند علي بن الحسين وهو متقلده الحديث وهو طويل مروي في كش والكافي.

فانظر ايدك الله كيف كذب الإمام(عليه السلام) اصحابه مراعاة للتقية على سبيل التورية فانه قال: **ما اعرف ذلك فينا وعنا غير نفسه لانه هو العارف والمعروفون به غيره.**

ثم قال: ما امرتهم بذلك ولا اني قلت لهم ان يقولوه يعني اني ما امرتهم بالاظهار ففهم الرجلان البليدان منه انه ما ادعى هذه المنزلة لنفسه.

وفي منتخب البصائر - للحسن بن سليمان الحلي عن ابن أبي عمير عن جميل بن صالح عن منصور بن حازم قال: قال لي أبو عبد الله(عليه السلام): **يا منصور ما اجد احدا احدثه واني لاحدث الرجل منكم بالحديث فيحدث به فأوتي به واقول لم اقله.**

وفي البصائر – بسنده عن بعض اصحابنا قال: **دخلت على أبي الحسن الماضي(عليه السلام) وهو محموم ووجهه الى الحائط فتناول بعض أهل بيته يذكره فقلت في نفسي: هذا خير خلق الله في زمانه يوصينا بالسر ويقول في رجل من أهل بيته هذا القول؟ قال فحول وجهه فقال: الذي سمعت من البراني إذا قلت هذا لم يصدقوا قوله وان لم اقل هذا صدقوا قوله.**

وفي كش – بسنده عن زرارة قال: **سالت ابا عبد الله(عليه السلام) عن احاديث جابر فقال: ما رايته قط عند أبي إلا مرة واحدة وما دخل علي.**

فانصف بالله يا آخي اترى ان جابرا كان كذلك؟ فان قلت: نعم فانت لست باهل للخطاب وان قلت لا قلت فما وجه هذا القول سوى انه(عليه السلام) اراد بذلك ستر الاسرار عن الاغيار ولقوله عنده معان صحيحة هو اعلم بها ولا تتوهم ان مثل زرارة لا تكتم نفسه الاسرار فانا نقول ان زرارة وان كان من اجلة الاصحاب غير انه كان من فقائهم ولا يحتمل ما يحتمله اشباه جابر ولقد مر في طي كلام الشيخ أبي الحسن حديث يشهد بذلك على انه يمكن ان يقال انه(عليه السلام) انما قال ذلك لينقله زرارة لسائر الناس.

واقول: هذه الاخبار قليلة من كثير ما ورد في هذا الشان اخرجناها في هذا المقام ليعلم الناظر المنصف حقيقة ما ذكرناه من وجوه نشوء القدح في كثير من اعاظم الاصحاب والتابعين لهم باحسان.

ومما يوضح بعض تلك الوجوه ان كثيرا من المسائل التي صارت سبب القدح في حق بعضهم قد صار بعد ذلك بين الشيعة من الامور الضرورية فمن ذلك ما رواه الكشي رحمه الله في ترجمة يونس فانه روى حديثا عن أبي الحسن الرضا(عليه السلام) يدل على ان أهل البصرة كانوا ينكرون على يونس بن عبد الرحمن قوله ان من السنة ان يصلي الانسان ركعتين وهو جالس بعد العتمة.

وانت تعلم ان هذه الصلوة من النوافل الراتبة فإذا كان الناس يجعلون مثل هذا سببا للقدح في مثل يونس فما ظنك بسائر الامور الخفية؟

ومنها ما رواه ايضا في ترجمة زرارة بسنده عن حمزة بن حمران قال: **لقيت ابا عبد الله(عليه السلام) فقلت له: بلغني انك لعنت عمي زرارة؟ قال: فرفع يده حتى صك بها صدره ثم قال: لا والله ما قلت ولكنهم ياتون عنه باشياء فاقول من قال هذا فانا منه بريء قال: قلت: فاحكي لك ما يقول؟**

قال: نعم. قال: قلت: يقول ان الله عز وجل لا يكلف العباد الا ما يطيقون وانهم لم يعملوا الا ان يشاء الله ويريد ويقضي؟ قال: هو والله الحق ودخل علينا صاحب الزطي فقال له يا ميسر الست على هذا؟ قال: قال على أي شيء اصلحك الله او جعلت فداك؟ قال فاعاد هذا القول عليه كما قلت له ثم قال: هذا والله ديني ودين آبائي.

فان هذه المسألة التي قد صارت بين الشيعة من المسلمات احد اسباب القدح من ضعفاء الشيعة في يونس بن عبد الرحمن وزرارة بن

اعين وبريد بن معاوية ومن تابعهم كما يظهر من الآثار المنقولة حتى ان مذهبهم هذا عرض على الائمة في بعض الاخبار فتبرؤا منه تقية من الشيعة الضعفاء فضلا عن المخالفين.

ومنها مسألة الرجعة فان جماعة من الشيعة كانوا يعدونها من التناسخ المجمع على بطلانه وكانوا يرمون من يقول بها بالكفر وينسبونه الى القول بالتناسخ ولذا كانت الائمة(عليهم السلام) لا يظهرون تلك المسألة الا لخواص اصحابهم.

يظهر ذلك لمن تتبع الآثار وتردد في مجامع الاخبار مع إنها الآن من ضروريات مذهب الشيعة ومنكرها خارج عن حوزة الايمان.

ومنها مسألة نفي السهو عن النبي والائمة(عليهم السلام) فان محمد بن الحسن بن الوليد جوز ذلك وتمسك فيه بخبر ذي اليدين المعروف وتبعه شيخنا أبو جعفر محمد بن بابويه رحمه الله في ذلك فقال في الفقيه بعد ايراد الخبر في سهو النبي في الصلوة ما هذا لفظه: (قال مصنف هذا الكتاب ان الغلاة والمفوضة لعنهم الله ينكرون سهو النبي(صلى الله عليه وآله) الى ان قال وكان شيخنا محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد يقول اقل درجة الغلو نفي السهو عن النبي(صلى الله عليه وآله) فلو جاز ان ترد الاخبار الواردة في هذا المعنى لجاز ان ترد جميع الاخبار وفي ردها ابطال الدين والشريعة وانا احتسب الاجر في تصنيف كتاب منفرد في اثبات سهو النبي والرد على منكريه ان شاء الله).

فتدبر ايها الناظر إذا كان مثل ابن الوليد وتلميذه قد جعلا من علامة الغلو والتفويض انكار سهو النبي الذي اجمع جميع من

بعدهما من اساطين الشريعة على تنزيهه(ﷺ) عنه فلا ريب انهما كلما وجدا رجلا ينكر ذلك حكما عليه بالغلو والارتفاع.

فبعد هذا كيف يبقى الوثوق على جرحهما للرجال لمقتضى اجتهادهما في عقائدهم؟

وليس قصدي من ذلك الطعن على هذين الشيخين فان خطأهما في ذلك معفو ان شاء الله تعالى وانما حكيت ما حكيت تنبيها للغافلين وارشادا للجاهلين..

على ان الشيخ السديد شيخنا المفيد قدس الله روحه لم يبق لنا باقية في التعرض على هذا القول الضعيف فانه كتب رسالة في ذلك ونسب قائل هذا القول الى امور لا يساعدني القلم بذكرها تصريحا والرسالة مشهورة واوردها بتمامها الشيخ المحدث الشيخ عبد الله البحراني في العوالم في مجلد اخلاق النبي(ﷺ) وآدابه وشيخنا المجلسي في السادس من البحار من اراد الوقوف على التفصيل فليراجع الرسالة المذكورة ليشاهد عجبا.

ثم ان مما يوهن التمسك بكلما يقال في حق الرجال مضافا الى ما ذكرناه ان الائمة(عليهم السلام) إذا تبرؤا من واحد حقيقة كانوا يطردونه عن بابهم وينحونه عن جنابهم وينهون اصحابهم عن المجالسة معهم والاخذ عنهم كالمغيرة بن سعيد ومحمد بن بشير وكثير النوا وبنان وحمزة بن عمارة البربري والحارث الشامي وعبد الله بن الحارث وأبي الخطاب وبشار الشعيري ومحمد بن علي الشلمغاني والحسن الشريعي وأبي الجارود وزياد بن المنذر وسالم

بن أبي حفصة وسفيان الثوري والحكم بن عتبة ومحمد بن نصير النميري وصاحبه محمد بن موسى بن الحسن بن فرات الجعفي وأبي طاهر محمد بن علي بن بلال والحسين بن المنصور الحلاج ومحمد بن احمد بن عثمان البغدادي وأبي دلف الكاتب ونظرائهم من الذين ارتدوا عن الدين واظهروا البدع والاكاذيب.

فصرح الائمة(عليهم السلام) بطردهم ولعنهم والبراءة منهم ولم يرد عنهم ما يكون قرينة على خلافه.

وقد رمى علماء الرجال جماعة بالكفر والغلو والارتفاع والتخليط مع ان الائمة(عليهم السلام) كانوا يدنونهم ويلطفون بهم وينزلونهم منازل المقربين كالمفضل بن عمر ويونس بن عبد الرحمن وهشام بن الحكم ومحمد بن سنان وسهيل بن زياد الادمي ونظرائهم وغفلوا عن الدقيقة التي نبهنا عليها ولم يعلموا انهم لو كانوا كما زعموا فما بالهم(عليهم السلام) لا يفعلون في حقهم ما فعلوه في حق غيرهم من الطرد والتبعيد فان هذا ابهى دليل على برائتهم مما زعمته المقصرة من علماء الرجال في حقهم وان ما ورد عن الائمة(عليهم السلام) في حقهم من الذموم انما هو لمصلحة ما وليس على سبيل الحقيقة؟

وممن تفطن بهذه الدقيقة المولى البهبهاني رحمه الله قال قدس سره في ترجمة فارس بن حاتم بن ماهويه الغالي الملعون بعد ما ذكر في اصل الكتاب لعن علي بن محمد(عليه السلام) له وامر اصحابه بالتبري منه قال رحمه الله في تعليقه عليه:

((ويظهر مما في امثال هذه الترجمة فساد نسبة الغلو الى مثل المفضل بن عمر ومحمد بن سنان والمعلى بن خنيس وغيرهم من الجماعة الذين كانوا يترددون عليهم(عليهم السلام) ومكّنوهم من الدخول عليهم ومجالستهم والقوا اليهم الحلال والحرام وعلّموهم الاحكام وابسطوا اليهم وتلطفوا بهم ولم يزجروهم ولا نهوهم عن سوء العقيدة ولا امروا بقتلهم وما حذروا الناس عن معاشرتهم ومصاحبتهم ولم يعاملوا معهم مراتب النهي عن المنكر حتى ان بعض اصحاب الإمام بل وخواصه قال لعبده يوما بمحضر منه يابن الفاعلة هجره حتى الممات مع انه قال ذلك باعتقاد ان امه كافرة ونكاحها باطل فكيف يكون حالهم بالنسبة الى الكافر سيما مثل هذا الكافر ؟

وقد ورد عنهم(عليهم السلام) ان عيسى لو سكت عما قالته النصارى فيه لكان حقا على الله ان يصم سمعه ويعمي بصره وربما كان يخطر بخاطر شخص حكاية الغلو بمحضر منهم فيضطربون ويبادرون الى منعه وزجره وما راينا شيئا من ذلك بالنسبة الى تلك الجماعة بل جعلوا كثيرا منهم امنائهم في امورهم ووكلائهم المستبدين المختارين المستقلين واحتمال اطلاع الجارح على ما لم يطلعوا عليه كما ترى .

وورد عنهم(عليهم السلام) انا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الايمان وبحقيقة النفاق ونعرف حب المحب وان أظهر خلافه وبغض المبغض وان اظهر خلافه وانهم يعرفون خيار الشيعة من شرارهم وعندهم

الصحيفة التي فيها اسماء أهل الجنة واهل النار ولا يزداد منهم واحد ولا ينقص وعندهم ديوان شيعتهم فيه اسمائهم واسماء آبائهم.

ومما يدل على فساد نسبة الغلو الى هؤلاء روايتهم الاخبار الصريحة في فساده وتاليفهم الكتب في ذلك ورواية مشايخنا عنهم تلك الاخبار معتقدين صحتها محتجين بها)). انتهى كلامه زيد مقامه...

ومن تامل هذه الدقيقة تنفتح لك ابواب في مقام الجرح والتعديل وميزان تزن به اكثر ما يقال او قيل.

والآن هلم معي ولنقلب هذه الجواهر

الجواهر الأربعين

الجوهـــرة الأولى

في منتخـب البصـائر وغـيره بأسـانيد عـن جـابر، أن أبـا جعفر(عليه السلام) قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): **(أن حديث آل محمد عظيم صعب مستصعب لا يؤمن به الا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد مؤمن أمتحن الله قلبه للإيمان فما ورد عليكم من حديث آل محمد فلانت له قلوبكم وعرفتموه فاقبلوه وما اشمأزت له قلوبكم فردوه الى الله والى الرسول وأولي العلم من آل محمد(صلى الله عليه وآله) وأنما الهالك أن يحدث أحدكم بالحديث أو شيء لا يحتمله فيقول والله ما كان هذا والله ما كان هذا والإنكار لفضائلهم هو الكفر)**. انتهى.

(أقول) ان هذا مما أبتلي به كثير من المؤمنين فما ان يرد عليهم حديث فيه فضل لآل محمد(عليهم السلام) وبيان لبعض شؤنهم مما لا يحتمله عقل كل أحد الا وبادر الى إنكاره من دون أي رادع يردعه.

وإذا واجهته وقلت له لأي شيء أنكرت هذا الحديث؟ فتراه تارة ينسب هذا الحديث أو ذاك أما الى الغلو أو الوضع وإذا أعييته الحيلة فيقول ان في بعض رجال سند الحديث ضعف وعدم وثاقة في نقلهم وهذا بالتالي يؤدي الى طرح طائفة كثيرة من الأخبار التي قد صدرت من الأئمة المعصومين(عليهم السلام).

وهم بهذا العمل يخرجون من ربقة الإيمان ويدخلون في شرك الشيطان ويكونون مشمولين باللعن كما ورد في زيارة عاشوراء

(...ولعن الله أمة دفعتكم عن مقامكم وأزالتكم عن مراتبكم التي رتبكم الله بها...) فأي رادع أعظم من هذا؟ !.

الجوهـرة الثانيـــة

(مدينـة المعـاجز) ـللسـيد العلامـة التوبلـي رحمـه الله نقـلا عـن السـيد الرضـي رحمـه الله في كتـاب المنـاقب الفـاخرة في العـترة الطـاهرة....

عن ابن مسعود قال: ((دخلـت علـى رسـول الله(ﷺ) فقلـت: يـا رسول الله أرني الحق حتى أتبعـــه.

فقال(ﷺ): يا بن مسعود لج المخدع فولجـــت ورأيـت علـي بـن أبي طالب(عليه السلام) ورأيته راكعـــاً وسـاجداً وهـو يقـول عقيـب صلوتـه: اللهم بحق محمد عبدك ورسولك أغفر للخـــاطئين مـن شـيعتي.

قال بـــن مســعود: فخرجـت لأخـبر رسـول الله فرأيـته راكعـاً وساجداً وهو يقول: اللهم بحرمـــة عبـدك علـي أغفـر للخـاطئين مـن أمتـي.

قال بن مسعود: فأخذني الهلع حتى غُشي عليَّ فرفـع النبـي رأسـه وقال: يا بن مسعود أكفر بعد إيمان؟.

قلت: معاذ الله ولكني رأيت عليـــاً يســأل الله تعـالى بـك ورأيتـك تسأل الله به. ولا أدري أيكمـــا افضـل؟.

فقال(ﷺ): يا بن مســعود إن الله تعـالى خلقنـي وعليـاً وفاطمـة والحسن والحسين من نور عظمته قبل خلق الخلـــق بـألفي عـام حيـن لا تسبيح ولا تقديس وفتـق نـوري فخلـق منـه(السـموات) و(الأرض) وأنـا افضـل مـن السـموات والأرض. وفتـق نـور علـــي فخلـــق منه(العرش) و(الكرسي) وعلـــي أجّـل مـن العـرش والكرسـي وفتـق نور الحسن فخلق منـــه(اللـوح) و(القلـم) والحسـن أجّـل مـن اللـوح

والقلم وفتق نور الحسين فخلق منه(الجنان) و(الحور العين) والحسين أفضل منهما فأظلمت المشارق والمغارب فشكت الملائكة الى الله عز وجل الظلمة وقالت: اللهم بحق هذه الأشباح التي خلقتهم إلا ما فرجت عنا هذه الظلمة فخلق الله روحاً وقرنها بأخرى، فخلق منها نورا ثم أضاءت الروح فخلق منها(الزهراء) فأضاءت منها المشارق والمغارب. فمن ذلك سميت(الزهراء) لان نورها زهرت به السموات والأرض .

يا بن مسعود إذا كان يوم القيامة يقول الله عز وجل لي ولعلي: أدخلا الجنة من شئتما وأدخلا النار من شئتما وذلك قوله تعالى:

﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾.

والكافر من جحد نبوتي والعنيد من عاند علياً وشيعته)).

الجوهرة الثالثة

عن الإمام الصادق(عليه السلام) قال للسائل: (اجعلوا لنا رباً نؤب إليه وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا. قال السائل: نقول ما نشاء!!، فقال(عليه السلام): وما عسى ان تقولوا والله ما خرج إليكم من علمنا إلا ألف غير معطوفة). انتهى.

(قول) فقوله(عليه السلام) اجعلوا لنا رباً نؤب إليه تحديد بغير تناه لأن المعنى أنك تقول فيهم من العظمة والقدس والقهر والتسلط والعلم والإحاطة ونحو ذلك بما لا يتناهى إلا أنك تعتقد ان ذلك كله

وهم(عليهم السلام) صادرون عن فعل الله تعالى وقائمون به قيام صدور فإذا كشفت عن الوصف فإذا هم

﴿عِبَادٌ مُكْرَمُونَ لاَ يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنْ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾[1].

الجوهرة الرابعة

في باب النص على الأئمة(عليهم السلام) عن علي بن محمد عن سهل بن زياد عن محمد بن الوليد عن شباب الصيرفي عن يونس بن رباط قال: دخلت أنا وكامل التمار على أبي عبد الله الصادق(عليه السلام) فقال له كامل: **جعلت فداك حديث رواه فلان. فقال(عليه السلام): أذكره.**

فقال حدثني ان النبي(صلى الله عليه وآله) حدث علي(عليه السلام) بألف باب يوم توفى رسول الله(صلى الله عليه وآله) كل باب يفتح ألف باب فذاك ألف ألف باب.

فقال(عليه السلام): لقد كان ذلك. قلت: جعلت فداك فظهر ذلك لشيعتكم ومواليكم؟.

فقال(عليه السلام): يا كامل باب أو بابان. قلت: جعلت فداك فما يروى من فضلكم من ألف ألف باب الا باب أو بابان!.

فقال(عليه السلام): وما عسيتم ان تروا من فضلنا الا ألفا غير معطوفة. انتهى.

---

(١) الأنبياء: ٢٦-٢٧-٢٨

(أقول) لقد ظهر من هذا الباب أو البابان ما جعل أقواماً يدعون أنه(عليه السلام) إله فكيف لو ظهر أكثر من هذا ما يقولون؟

وكذلك فقد ورد في الحديث ما معناه عند ظهور الحجة المهدي(عليه السلام) وعجل الله فرجه ويجتمع حوله أصحابه الثلاثمائة وثلاثة عشر في مكة فيخرج لهم(عليه السلام) كتاباً مختوم بخاتم النبي(صلى الله عليه وآله) فيقرؤه عليهم فلا يحتملون ما ورد فيه فيتفرقون عنه الا أحد عشر رجلاً منهم يثبت معه، فيجوبون الأرض شرقاً وغرباً ويجتمعون فيقولون أنه لصاحبنا الذي وعدنا به، فيعودون إليه(عليه السلام) ويقولون له نعلم إنك ابن رسول الله(صلى الله عليه وآله) حقاً واما ما في الكتاب فسوف نسلّم لك.

ولعل في ذلك الكتاب بعضا من تلك الأبواب. فإذا كان هذا حال الخواص من أصحاب المهدي(عليه السلام) فكيف بباقي الناس؟!. فعليك أيها المؤمن الممتحن ان تسلّم بكل ما ورد عن آئمتك(عليهم السلام) ولا تبتلى بالإنكار فتهلك. قال تعالى

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[1]

(١) الأحزاب ٥٦

الجوهـرة الخامســة

(كتـاب الغيبـة) للشـيخ محمـد بـن الحسـن الطوسـي .....

عـن الشـيخ أبـو القاسـم الحسـين بـن روح رحمـه الله قـال اختلـف أصحابنـا في التفويـض وغـيره فمضيـت الى أبـي طـاهر بـن بـلال في أيـام اسـتقامته فعرفتـه الخـلاف فقـال أخرنـي فاخرتـه أيامـا فعـدت إليـه فـاخرج إليَّ حديثـا بإسـناده عـن أبـي عبـد الله(عليه السلام) قـال: (إذا أراد الله ان يحدث أمرا عرضه على رسـول الله (صلى الله عليه وآله) ثـم أمـير المؤمنيـن(عليه السلام) وواحد بعد واحد الى ان ينتهي الـى صـاحب الزمـان(عليه السلام) ثـم يخـرج الى الدنيا..وإذا أراد الملائكـة ان يرفعـوا الـى الله عـز وجـل عمـلا عُرض على صاحب الزمان ثم علىّ واحد واحـدا الـى ان يُعـرض علـى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فما نزل مـن الله فعلـى أيديـهم ومـا عـرج الـى الله فعلى أيديهم وما استغنوا عن الله عز وجل طرفـة عيـن.

الجوهـرة السادســة

عـن جـابر الجعفـي قـال: قـرأت عند آبـي جعفـر (عليه السلام) قـول الله عـز وجـل

﴿لَيْسَ لَكَ مِنْ الأَمْرِ شَيْءٌ﴾.

قال: (بلى والله أن له مـن الأمـر شـيئاً وشـيئاً وشـيئاً وليـس حيث ذهبت ولكني أخبرك ان تبارك وتعـالى أمـر نبيـه(صلى الله عليه وآله) ان يظـهر ولاية علي(عليه السلام)، فكر في عداوة قومه لـه ومعرفتـه بـهم وذلـك للـذي فضله الله به عليهم في جميـع خصالـه...

فلما فكر النبي(ﷺ) في عداوة قومه له في هذه الخصال وحسدهم له ضاق من ذلك فأخبر الله أنه ليس له من هذا الأمر شيء أنما الأمر فيه الى الله أن يصيّر علي(عليه السلام) ولي الأمر من بعده، فهذا عني الله فكيف لا يكون له من الأمر شيء وقد فوض الله إليه ان جعل ما أحل فهو حلال وما حرم فهو حرام)[1]. انتهى.

(أقول) كيف لا يكون له من الأمر شيئاً وقد قال الله سبحانه وتعالى في كتابه المجيد

﴿صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ أَلاَ إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الأُمُورُ﴾[2].

وهم(عليهم السلام) صراط الله الذي فوض إليهم أمره وحكمهم في ملكه فحكمهم حكم الله وفعلهم فعل الله سبحانه وتعالى، كما ورد في الزيارة المطلقة لأمير المؤمنين(عليه السلام)(... **السلام على أمين الله في أرضه وخليفته والحاكم بأمره والقيم بدينه...**).

وكيف لا يكون له من الأمر شيء وبهم يرزق الله وبهم يجري الله إرادته ومشيته(... **وبكم تنبت الأرض أشجارها وبكم تخرج الأرض ثمارها وبكم تنزل السماء قطرها ورزقها وبكم يكشف الله الكرب وبكم ينزل الله الغيث وبكم تسبح الأرض التي تحمل أبدانكم**

---

(١) وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ/ الحشر-٧

(٢) الشورى / ٥٣

وتستقر جبالها عن مراسيها أرادة الرب في مقادير أموره تهبط إليكم وتصدر من بيوتكم...)[1].

الجوهرة السابعة

في تفسير العياشي عنهم(عليهم السلام): **(إذا نزلت بكم شدة فاستعينوا بنا على الله وهو قول الله تعالى**

﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾قال نحن والله الأسماء الحسنى الذي لا يقبل الله عملاً الا بمعرفتنا). انتهى.

(قول) ان مرادنا من تقديم أئمتنا أمام عبادتنا وذكرنا ودعائنا إنا نعبد الله على نحو عبادتهم وبما عبدوه ونعرفه بما عرّفوه ونصفه بما وصفوه وندعوه سبحانه بأسمائه وصفاته ومعانيه، ومعنى ذلك مثلاً إذا قلنا يا رحيم فأنا ندعو معبوداً وصف نفسه برحمة حادثة خلقها واشتقها من لطفه وهم(عليهم السلام) تلك الرحمة الحادثة

ولا نريد بها الرحمة التي هي ذاته لأن تلك لا عبارة لها ولا كيف لأنها هي هو بلا اعتبار تعدد ولا كثرة ولا مغايرة فلا تقع عليه العبارة ولا تعنيه الإشارة ولا تميزه الصفات ولا تكتنفه الأوقات، وانما الرحمة التي هي معنى من معاني أسمائه أحدثها وتعبد بها خلقه. قال تعالى ولله الأسماء الحسنى أي ملكه وخلقه فأدعوه فتقول يا رحيم يا كريم يا جواد يا غفور وهكذا الى سائر أسمائه وهي هم عليهم السلام.

---

(١) زيارة الحسين المطلقة.

الجوهـرة الثامنـة

عـن منتخـب البصـائر: معنعنـاً عـن المفضـل بـن عمـر قـال سـألت أبـا عبـد الله الصـادق(عليه السلام) عـن علـم الإمـام بمـا في أقطـار الأرض وهـو في بيته مرخـي عليـه ستره.

فقال: (يا مفضـل ان الله جعـل فـي النبـي خمسـة أرواح، روح الحيـاة وفيـها دب ودرج، وروح القـوة فيـه نـهض وجـاهد، وروح الشهوة فيه أكل وشرب وأتى النسـاء مـن حـلال، وروح الإيمـان فيـه أمر وعدل، وروح القدس فيـه حمـل النبـوة ولمـا قبـض النبـي(صلى الله عليه وآله) انتقل روح القدس فصار مـع الإمـام وروح القـدس لا ينـام ولا يلـهو ولا يسهو والأربعة الأرواح تنام وتلهو وتسـهو وبـروح القـدس كـان يرى ما في شرق الأرض وغربها وبرها وبحرهـا. قلـت جعلـت فـداك يتناول الإمام ما ببغداد بيده. قال: نعـم ومـا دون العـرش). انتهى.

الجوهـرة التاسـعة

الحديـث(٢٤) مـن كتـاب صحيفـة الأبـرار -ج١: في حديـث طويـل منـه قـال عبـد الله الأرجـاني للإمـام الصـادق(عليه السلام) بعـد حديـث طويـل عـن عـذاب قتلـة الحسـين وظـالمي أهـل البيـت(عليهم السلام) بعـد مرورهـم بـهم وهـم يعذبـون:

قال: (قلت له جعلت فداك فأنت تسـمع ذا كلـه ولا تفـزع؟.

قال(عليه السلام): يا بن بكر انْ قلوبنا غير قلـوب النـاس آنـا مصطفـون نرى ما لا يرى الناس ونسـمع مـا لا يسـمعون وان الملائكـة تتـنزل

علينا في رحالنا وتتقلب على فراشنا وتشهد طعامنا وتحضر موتانا وتأتينا بأخبار ما يحدث قبل ان يكون وتصلى معنا وتدعوا لنا وتلقي علينا أجنحتها ويتقلب على أجنحتها صبياننا وتمنع الدواب ان تصل إلينا وتأتينا بما في الأرض من كل نبات في زمانه وتسقينا من ماء كل أرض تجد ذلك في آنيتنا.

وما من يوم ولا ساعة ولا وقت صلاة الا وهي تنبهنا لها وما من ليلة تأتي علينا الا وأخبار كل أرض عندنا وما يحدث فيها وأخبار الجن وأخبار أهل الهواء من الملائكة.

وما من ملك يموت في الأرض ويقوم غير مقامه الا وأتتنا بخبره وكيف سيرته في الذين قبله وما من أرض من ستة أرضين الى السابعة الا ونحن نؤتى بخبرهم....

قلت له: جعلت فداك فهل يرى الإمام ما بين المشرق والمغرب؟

قال(عليه السلام): يا بن بكر فكيف يكون حجة على ما بين قطريها وهو لا يراهم ولا يحكم فيهم وكيف يكون حجة على قوم غيّب لا يقدر عليهم ولا يقدرون عليه وكيف يكون مؤدياً عن الله وشاهداً على الخلق وهو لا يراهم وكيف يكون حجة عليهم وهو محجوب عنهم وقد حيل بينهم وبينه أن يقوم بأمر ربه فيهم والله يقول

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِلنَّاسِ﴾

يعني به من على وجه الأرض والحجة بعد النبي يقوم مقامه).

انتهى.

(أقول) وهذا حق وخير شاهد عليه كتاب الله عز وجل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فأنه عند نزول هذه الآية

﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾[1].

قام أبو بكر وعمر من مجلسيهما وقالا يا رسول الله هو التوراة؟ قال(ﷺ): لا، قالا هو الإنجيل؟ قال(ﷺ): لا، قالا: هو القرآن؟ قال(ﷺ): لا.

وأقبل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) فقال رسول الله(ﷺ) هو هذا أنه الإمام الذي أحصى الله تعالى فيه علم كل شيء. وكذلك قول الله تبارك وتعالى

﴿صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ أَلاَ إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الأُمُورُ﴾[2]

يعني علياً انه جعل علياً خازنه على ما في السماوات والأرض من شيء وآتمنه عليه.

الجوهرة العاشرة

عن كتاب صحيفة الأبرار: حديث١٠/ج٢

معنعاً عن جابر بن عبد الله الأنصاري.

قال: بعث رسول الله(ﷺ) الى سلمان الفارسي والمقداد بن الأسود الكندي وأبي ذر جندب بن جنادة وعمار بن ياسر وحذيفة

---

(١) يس / ١٢

(٢) الشورى / ٥٣

بن اليمان وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين وأبي الهيثم البشيم مالك بن التيهان وأبي الطفيل عامر بن وائلة وسويد بن غفلة وسهيل وتميم أبني حنيف وبريدة الأسلمي فأحضرنا يوم جمعة ضحى،

فلما اجتمعنا بين يديه وأمير المؤمنين(عليه السلام) عن يمينه فأمر(صلى الله عليه وآله) ان لا يدخل أحد وكان أنس بن مالك خادمه في ذلك فأمره بالانصراف الى منزله ثم أقبل بوجهه الكريم على الله.

فقال لنا: ابشروا فأن الله تفضل عليكم وعلم ما في نفوسكم من الإخلاص له والإيمان به والإقرار بوحدانيته وملائكته وكتبه ورسله وعلم وفائكم بما عاهدتموه وعاهدتموني عليه في سركم وجهركم فأمرني أن أضمن لكم عند الله الجنة بغير حساب انتم ومن كان على ما أنتم عليه ممن مضى وممن يأتي الى يوم القيامة.

قال جابر ورسول الله(صلى الله عليه وآله) يحدثنا ويبشرنا ودموعه تحادر ودموعنا تهطل لبكائه وتفضل الله علينا ورحمته لنا ورأفته بنا فسجدنا شكرا لله وأردنا الكلام فقطعنا عنه الرقية والبكاء.

فقال لنا لئن بكيتم قليلا لتضحكن كثيرا وأني مبشركم بما أعلمه منكم تحبون مسألتي عنه ولو فقدتموني وسألتم أخي عليا يخبركم بما أخبركم به، فجهرنا بالبكاء والشكر والدعاء.

فقال لنا: تحاولون مسألتي عن بدء كوني؟ أعلموا رحمكم الله ان الله تقدس أسمه وجل ثنائه كان ولا كون معه ولا شيء سواه أحدا في فرادنيته فردا في وحدانيته صمدا في أزليته، أزلا في قدمه، منشئا لا شيء معه.

فلما شاء ان يخلق خلقاً بمشيئته وإرادته خلق نوراً وقال لي كن فكنت نوراً شعشعانياً اسمع وابصر وأنطق بلا جسم ولا كيفية، ثم خلق مني علياً ومن علي فاطمة ثم خلق مني ومن علي ومن فاطمة الحسن والحسين وخلق منا ومن الحسين ابنه علي وخلق منه ابنه محمد وخلق منه ابنه جعفر وخلق منه ابنه موسى وخلق منه ابنه علي وخلق منه ابنه محمد وخلق منه ابنه علي وخلق منه ابنه الحسن وخلق منه ابنه سمي وكنيتي ومنجي أمتي ومحي سنتي ومُعز ملتي ومن وعدني ربي ان يظهرني على الدين كله ويحق به الحق ويزهق به الباطل ويكون الدين لله واجباً فكنا أنواراً بلا أرواح وأسماع وأبصار ونطق وحس وعقل.

وكان الله الخالق ونحن المخلوقين والله المكون ونحن المكونون والله الباري ونحن البريه موصولون لا منفصلون عنه فهلل نفسه فهللناه وكبر نفسه فكبرناه وسبح نفسه فسبحناه وقدس نفسه فقدسناه وحمد نفسه فحمدناه.

ولم نزل أنواراً نتعارف ونتناجى مسمين متباينين أزليين موجودين منه بدأنا وإليه نعود أنواراً من نوره بمشيئته وقدرته لا نسأم تسبيحه ولا نستكبر عن عبادته ثم شاء فمد الأظلة وخلق خلقه أطوار الملائكة وخلق الهاء وكان بشراً وعرّش عرشه على الأظلة وأخذ من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا وكان يعلم ما في نفوسهم والخلق أشباح وأرواح في الأظلة يبصرون ويعقلون(عالم الذر والميثاق) فأخذ عليهم الميثاق ليؤمنن به وبملائكته وكتبه ورسله.

ثم جلّاني لهم وجلّى علياً وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من الحسين الذين سميتهم لكم فأخذ الله لي العهد على النبيين جميعاً وهو قوله الذي أكرمني به جل من قائل

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾[1].

وقد علمتم ان الميثاق أُخذ لي على جميع النبيين وأني أنا الرسول الذي ختم الله بي الرسل وهو قوله جل وعلا محمد

﴿رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾

فكنت والله فيهم وبقيت بعدهم وأعطيت ما أعطوا فزادني ربي من فضله ما لم يعطه أحد من خلقه غيري، فمن ذلك أنه أخذ لي الميثاق على سائر النبيين ولم يؤخذ ميثاقي لأحد منهم ومن ذلك ما من نبي نبيا ولا أرسل رسولا الا أمره بالإقرار بي وأن يبشر أمته بمبعثي ورسالتي والشاهد لي بهذا قوله جل ذكره لموسى

﴿الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون﴾[2].

---

(١) آل عمران ، ٨١

(٢) الأعراف ١٥٧

وتعلمون انه لا نبي أمي أرسل رسولاً غيري وفي الإنجيل قوله عز اسمه الذي حكاه فيما أنزله علي من خطابه لأخي عيسى ابن مريم

﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾[1] .

وتعلمون انه ما أرسل رسولاً اسمه أحمد غيري وان الله منحني اللواء في القيامة الذي يحمله أخي علي وآدم ومن بعده تحته يوم القيامة وأعطاني الشفاعة والحوض تفضلاً منه عليَّ وأعطاني مفاتيح الدنيا وكنوزها ونعيمها فلم أقبل زهداً فيه فعوضني منه مفاتيح الجنة والنار فجعلت كلما أعطاني إياه ربي لأخي علي والأئمة منه.

فطوبى لهم وطوبى لمن تولاهم وحسن مآب فقمنا على أقدامنا فقلنا: يا رسول الله إذ قد أنعم الله علينا بك وبأخيك علي وذريتك فنسئل الله قبضنا إليه الساعة الساعة لئلا يأتي أحد منا بآبقة تخرجه عن هذا الخطر العظيم.

فقال لنا(ﷺ): كلا، لا تخافون فأنكم من الذين قال الله فيهم ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الأَلْبَابِ﴾[2] .

---

(١) الصف / ٦

(٢) الزمر / ١٧

قال جابر بن يزيد الجعفي قلت لجابر بن عبد الله الأنصاري لقد أسعدني الله بلقائك في هذا اليوم وهذا من بركة الله وبركة سيدي الباقر(عليه السلام) وأمامك كذا أتاه بأمر رسول الله(صلى الله عليه وآله)،

قال لي جابر بن عبد الله خبر من لقيك من شيعة آل محمد(صلى الله عليه وآله) بما سمعت مني فهذا عهد عهده إلينا رسول الله(صلى الله عليه وآله). انتهى.

الجوهرة الحادية عشر

الحديث الذي رويناه بأسانيدنا المتصلة الى الشيخ المفيد(قدس سره) عن كتاب الاختصاص بسنده عن محمد بن سنان،

قال: كنت عند أبي جعفر(عليه السلام) فذكرت له اختلاف الشيعة، فقال: (ان الله عز وجل لم يزل فرداً متفرداً في الوحدانية ثم خلق محمداً وعلياً وفاطمة(عليهم السلام) فمكثوا ألف دهر ثم خلق الأشياء وأشهدهم خلقها وأجرى عليها طاعتهم وجعل فيهم ما شاء وفوض أمر الأشياء إليهم في الحكم والتصرف والإرشاد والأمر والنهي لأنهم الولاة منهم الأمر والولاية والهداية فهم أبوابه وحجابه يحللون ما شاءوا ويحرمون ما شاءوا ولا يفعلون الا ما شاء عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون.

فهذه الديانة التي من تقدمها غرق في بحر الإفراط ومن نقصهم عن هذه المراتب التي رتبهم الله فيها زهق في بحر التفريط ولم يوف آل محمد حقهم فيما يجب على المؤمن معرفتهم.

ثم قال(عليه السلام): خذها يا محمد فأنها من مخزون العلم ومكنونه).

الجوهرة الثانية عشر

في معراج النبي(صلى الله عليه وآله) قال الله عز وجل: **(يا محمد من تحب من الخلق؟ قلت: يا رب علياً قال فالتفت يساري فإذا علي بن أبي طالب!)**

(تعليق) ان كون علي في الأرض لا ينافي كونه في السماء وان لم يعرج بجسده الظاهري إليه لأن نوره(عليه السلام) نزل من عالم الأمر من عند الله كما دلت عليه الأخبار متواترة المعنى وليس حيث كان ينزل يفقد المرتبة الأعلى السابقة.

وأنما يلبس من سنخ كل مرتبة لباساً كما أنك أيضاً كذلك فأنك كنت في عالم الأرواح المجردة وحيث نزلت الى عالم الأجسام لم تفقد مرتبة روحيتك والا لكنت تبقى في عالم الأجسام جسداً ميتاً بلا روح.

فصح ان لك وجودا في عالم الروح حين كونك موجوداً في عالم الجسم فكذا أمير المؤمنين(عليه السلام) فأن له وجوداً في جميع المراتب التي نزل منها لم يفقدها في حال فله وجود لاهوتي نوراني في عالم الأنوار ووجود عقلاني في عالم العقول ووجود روحاني في عالم الأرواح ووجود نفساني في عالم النفوس ووجود طبعاني في عالم الطبايع ووجود هبائي في عالم المواد الجسمية ووجود مثالي في

عالم المثل الظلية والصور الجسمية ووجود فلكي في عالم الأفلاك ووجود أرضي في الأرضين.

هذا أجمال العوالم والا فلله ألف ألف عالم((وهو(عليه السلام) الحجة عليهم)) وله في كل منها وجود والنبي(صلى الله عليه وآله) مرٌ في عروجه بجميع تلك العوالم حتى وصل الى عالمه الأول الذي كان فيه نوراً بين يدي الله عز وجل ويسبحه ويقدسه من قبل أن يخلق الله سماء مبنية ولا أرضاً مدحية وقد اشتق الله هنالك نور علي(عليه السلام) من نوره(صلى الله عليه وآله) اشتقاق الضوء من الضوء فرآه في جميع تلك العوالم في الصورة التي كان عليها في ذلك العالم من غير أن يغيب من الأرض بجسده العنصري البشري. انتهى.

الجوهرة الثالثة عشر[1]

قال أمير المؤمنين(عليه السلام) في خطبته في يوم الغدير:

وأشهد ان محمداً عبده ورسوله استخلصه في القدم على سائر الأمم على علم منه أنفرد عن التشاكل والتماثل من أبناء الجنس وأنتخبه أمراً وناهياً عنه أقامه في سائر عالمه في الأداء مقامه إذ كان لا تدركه الأبصار ولا تحويه خواطر الأفكار ولا تمثله غوامض الظنون في الأسرار لا اله الا هو الملك الجبار.

- تأمل قوله(عليه السلام) (أقامه في سائر عالمه في الأداء مقامه) ثم ذكر العلة في ذلك لأنه تعالى لا تدركه الأبصار فوجب في الحكمة

(١) عن كتاب شرح الزيارة الجامعة

ان يتولى أمر الخلق مَنْ هو من الخلق لتدركه أبصارهم ويفهمون كلامه فأقام محمداً(ﷺ) في سائر عالمه تعالى أي في جميع خلقه في الأداء إليهم ما شاء الله تعالى أن يؤديه إليهم مقامهُ - ثم انه(عليه السلام) ذكر آل محمد(عليهم السلام) فقال:

(وأن الله تعالى أختص لنفسه من بعد نبيه(ﷺ) من بريته خاصة علاّهم بتعليته وسما بهم الى رتبته وجعلهم الدعاة بالحق إليه والإدلاء بالإرشاد عليه لقرنٍ قرنٍ وزمنٍ زمنٍ أنشأهم في القدم قبل كل شيء مذروء ومبروء أنواراً أنطقها بتحميده وألهمها شكره وتمجيده وجعلها الحجج على كل معترفٍ له بملكه الربوبية وسلطان العبودية واستنطق بها الخراسات بأنواع اللغات بخوعاً له بأنه فاطر السماوات والأرضين وأشهدهم خلق خلقه وولاهم ما شاء من أمره جعلهم تراجمة مشيته وألسن إرادته عبيداً لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن أرتضى وهم من خشيته مشفقون يحكمون بأحكامه ويستنون بسنته ويعتمدون حدوده ويؤدون فرضه). انتهى.

(قول) وهم صلى الله عليهم إذ ذاك عبادٌ مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون يعلم ما بين أيديهم مما لم يفعلوه ومن خلفهم مما فعلوه أو بالعكس على الاحتمالين ولا يشفعون لشيء من الخلائق بإعطاء وتمكين وحفظ ومعونة الا لمن أرتضى دينه ممن تولاهم وتبرأ من أعدائهم وسلّم إليهم ولم يجد في نفسه شيئاً مما

فعلوه وقالوا به وأخبروا به عن أنفسهم فيما لهم وفيما لأتباعهم وفيما على أعدائهم وسلم تسليما.

وهم من خشيته مشفقون خائفون من أن يروا أنفسهم في شيء مما ذكرنا وغيره ومن يقل منهم أني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين، أي ومن يقل منهم أني أستغني عن الولي الذي جعله الله محل مشيته ولسان إرادته في شيء قليل أو كثير من الوجود الكوني أو شرعه والوجود الشرعي أو شرعه فذلك نجزيه لأن من وجد في نفسه انه مستغنٍ عنهم بنفسه أو بشخص غيرهم فقد أشرك بالله من حيث لا يعلم لأن الله تعالى أمره بالأخذ عنهم والتسليم لهم لأن الراد عليهم راد على الله والراد على الله مشرك وقد أخبر الله عن حكمهم وأنهم مشركون حيث يقول

﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلاَّ أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾[1].

يعني ما وضعوا أصناماً ظاهرة يعبدونهم من دون الله ويصلون لهم ولكنهم اتخذوا رجالاً من دون ولي الله فأمروهم بخلاف ما أمر الله فأطاعوهم في خلاف أمر الله فعبدوهم من حيث لا يعلمون فرد عليهم سبحانه ان قال

﴿انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾[2].

---

(١) الأنعام / ٢٢-٢٣

(٢) الأنعام / ٢٤

وقال الإمام الصادق(عليه السلام) حكاية عنهم هيهات فات قوم وماتوا قبل أن يهتدوا وظنوا أنهم آمنوا وأشركوا من حيث لا يعلمون ولا يعرف الله أحدٌ حق معرفته حتى يأتي بالشروط التي تتوقف عليها المعرفة وهذه الشروط كلها معرفتهم عليهم السلام كما وصفت لك وفسرت لك الآية به فإذا كان كذلك فكيف لا يقبل عنهم وهو قد قبل عنهم لأنه قبل العلم والمعرفة والتوحيد عنهم ولو لم يقبل لم يعلم ولم يعرف إذ لا يكون من ذلك من غيرهم[1]

الجوهرة الرابعة عشر

بصائر الدرجات - حديث ١١ -ص ٢٤٦

حدثنا احمد بن محمد عن أبي عبد الله البرقي عن جعفر بن محمد الصوفي

قال سألت أبا جعفر محمد بن على الرضا(عليه السلام) وقلت له: **(يا بن سول الله لم سمى النبي الأمي؟**

قال: ما يقول الناس؟.

قال قلت له: جعلت فداك يزعمون انما سمى النبي الأمي لانه لم يحسن ان يكتب.

فقال: كذبوا عليهم لعنة الله انى يكون ذلك والله تبارك وتعالى يقول في محكم كتابه

---

١) كما في الزيارة الجامعة(... من أراد الله بدأ بكم ومن وحده قبل عنك...)

[هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ]

فكيف كان يعلمهم ما لا يحسن والله لقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقرأ ويكتب باثنين وسبعين أو بثلاثة وسبعين لسانا وانما سمى الأمي لانه كان من أهل مكة و مكة من أمهات القرى وذلك قول الله تعالى في كتابه [لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا]. انتهى

(قول)[1]

ان العقلاء يحكمون بأن القراءة والكتابة من صفات الكمال بل ورد الحث عليهما في الروايات أي عن طريق الشرع بل قد يجبان لأمور واجبة في العلم والتعلم ومن الحكمة أن يتصف النبي بذلك وإلا كان ناقصا حاشاه وحاشاه عن هذا الكفر العظيم .

وأما القول بأن الأمية صفة كمال للدلالة على الإعجاز فهو قول مدخول فيه وإنما القول الحق إنه ﴿ لا يقرأ ولا يكتب ﴾ ظاهرا للدلالة على الإعجاز والكلام نفسه في مسألة الشعر فتدبر .

الجوهرة الخامسة عشر

عن جابر بن عبد الله الأنصاري.

قال: قلت يا رسول الله أول شيء خلقه الله تعالى ما هو؟.

فقال(ﷺ): **(نور نبيك يا جابر خلقه الله ثم خلق منه كل خير ثم أقامه بين يديه في مقام القرب ما شاء الله ثم جعله أقساما فخلق**

---

(١) النبي الأمي – السيد معين الحيدري

العرش من قسم والكرسي من قسم وحملة العرش وخزنة الكرسي من قسم.

وأقام القسم الرابع في مقام الحب ما شاء الله ثم جعله أقساما فخلق العلم من قسم واللوح من قسم والجنة من قسم.

وأقام الرابع في مقام الخوف ما شاء الله ثم جعله أجزاء فخلق الملائكة من جزء والشمس من جزء والقمر والكواكب من جزء.

وأقام الرابع في مقام الرجاء ما شاء الله ثم جعله أجزاء فخلق العقل من جزء والعلم والحلم من جزء والعصمة والتوفيق من جزء.

وأقام القسم الرابع في مقام الحياء ما شاء الله ثم نظر إليه بعين الهيبة فرشح ذلك النور وقطرت منه مائة وأربعة وعشرين ألف قطرة فخلق الله من كل قطرة روح نبي ورسول ثم تنفست أرواح الأنبياء فخلق الله من أنفاسها أرواح الأولياء والشهداء والصالحين). انتهى.

الجوهرة السادسة عشر

في الكافي في تفسير قوله تعالى

﴿فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين﴾[1]

---

(١) الزخرف / ٥٥

عن الإمام الصادق(عليه السلام) انه قال في هذه الآية: (**أن الله تبارك وتعالى لا يأسف كأسفنا ولكنه خلق أولياء لنفسه يأسفون ويرضون وهم مخلوقون مربوبون فجعل رضاهم رضا نفسه وسخطهم سخط نفسه وذلك لأنه جعلهم الدعاة إليه والإدلاء عليه فلذلك صاروا كذلك وليس ان ذلك يصل الى الله كما يصل الى خلقه**).

وقوله(عليه السلام) وليس ان ذلك يصل الى الله...الخ لأن الأشياء الحادثة وهي جميع ما سواه ومن جملتها الأسف والندم والغضب والحب والبغض وغير ذلك كالطاعة والمعصية والعمل وما أشبه ذلك لا يصل الى القديم تعالى فأن الأزل وهو سبحانه صمد لم يلد أي لا يخرج منه شيء ولم يولد أي لا يدخل فيه شيء لكمال غناه وكل ما سواه فهو رتبة الفعل والمفعول فحب الله لا يقع عليه ولا يصل إليه سواء اعتبرته مضافاً الى الفاعل أم الى المفعول فأن اعتبرت الإضافة الى الفاعل كان حبه سبحانه لعبده إيصال ثوابه ورحمته ومدده وتفضله وما أشبه ذلك الى العبد المحبوب وكل ذلك من آثار فعله المحدث فالواصل من فعله من تقريبه عبده وآثابته ورفع شأنه وغير ذلك إنما هو آثر ذلك الفعل وأين التراب ورب الأرباب.

وأن اعتبرت الإضافة الى المفعول فإنما ينسب الحب الى مظاهره ومقاماته التي لا تعطيل لها في كل مكان وهي التي يعرفه بها مَنْ عرّفه وهم عليهم السلام أركان تلك المقامات فحبهم عين حب الله لأنه تعالى جعلهم محلاً ومرجعاً لكل ما ينسب إليه مطلقاً. انتهى.

الجوهرة السابعة عشر

في العيون: عن عبد السلام بن صالح المهروي قال: **قلت لعلي بن موسى الرضا(a) يا بن رسول الله ما تقول في الحديث الذي يرويه أهل الحديث أن المؤمنين يزورون ربهم من منازلهم في الجنة؟.**

فقال(عليه السلام): (يا أبا الصلت أن الله تبارك وتعالى فضل نبيه محمد(صلى الله عليه وآله) على جميع خلقه من النبيين والملائكة وجعل طاعته ومتابعته وزيارته في الدنيا والآخرة زيارته، فقال عز وجل ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾[1]

وقال:

﴿إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم﴾[2]

وقال النبي(صلى الله عليه وآله): (من زارني في حياتي أو بعد مماتي فقد زار الله جل جلاله).

ودرجة النبي(صلى الله عليه وآله) في الجنة أرفع الدرجات فمن زاره(صلى الله عليه وآله) الى درجته في الجنة من منزله فقد زار الله تبارك وتعالى.

قال: فقلت له يا بن رسول الله فما معنى الخبر الذي ورد أن ثواب لا إله الا الله النظر الى وجه الله؟.

---

(١) النساء / ٨٠

(٢) الفتح / ١٠

فقال(عليه السلام): يا أبا الصلت من وصف الله بوجه كالوجوه فقد كفر ولكن وجه الله أنبيائه ورسله وحججه صلوات الله عليهم هم الذين بهم يتوجه إلى الله والى دينه ومعرفته وقال الله عز وجل

﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ﴾[1]

وقال عز وجل

﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾[2].

فالنظر الى أنبياء الله ورسله وحججه(عليهم السلام) في درجاتهم ثواب عظيم للمؤمنين يوم القيامة... الخ الحديث). انتهى.

الجوهرة الثامنة عشر

في المشارق: قال النبي(صلى الله عليه وآله) في حق علي(عليه السلام):

((لا يحجبه عن الله حجاب وهو السر والحجاب))

فالإمام نور إلهي وسر رباني وتعلقه بهذا الجسد عارضي ودليله قوله سبحانه

﴿وَأَشْرَقَتْ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾

ونور الرب هو الإمام الذي بنوره تشرق الظلم ويستضيء سائر العالم).

ويوافق هذا التفسير ما ورد عن النبي(صلى الله عليه وآله) انه قال: أن للشمس وجهين وجه يلي أهل السماء مكتوب عليه الله نور

---

(١) الرحمن/ ٢٦-٢٧

(٢) القصص ٨٨

السموات والأرض ووجه يلي أهل الأرض مكتوب عليه علي نور الارضين. فالإمام مع الخلق كلهم لا يغيب عنهم ولا يحجبون عنه بل هم محجوبون عنه وليس بمحجوب لأن الدنيا عند الإمام كالدرهم في يد الإنسان يقلبه كيف يشاء.

وكذلك ورد عنهم(عليهم السلام) ان الله يعطي وليه عمودا من نور بينه وبينه يرى فيه سائر أعمال العباد كما يرى شخصه في المرأة من غير شك.

(قول) وأما قوله(يرى فيه سائر أعمال العباد) فيؤيده ما ورد في تفسير قوله سبحانه تعالى

﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾[1]

حيث قالوا(عليهم السلام) نحن المؤمنون.

(أقول) ان إطلاع الإمام(عليه السلام) على أعمال كل الناس لا ينكره الا من ليس له اطلاع على الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة لأهل بيت العصمة والطهارة. حيث قال الله عز وجل

﴿وكل شيء أحصيناه في إمام مبين﴾

أي أمام ظاهر، وكذلك قوله تعالى

﴿ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين﴾

وهذا الكتاب الذي فيه كل شيء من رطب ويابس و...و... الخ أين يوجد؟ وعند من؟

وقد أجاب الله بقوله سبحانه

---

(١) التوبة / ١٠٥

﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾[1]

ومن عنده علم الكتاب الا الإمام(عليه السلام). وقوله تعالى

﴿صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾[2]

ومَن هو صراط الله؟ أليس هو الإمام(عليه السلام).

الجوهرة التاسعة عشر

في كتاب سليم بن قيس قال: سألت المقداد فقلت حدثني رحمك الله بأفضل ما سمعت من رسول الله(صلى الله عليه وآله) يقول في علي بن أبي طالب(عليه السلام).

قال: سمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله) يقول: **(أن الله توحد بملكه فعرّف أنواره نفسه ثم فوض إليهم أمره وأباحهم جنته فمن أراد أن يطهر قلبه من الجن والأنس عرّفه ولاية علي بن أبي طالب(عليه السلام) ومن أراد أن يطمس على قلبه أمسك عنه معرفة علي بن أبي طالب(عليه السلام).**

والذي نفسي بيده ما أستوجب آدم أن يخلقه الله وينفخ فيه من روحه وأن يتوب عليه ويرده الى جنته الا بنبوتي والولاية لعلي بعدي والذي نفسي بيده ما أُري إبراهيم ملكوت السموات والأرض ولا أتخذه خليلاً إلا بنبوتي والإقرار لعلي بعدي.

---

(١) الرعد/ ٤٣

(٢) الشورى/ ٥٣

والذي نفسي بيده ما كلم الله موسى تكليما ولا أقام عيسى آية للعالمين الا بمعرفتي ومعرفة علي بعدي والذي نفسي بيده ما تنبأ نبي قط الا بمعرفتي والإقرار لعلي بعدي). ثم سكت.

فقلت: فغير هذا رحمك الله. قال: نعم، سمعت رسول الله(ﷺ) يقول: (علي ديان هذه الأمة والشاهد عليها والمتولي لحسابها وهو صاحب السنام الأعظم وطريق الحق الأبهج وصراط الله المستقيم به يهدي بعدي من الضلالة ويبصر به من العمى به ينجو الناجون ويجار من الموت ويؤمن من الخوف ويمحى به السيئات ويدفع الضيم وينزل الرحمة

وهو عين الله الناظرة وأذنه السامعة ولسانه الناطق في خلقه ويده المبسوطة على عباده بالرحمة ووجهه في السموات والأرض وجنبه الطاهر اليمين وحبله المتين وعروته الوثقى التي لا انفصام لها وبابه الذي يؤتى منه وبيته الذي من دخله كان آمنا وعلمه على الصراط في بعثه، من عرفه نجا الى الجنة ومن أنكره هوى الى النار). انتهى.

(أقول) ان معنى التفويض الذي ذكر في هذا الحديث وفي أحاديث كثيرة أخرى والذي لم يقع على حقيقته كثير من الناس مما حدى بهم أن ينسبوا كثير من الروايات الواردة عن أهل البيت(عليهم السلام) الى الغلو في حق النبي(ﷺ) وآله الطاهرين(عليهم السلام).

فأن التفويض يقع في معاني كثيرة منها الحق ومنها الباطل الذي لا يريده أهل البيت(عليهم السلام). فمن المعاني الباطلة والتي لا يقول بها

أهل بيت العصمة التفويض الاستقلالي أي ان الله سبحانه وتعالى خلق الخلق وفوض الى أهل البيت(عليهم السلام) أمر الخلق ورفع يده عن ذلك فهم مستقلون في فعل ما يشاؤون، والقول بهذا كفر صريح لأنه يؤدي الى انعزاله سبحانه وتعالى عن خلقه واستغناثهم(عليهم السلام) عن خالقهم. وكذلك من المعاني الفاسدة للتفويض ان يقول ان الله خلقهم ووكل إليهم أمر خلقه أي التوكيل اللفظي العاري عن المدد. وغيرها من المعاني الباطلة للتفويض.

ولكن المعنى الحق والذي أراده أهل البيت(عليهم السلام) في أحاديثهم الشريفة، ان كل حادث له التأثير الظاهري في بعض الأشياء كتأثير العلويات في السفليات وتأثير العقاقير والأدوية في مفاعيلها وصدور الأفعال من الملائكة الموكلين بها وتوكل الملائكة الأربعة كجبرائيل وميكائيل وعزرائيل وإسرافيل لأركان الوجود الأربعة الخلق والرزق والإماتة والأحياء.

وذلك بأن نقول أن الفعل الذي صدر عن هذا الممكن المؤثر أنما هو فعل الحق عز أسمه أظهره في هذا الممكن وليس من تأثير ذاته وأنما هو واسطة له فقط والمدد متصل إليه من بارئه لذاته ولفعله وتأثيره فلو أنقطع المدد عن ذاته آناً ما لفنى ولو أنقطع عن فعله لما أثر والتأثير تأثيره بفعله تعالى.

ومثاله البلور إذا قابلته بالشمس فأن البلور محرق بالشمس أي بشعاع الشمس وهو فعلها وذات البلور ليس فيه شيء من الإحراق وأنما هو فعل الشمس أظهرته فيه لما كان جوهره صافياً شفافاً

قابلا لتجلي الشمس فيه بإلقاء فعلها فيه وإظهاره منه، فلولا الشمس لما وجد الإحراق ولولا البلور لما ظهر الإحراق، فالإحراق من الشمس بالبلور لشفافيته وصفاءه وشدة قابليته والفاعل الحقيقي للإحراق هي الشمس والبلور مظهر لها لا غير.

ومثاله الحديدة المحماة بالنار فأن الحديدة ذاتها أسود بارد فإذا قربت من النار ذهب عنها السواد والبرودة تدريجيا الى أن ترقت وألقت النار فعلها فيها من الإضاءة والإحراق فالحديدة ما انقلبت عن ذاتها ولكنها تكملت بالقرب من النار فصارت مستعدة وقابلة لتحملها فعل النار فهي حديدة حقيقية وليست بنار وذات النار ما حلت فيها وهذا الذي ترى هو فعل النار قد ظهر فيها لا ذات النار.

وهكذا جميع ما نرى من الاشتعال في الحطب والفحم والغاز والسراج والكهرباء وكلها فعل النار وآثره قد ظهر في هذه المظاهر وليست بذات النار. فلو بعدت الحديدة عن النار رجعت على حديديتها وبرودتها وسوادها ولم تحرق بوجه فالإحراق والضياء فعل النار وآثرها وملكها ملكتها للحديدة(١) بإطاعتها للنار(٢) قربها منها.

فالمحرق والمضيء ظاهرا هي الحديدة وحقيقه وواقعا هي النار بالحديدة فهي ليست شريكة مع النار ولا مفوض إليها ولا وكيل عنها ولا غير ذلك بل هي واسطة للنار ومظهر لفعلها وهي لا تملك لنفسها في التأثير نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا.

فأفهم وقس عليها جميع المؤثرات والعلل والملائكة المدبرات والحاملات لأركان الوجود من الخلق والرزق والإماتة والأحياء

كلها حوامل لأفعال الله لا شريكه لله ولا مفوض إليها ولا غير ذلك على نمط قوله(عليه السلام): **(تجلى لها فأشرقت وطالعها فتلألأت فألقى في هويتها مثاله وأظهر عنها أفعاله)**.

وهذا التحقيق بعينه جار فيما يصدر عن محمد وآل محمد(صلى الله عليهم) حيث احتووا على جميع مراتب العبودية وسبحوا في كل أبحرها وعبدوا الله تعالى عبادة لا تتأتى من أحد من الخلق وأطاعوه طاعة لا يتصور مثلها في الإمكان حتى أفنوا أنفسهم وتلاشت أنانيتهم وما فقدهم خالقهم فيما يحب ولا وجدهم فيما يكره فقربهم من نفسه تقرباً لا يصل ولن يصل إليه أحد.

وعلاهم تعلية لا يدانيها أي كادح ومجتهد علواً يقصر عنه كل علو وسمواً ينحط عنه آي سمو حتى الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين والشهداء والصالحين والصديقين، كما في الزيارة(**حيث لا يلحقه لاحق ولا يفوقه فائق ولا يطمع في إدراكه طامع**).

فصار فعلهم فعل الله وأمرهم أمر الله وطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله على حد قوله تعالى

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾

وقوله

﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾

فالفعل في الحقيقية فعل الله وهم مظاهره والأمر أمر الله وهم حوامله فهم في أنفسهم لا أراده لهم ولا مشية لهم بل عبادٌ مكرمون

لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون وما يشاؤون الا ما شاء الله ولا يفعلون الا ما أراد الله وهو ظاهر قوله تعالى

﴿لَيْسَ لَكَ مِنْ الأَمْرِ شَيْءٌ﴾

تأويله انهم في أحوالهم وأفعالهم وحركاتهم وسكناتهم يتقلبون تحت أوامر الله تعالى ونواهيه فلذا صار قولهم وفعلهم وتقريرهم حجة فجميع ما يصدر منهم من المعجزات وخوارق العادات والتصرف في الكون وفي أركان الوجود فهي أفعال الله تعالى وهم مظاهره وحوامل لها.

كما ان البلور مظهر لفعل الشمس والحديدة للنار فيما سبق من الأمثلة، فهم في هذه الأحوال كلها مربوبون مرزوقون محتاجون الى مدد خالقهم في كل آن فلو أنقطع المدد عن ذواتهم الشريفة آناً ما لفنوا واضمحلوا وتلاشوا ولو انقطع عن أفعالهم لما أثروا بوجه ولما تمكنوا من تحريك شعرة ولا ذرة.

الجوهرة العشرون

من كتاب القطرة - الحديث ٣٨ - ج٢

سئل أعرابي أمير المؤمنين(عليه السلام) كيف أصبحت؟

فقال: (أصبحت وأنا الصديق الأكبر والفاروق الأعظم وأنا وصي خير البشر وأنا الأول وأنا الآخر وأنا الباطن وأنا الظاهر وأنا بكل شيء عليم وأنا عين الله وأنا جنب الله وأنا أمين الله على

المرسلين بنا عُبد الله ونحن خزان الله في أرضه وسمائه وأنا أحيي وأميت وأنا حي لا أموت. فتعجب الأعرابي من قوله.

فقال(عليه السلام): أنا الأول أول من آمن برسول الله(صلى الله عليه وآله) وأنا الآخر آخر من نظر فيه لما كان في لحده، وأنا الظاهر ظاهر الإسلام، وأنا الباطن بطين من العلم، وأنا بكل شيء عليم فإني عليم بكل شيء أخبر الله به نبيه فأخبرني به، فأما عين الله فأنا عينه على المؤمنين والكفرة، وأما جنب الله

﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَاحَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾

ومن فرط عني فقد فرط في الله ولم يجز لنبي نبوة حتى يأخذ خاتماً من محمد(صلى الله عليه وآله) فلذلك سمي خاتم النبيين، محمد سيد النبيين وأنا سيد الوصيين،

وأما خزان الله في أرضه فقد علمنا ما علمنا رسول الله(صلى الله عليه وآله) بقول صادق، وأنا أحيي، أحيي سنة رسول الله(صلى الله عليه وآله) وأنا أميت، أميت البدعة، وأنا حي لا أموت لقوله تعالى

﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾). انتهى.

(أقول) لقد كان رد الإمام(عليه السلام) للسائل على قدر عقله حيث استعظم هذه الكلمات التي صدرت من الإمام(عليه السلام) والا فأنه من المعلوم ان أول ما خلق الله نورهم(عليهم السلام) قبل ان يخلق الله الخلق بثمانين ألف سنة أو أربعة آلاف سنة على اختلاف الروايات فهم الأول، وهم الآخر لقول الله عز وجل

﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾

وهم(عليهم السلام) وجه الله في السماوات والأرض.

وقوله أنا الباطن وانا الظاهر فقد وردت الروايات انه(عليه السلام) كان مع جميع الرسل ونصرهم باطناً ومع رسول الله(صلى الله عليه وآله) ظاهراً.

وقوله أنا بكل شيء عليم، فقد نطق القرآن الكريم بذلك وهو قوله جل وعلا

﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾

فقد أحصى الله في هذا الكتاب كل شيء وأودعه عند الإمام لقوله

﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾

وهو(عليه السلام) ذلك الإمام المبين.

وأما قوله(عليه السلام) أنا أحيي وأنا أميت، فأن هذه المرتبة قد تولاها من هو دونهم مرتبة وهو من خدام أهل البيت أعني آسرا فيل وعزرائيل(عليهما السلام) فمن باب أولى ان تكون الأحياء والإماتة بيدهم(عليهم السلام). وقوله وأنا حي لا أموت وهو قول الله تبارك وتعالى

﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾.

الجوهرة الحادية والعشرون

عن كتاب كشف الغمة: عن فتح بن يزيد الجرجاني قال: ضمني وأبا الحسن الهادي(عليه السلام) الطريق حين منصرفي من مكة الى خراسان وهو سائر الى العراق فسمعته يقول: (**من أتقى الله يُتقى ومن أطاع الله يُطاع**).

قال: فتلطفت الى الوصول إليه فسلمت عليه فرد علي السلام وأمرني بالجلوس وأول ما إبتدأني به أن قال: (**يا فتح من أطاع الخالق لم يبال بسخط المخلوق ومن أسخط الخالق فأيقن أن يحل به الخالق سخط المخلوق.**

وان الخالق لا يوصف الا بما وصف به نفسه وأنى يوصف الخالق الذي تعجز الحواس ان تدركه والأوهام ان تناله والخطرات ان تحده والأبصار عن الإحاطة به جل عما يصفه الواصفون وتعالى عما ينعته الناعتون نأى في قربه وقرب في نأيه فهو في نأيه قريب وفي قربه بعيد كيف الكيف فلا يقال كيف وأين الأين فلا يقال أين إذ هو منقطع الكيفية والأينية

هو الواحد الأحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فجل جلاله بلا كيف يوصف بكنهه محمد(صلى الله عليه وآله) وقد قرنه الجليل باسمه وشركه في عطائه وأوجب لمن أطاعه جزاء طاعته إذ يقول

﴿وَمَا نَقَمُوا إِلاَّ أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾[1] .

---

(١) التوبة ٧٤

وقال يحكي قول من ترك طاعته وهو يعذبه بين أطباق نيرانها وسرابيل قطرانها

﴿ياليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول﴾

أم كيف يوصف بكنهه من قرن الجليل طاعتهم بطاعة رسوله حيث يقول

﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾

وقال

﴿ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر﴾ وقال ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها﴾

وقال

﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾.

يا فتح كما لا يوصف الجليل جل جلاله والرسول الخليل وولد البتول فكذلك لا يوصف المؤمن المسلم لأمرنا فنبينا (ﷺ) أفضل الأنبياء وخليلنا أفضل الإخلاء ووصيه أكرم الأوصياء وأسمهما أفضل الأسماء وكنيتهما أفضل الكنى وأحلاها لو لم يجالسنا الا كفوا لم يجالسنا أحد ولو لم يزوجنا الا كفوا لم يزوجنا أحد أشد الناس تواضعا أعظمهم حلما وأنداهم كفا وأمنهم كنفا ورث عنهما أوصيائهما علمهما فأردد إليهم الأمر وسلم إليهم أماتك الله مماتهم وأحياك حياتهم إذا شئت فقم رحمك الله.

قال فتح: فخرجت فلما كان عند الغد تلطفت في الوصول إليه فسلمت عليه فرد علي السلام، فقلت: يا بن رسول الله(ﷺ) أتأذن في مسألة أختلج في صدري أمرها ليلتي.

قال: سل، وان شرحتها فلي وان مسكتها فلي فصحح نظرك وتثبت في مسألتك وأصغ الى جوابها سمعك ولا تسأل مسألة تعنت وأعتن بما تعتني به فأن العالم والمتعلم شريكان في الرشد مأموران بالنصيحة منهيان عن الغش وأما ما أختلج في صدرك ليلتك فأن شاء العالم أنبأك ان الله لم يظهر على غيبه أحداً الا من أرتضى من رسول فكلما كان عند الرسول كان عند العالم وكلما أطلع عليه الرسول فقد أطلع عليه أوصيائه لئلا تخلو أرضه من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقالته وجواز عدالته.

يا فتح عسى الشيطان أراد اللبس عليك فأوهمك في بعض ما أودعتك وشكك في بعض ما أنبأتك حتى أراد إزالتك عن طريق الله وصراطه المستقيم فقلت متى انهم كذا فهم أرباب معاذ الله أنهم مخلوقون مربوبون مطيعون لله داخرون راغبون فإذا جاءك الشيطان من قبل ما جاءك فأقمعه بما أنبأتك به.

فقلت له: جعلت فداك فرجت عني وكشفت ما لبس الملعون عليَّ بشرحك فقد كان أوقع بخلدي أنكم أرباب، قال: فسجد أبو الحسن(عليه السلام) وهو يقول في سجوده راغماً لك يا خالق داخراً خاضعاً، قال فلم يزل كذلك حتى ذهب ليلي، ثم قال: يا فتح كدت تهلك وتُهلك وما ضرَّ عيسى إذا هلك من هلك إذا شئت فقم رحمك الله.

قال: فخرجت وأنا فرح بما كشف الله عني من اللبس بأنهم هم وحمدت الله على ما قدرت عليه، فلما كان في المنزل الآخر دخلت عليه وهو متكئ وبين يديه حنطة مقلوة يعبث بها وقد كان أوقع الشيطان في خلدي انه لا ينبغي ان يأكلوا ويشربوا إذا كان ذلك آفة والإمام غير ذي آفة.

فقال: أجلس يا فتح فأن لنا بالرسل أسوة كانوا يأكلون ويشربون ويمشون في الأسواق وكل جسم مغذو بهذا الا الخالق الرازق لأنه جسم الأجسام وهو لم يجسم ولم يحد بتناه ولم يتزايد ولم يتناقص مبرأ من ذاته ما ركب في ذات من جسمه الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد منشئ الأشياء يجسم الأجسام وهو السميع العليم اللطيف الخبير الرؤوف الرحيم تبارك وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا لو كان كما وصف لم يعرف الرب من المربوب ولا الخالق من المخلوق ولا المنشئ من المنشأ لكنه فرق بينه وبين من جسمه وشيء الأشياء إذ كان لا يشبهه شيء يرى ولا يشبهه شيئا). انتهى.

الجوهرة الثانية والعشرون

حديث مفاخرة علي بن أبي طالب(عليه السلام) مع ولده الحسين(عليه السلام) عن كتاب الفضائل لشاذان بن جبرائيل القمي - صفحة ٨٣

قال حدثنا سليمان بن مهران قال حدثنا جابر عن مجاهد قال: حدثنا عبد الله بن عباس قال حدثنا رسول الله(صلى الله عليه وآله).

قال: (لما عرج بي إلى السماء رأيت على باب الجنة مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله والحسن والحسين سبطا رسول الله وفاطمة الزهراء صفوة الله وعلى ناكرهم وباغضهم لعنة الله تعالى).

(قيل) إن رسول الله(ﷺ) كان جالسا ذات يوم وعنده الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام) إذ دخل الحسين بن علي(عليه السلام) فأخذه النبي(ﷺ) وأجلسه في حجره وقبل بين عينيه وقبل شفتيه وكان للحسين(عليه السلام) ست سنين، فقال على(عليه السلام): يا رسول الله أتحب ولدي الحسين؟.

قال النبي(ﷺ): وكيف لا أحبه وهو عضو من أعضائي. فقال علي(عليه السلام): يا رسول الله أيما أحب إليك أنا أم الحسين؟.

فقال الحسين: يا أبتي من كان أعلى شرفا كان احب إلى النبي(ﷺ) واقرب إليه منزلة.

قال علي(عليه السلام) لولده أتفاخرني يا حسين؟. قال: نعم يا أبتاه ان شئت.

فقال له الإمام علي(عليه السلام): يا حسين أنا أمير المؤمنين، أنا لسان الصادقين، أنا وزير المصطفي، أنا خازن علم الله ومختاره، من خلقه، أنا قائد السابقين إلى الجنة، أنا قاضي الدين عن رسول الله(ﷺ)، أنا الذي عمه سيد في الجنة، أنا الذي أخوه جعفر الطيار

في الجنة عند الملائكة، أنا قاضي الرسول، أنا آخذ له باليمين، أنا حامل سورة التنزيل إلى أهل مكة بأمر الله تعالى،

أنا الذي اختارني الله تعالى من خلقه، أنا حبل الله المتين الذي أمر الله تعالى خلقه ان يعتصموا به في قوله تعالى

﴿واعتصموا بحبل الله جميعا﴾،

أنا نجم الله الزاهر، أنا الذي تزورد ملائكة السموات، أنا لسان الله الناطق، أنا حجة الله تعالى على خلقه، أنا يد الله القوى، أنا وجه الله تعالى في السموات، أنا جنب الله الظاهر، أنا الذي قال الله سبحانه وتعالى في وفي حقي

﴿بل عباد مكرمون * لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون﴾

أنا عروة الله الوثقى التي لا انفصام لها والله سميع عليم، أنا باب الله الذي يؤتى منه، أنا علم الله على الصراط، أنا بيتُ الله من دخله كان آمنا، فمن تمسك بولايتي ومحبتي أمن من النار، وأنا قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، أنا قاتل الكافرين، أنا أبو اليتامى أنا كهفُ الأرامل أنا عم يتساءلون عن ولايتي يوم القيامة قوله تعالى

﴿ثم لتسألن يومئذ عن النعيم﴾

أنا نعمة الله تعالى التي انعم الله بها على خلقه، أنا الذي قال الله تعالى في وفي حقي

﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾[1].

فمن أحبني كان مسلما مؤمنا كامل الدين، أنا الذي بي اهتديتم، أنا الذي قال الله تبارك وتعالى في وفي عدوى

﴿وقفوهم إنهم مسئولون﴾

أي عن ولايتي يوم القيامة.

أنا النبأ العظيم الذي اكمل الله تعالى به الدين يوم غدير خم وخيبر، أنا الذي قال رسول الله(ﷺ) في من كنت مولاه فعلي مولاه، أنا صلاة المؤمن، أنا حي على الصلاة، أنا حي على الفلاح، أنا حي على(٢)العمل، أنا الذي نزل على أعدائي

﴿سأ ل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع﴾

بمعنى من أنكر ولايتى وهو النعمان ابن الحارث اليهودي لعنه الله تعالى.

أنا داعي الأنام إلى الحوض فهل داعي المؤمنين غيري، أنا أبو الأئمة الطاهرين من ولدى، أنا ميزان القسط ليوم القيامة، أنا يعسوب الدين أنا قائد المؤمنين إلى الخيرات والغفران إلى ربي، أنا الذي أصحاب يوم القيامة من أوليائي المبرءون من أعدائي وعند الموت لا يخافون ولا يحزنون وفى قبورهم لا يعذبون وهم الشهداء و الصديقون وعند ربهم يفرحون.

---

(١) المائدة ٣

(٢) حي

أنا الذي شيعتي متوثقون ان لا يوادوا من حاد الله و رسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم، أنا الذي شيعتي يدخلون الجنة بغير حساب، أنا الذي عندي ديوان الشيعة بأسمائهم، أنا عون المؤمنين وشفيع لهم عند رب العالمين، أنا الضارب بالسيفين، أنا الطاعن بالرمحين، أنا قاتل الكافرين يوم بدر وحنين، أنا مردي الكماة يوم أحد، أنا ضارب ابن عبد ود لعنه الله تعالى يوم الأحزاب، أنا قاتل عمرو ومرحب، أنا قاتل فرسان خيبر.

أنا الذي قال في الأمين جبرائيل(عليه السلام) لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي، أنا صاحب فتح مكة، أنا كاسر اللات والعزى، أنا الهادم هبل الأعلى ومنوة الثالثة الأخرى، أنا علوت على كتف النبي(صلى الله عليه وآله) وكسرت الأصنام، أنا الذي كسرت يغوث ويعوق ونسرا.

أنا الذي قاتلت الكافرين في سبيل الله، أنا الذي تصدق الخاتم، أنا الذي نمت على فراش النبي(صلى الله عليه وآله) ووقيته بنفسي من المشركين، أنا الذي يخاف الجن من بأسي، أنا الذي به يعبد الله.

أنا ترجمان الله، أنا علم الله أنا عيبة علم رسول الله(صلى الله عليه وآله). أنا قاتل أهل الجمل وصفين بعد رسول الله، أنا قسيم الجنة والنار. فعندها سكت على(عليه السلام).

فقال النبي(صلى الله عليه وآله) للحسين(عليه السلام): أسمعت يا أبا عبد الله ما قاله أبوك وهو عشر عشير معشار ما قاله من فضائله ومن ألف ألف فضيلة وهو فوق ذلك أعلى.

فقال الحسين(عليه السلام): الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين وعلى جميع المخلوقين وخص جدنا بالتنزيل والتأويل والصدق ومناجاة الأمين جبرائيل(عليه السلام) وجعلنا خيار من اصطفاه الجليل ورفعنا على الخلق أجمعين.

ثم قال الحسين(عليه السلام): أما ما ذكرت يا أمير المؤمنين فأنت فيه صادق أمين. فقال النبي(صلى الله عليه وآله) أذكر أنت يا ولدي فضائلك. فقال الحسين(عليه السلام): يا أبت أنا الحسين بن علي بن أبي طالب(عليه السلام) وأمي فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين وجدي محمد المصطفى(صلى الله عليه وآله) سيد بني آدم أجمعين لاريب فيه، يا علي أمي افضل من أمك عند الله وعند الناس أجمعين وجدي خير من جدك وافضل عند الله وعند الناس أجمعين، وأنا في المهد ناغاني جبرائيل وتلقاني أسرافيل.

يا علي أنت عند الله تعالى افضل مني وأنا افخر منك بالآباء والأمهات والأجدا د. قال: ثم ان الحسين(عليه السلام) اعتنق أباه وجعل يقبله واقبل علي(عليه السلام) يقبل ولده الحسين وهو يقول زادك الله تعالى شرفا وفخرا وعلما وحلما ولعن الله تعالى ظالميك يا أبا عبد الله ثم رجع الحسين(عليه السلام) إلى النبي(صلى الله عليه وآله).

وهذا وجدناه مكتوبا على التمام والكمال ونستغفر الله من الزيادة والنقصان ونعوذ بالله من سخط الرحمن. انتهى.

الجوهـرة الثالثـة والعشـرون

في إرشـاد القلـوب بالإسـناد يرفعـه الى سـلمان المحمـدي رضـوان الله عليـه قـال:

قـال أمير المؤمنين(عليه السلام): **يـا سـلمان الويـل كـل الويـل لمـن لا يعرف لنا حق معرفتنا وأنكر فضلنا يا سـلمان أيمـا افضـل محمـد(صلى الله عليه وآله) أو سليمان بن داود(عليه السلام)؟ قال سلمان: بـل محمـد(صلى الله عليه وآله) أفضـل.**

فقال: يا سلمان فهذا آصـف بـن برخيـا قـدر ان يحمـل عـرش بلقيس من سبأ الى فارس في طرفة عين وعنـده علـم مـن الكتـاب ولا أفعل أنا أضعاف ذلك وعندي ألف كتاب، أنـزل الله علـى شـيث بـن آدم خمسين صحيفة وعلى إدريس ثلاثين صحيفـة وعلـى إبراهيـم الخليـل عشرين صحيفة والتوراة والإنجيل والزبـور والفرقـان.

فقلت: صدقت يا سيدي. قال الإمام(عليه السلام): يـا سـلمان الشـاك فـي أمورنا وعلومنا كالمستهزئ في معرفتنـا وحقوقنـا وقـد فـرض الله ولا يتنا في كتابه في غـير موضـع وبيـن مـا أوجـب العمـل بـه وهـو مكشـوف. انتهى.

(أقـول) كيـف لا يكـون كذلـك وان آصـف كمـا وصفـه القـرآن الكريم كـان عنده علـم مـن الكتـاب فقـد قـال جل شـأنه

﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ (١)

---

(١) النمل / ٤٠

وهذه ((من)) تبعيضيه أي عنده جزء من علم الكتاب. بينما قال في حق أمير المؤمنين وصي خاتم النبيين(ﷺ)

﴿قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب﴾ (٢)

وهذا العلم هو العلم الكلي للكتاب الذي فيه تبيان كل شيء حيث قال سبحانه وتعالى

﴿وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين﴾ (٣).

وأيضا ورد في كتاب إثبات الوصية للمسعودي: في الحديث ان الاسم الأعظم على ثلاث وسبعين حرفا أعطي آصف بن برخيا منه حرفا واحدا فكان من أمره في عرش بلقيس ما كان وأعطي عيسى(ﷺ) منه حرفين فعمل بها ما قص الله به وأعطي موسى(ﷺ) أربعة أحرف وأعطي إبراهيم(ﷺ) ثمانية أحرف وأعطي نوحا خمسة عشر حرفا وأعطي محمد(ﷺ) اثنان وسبعون حرفا واستأثر الله جل وتعالى بحرف واحد فعلم رسول الله(ﷺ) ما علمه الأنبياء وما لم يعلموه.

الى آخر الحديث. وكل ما علمه رسول الله(ﷺ) فقد علمه وصيه أمير المؤمنين(ﷺ).

---

(٢) الرعد ٤٣

(٣) الأنعام ٥٩

الجوهرة الرابعة والعشرون

حديث - ١٣١ -صحيفة الأبرار

معنعنا عن عبد السلام بن صالح الهروي عن علي بن موسى الرضا(عليه السلام) عن آبائه عن علي بن أبي طالب(عليه السلام) قال: حدثنا رسول الله(صلى الله عليه وآله):

(ما خلق الله خلقا أفضل مني ولا أكرم عليه مني. قال علي(عليه السلام) فقلت: يا رسول الله أنت أفضل أم جبرائيل؟.

فقال(صلى الله عليه وآله): يا علي إن الله تبارك وتعالى فضل أنبيائه المرسلين على ملائكته المقربين وفضلني على جميع النبيين والمرسلين والفضل بعد لك يا علي وللائمة من بعدك وان الملائكة لخدامنا وخدام محبينا يا علي الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا بولايتنا.

يا علي لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حوا ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الأرض فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سبقناهم الى معرفة ربنا وتسبيحه وتهليله وتقديسه.

لأن أول ما خلق الله عز وجل أرواحنا فأنطقها بتوحيده وتمجيده ثم خلق الملائكة فلما شاهدوا أرواحنا نورا واحدا استعظمت أمرنا فسبحنا لتعلم الملائكة إنا خلق مخلوقون وأنه منزه عن صفاتنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا ونزهته عن صفاتنا فلما شاهدوا عظم شأننا هللنا لتعلم الملائكة ان لا إله الا الله وانا عبيد ولسنا بإلهة يجب ان تعبد معه أو دونه فقالوا لا إله الا الله.

فلما شاهدوا كبر محلنا كبرنا لتعلم الملائكة ان الله أكبر من ينال عظيم المحل الا به فلما شاهدوا ما جعله الله تعالى لنا من العز والقوة قلنا لا حول ولا قوة الا بالله لتعلم الملائكة ان لا حول لنا ولا قوة الا بالله.

فلما شاهدوا ما أنعم الله به علينا وأوجبه لنا من فرض الطاعة قلنا الحمد لله لتعلم الملائكة ما يحق لله تعالى ذكره علينا من الحمد على نعمه فقالت الملائكة الحمد لله.

فبنا اهتدوا الى معرفة توحيد الله عز وجل وتسبيحه وتهليله وتحميده وتمجيده ثم ان الله تعالى خلق آدم فأودعنا صلبه وأمر الملائكة بالسجود له تعظيما لنا وإكراما وكان سجودهم لله تعالى عبودية ولآدم إكراما وطاعة لكوننا في صلبه فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سجدوا لآدم كلهم أجمعون.

وانه لما عرج بي الى السماء أذن جبرائيل مثنى مثنى وأقام مثنى مثنى ثم قال لي تقدم يا محمد، فقلت له يا جبرائيل أتقدم عليك؟ فقال: نعم لأن الله تعالى فضل أنبيائه على ملائكته أجمعين وفضلك خاصة فتقدمت بهم ولا فخر فلما انتهيت الى حجب النور قال لي جبرائيل تقدم يا محمد وتخلف عني فقلت يا جبرائيل في مثل هذا الموضع تفارقني؟

فقال: انتهاء حدي الذي وضعني الله تعالى فيه الى هذا المكان فأن تجاوزته احترقت أجنحتي بتعدي حدود ربي جل جلاله فزج بي في النور زجة حتى انتهيت الى حيث ما شاء الله من علو ملكه فنوديت: يا محمد.

قلت: لبيك ربي وسعديك تباركت وتعاليت، فنوديت: يا محمد أنت عبدي وأنا ربك فإياي فأعبد وعلي فتوكل فأنك نوري في عبادي ورسولي الى خلقي وحجتي على بريتي لك ولمن تبعك خلقت جنتي ولمن خالفك خلقت ناري ولأوصيائك أوجبت كرامتي ولشيعتهم أوجبت ثوابي.

فقلت: يا ربي ومن أوصيائي؟ فنوديت: يا محمد أوصيائك المكتوبون على ساق عرشي فنظرت وأنا بين يدي ربي جل جلاله الى ساق العرش فرأيت أثنا عشر نورا في كل نور سطر أخضر عليه أسم وصي من أوصيائي أولهم علي بن أبي طالب وأخرهم مهدي أمتي،

فقلت: يا رب أهؤلاء أوصيائي من بعدي، فنوديت: يا محمد هؤلاء أوليائي وأوصيائي وأحبائي وأصفيائي وحججي بعدك على بريتي وهم أوصيائك وخلفائك وخير خلقي بعدك وعزتي وجلالي لأظهرن بهم ديني ولأعلين بهم كلمتي ولأطهر الأرض بأخرهم من أعدائي ولأملكنه مشارق الأرض ومغاربها ولأسخرن له الرياح ولأذللن له السحاب الصعاب ولأرقينه في الأسباب ولأنصرنه بجندي ولأمدنه بملائكتي حتى يعلن دعوتي ويجمع الخلق على توحيدي ثم لأديمن ملكه ولأداولن الأيام بين أوليائي الى يوم القيامة). انتهى.

الجوهرة الخامسة والعشرون

عن كتاب رياض الجنان: لفضل الله بن محمد الفارسي بحذف الإسناد عن جابر بن عبد الله الأنصاري في تفسير قوله تعالى

﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر﴾

قال: (قال رسول الله(ﷺ) أول ما خلق الله نوري أبتدعه من نوره واشتقه من جلال عظمته فأقبل يطوف بالقدرة حتى وصل الى جلال العظمة في ثمانين ألف سنة ثم سجد لله تعظيما ففتق منه نور علي فكان نوري محيطا بالعظمة ونور علي محيط بالقدرة

ثم خلق العرش واللوح والشمس وضوء النهار ونور الأبصار والعقل والمعرفة وأبصار العباد وأسماعهم وقلوبهم من نوري ونوري مشتق من نوره ونحن الأولون ونحن الآخرون ونحن السابقون ونحن المسبحون ونحن الشافعون ونحن كلمة الله ونحن خاصة الله ونحن وجه الله ونحن جنب الله ونحن عين الله ونحن أمناء الله ونحن خزنة وحي الله وسدنة غيب الله ونحن معدن التنزيل ومعنى التأويل وفي أبياتنا هبط جبرائيل ونحن محال قدس الله ونحن مصابيح الحكمة ونحن مفاتيح الرحمة ونحن ينابيع النعمة ونحن شرف الأمة ونحن سادة الأئمة ونحن نواميس العصر وأخيار الدهر ونحن سادة العباد ونحن ساسة البلاد ونحن الكفاة والولاة والحماة والدعاة والسعاة والرعاة وطريق النجاة ونحن السبيل والسلسبيل ونحن النهج القويم والصراط المستقيم

من آمن بنا آمن بالله ومن رد علينا رد على الله ومن شك فينا شك في الله ومن عرفنا عرف الله ومن تولى عنا تولى عن الله ومن أطاعنا أطاع الله ونحن الوسيلة الى الله والوصيلة الى رضوان الله ولنا العصمة والخلافة والهداية وفينا النبوة والولاية والإمامة ونحن معدن الحكمة وباب الرحمة وشجرة العصمة ونحن كلمة

التقوى والمثل الأعلى والحجة العظمى والعروة الوثقى من تمسك بنا نجى). انتهى.

الجوهرة السادسة والعشرون

عن منتخب الطريحي -رحمه الله- بحذف الإسناد عن الإمام الرضا(عليه السلام) انه قال:

(أيها الناس أعلموا وتيقنوا ان لنا مع كل ولي لنا أعينا ناظرة لا تشبه أعين الناس وفيها نورٌ من نور الله وحكمة من حكم الله تعالى ليس للشيطان فيها نصيب كل بعيد قريب وان لنا مع كل ولي أعينا ناظرة وألسنا ناطقة وقلوبا واعية وليس يخفى علينا شيء من أعمالكم وأقوالكم وأفعالكم بدليل قوله تعالى

﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾

ولو لم يكن كذلك لم يكن لنا على الناس فضل).

انتهى.

الجوهرة السابعة والعشرون

مختصر بصائر الدرجات -الحسن بن سليمان الحلي ص ١٦٦:

محمد بن الحسن الصفار عن أحمد بن محمد ومحمد بن الحسين جميعا عن الحسن بن محبوب عن علي بن رياب عن بكير بن أعين. قال كان أبو جعفر(عليه السلام) يقول:

(ان الله تعالى اخذ ميثاق شيعتنا بالولاية لنا وهم ذر يوم اخذ الميثاق على الذر بالإقرار له بالربوبية ولمحمد(صلى الله عليه وآله) بالنبوة

وعرض الله عز وجل على محمد أمته في الطين وهم اظلة وخلقهم من الطينة التي خلق منها آدم وخلق الله أرواح شيعتنا قبل أبدانهم بالفي عام وعرضهم عليه وعرفهم رسول الله(ﷺ)وعرفهم عليا (عليه السلام) ونحن نعرفهم في لحن القول). انتهى

الجوهرة الثامنة والعشرون

أحمد بن محمد السياري قال: حدثني غير واحد من أصحابنا عن أبي الحسن الثالث(عليه السلام) انه قال:

(ان الله تبارك وتعالى جعل قلوب الأئمة(عليهم السلام) موارد لإرادته فإذا شاء الله شيئا شاؤه وهو قوله

﴿وما تشاءون إلا أن يشاء الله﴾)

انتهى.

الجوهرة التاسعة والعشرون

عن بصائر الصفار:

حدثنا أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد الجمال عن أحمد بن عمر عن أبو عبد الله(عليه السلام) فقلت له:

(أني أسألك جعلت فداك عن مسألة ليس هنا أحد يسمع كلامي. فرفع أبو عبد الله سترا بيني وبين بيت أخر فأطلع فيه ثم قال: يا أبا محمد سل عما بدا لك.

قال: قلت جعلت فداك ان الشيعة يتحدثون ان رسول الله(ﷺ) علم عليا(عليه السلام) بابا يفتح منه ألف باب.

قال فقال أبو عبد الله(عليه السلام): يا أبا محمد علم والله رسول الله(ﷺ) عليا ألف باب يفتح من كل باب ألف باب.

قال: قلت له والله هذا العلم، فنكت ساعة في الأرض ثم قال: انه العلم وما هو بذلك.

قال ثم قال يا أبا محمد وان عندنا الجامعة وما يدريهم ما الجامعة، قال: قلت جعلت فداك وما الجامعة؟ قال: صحيفة طولها سبعون ذراعا بذراع رسول الله(ﷺ) وإملائه من فلق بخط علي بيمينه فيها كل حلال وحرام وكل شيء يحتاج الناس إليه حتى الأرش في الخدش وضرب بيده الي فقال: تأذن لي يا أبا محمد، قال: قلت جعلت فداك أنما أنا لك فأصنع ما شئت. قال: فغمزني بيده حتى أرش هذا كأنه مغضب، قال: قلت جعلت فداك هذا والله العلم. قال: انه العلم وليس بذلك.

ثم سكت ساعة ثم قال: ان عندنا الجفر وما يدريهم ما الجفر مسك شاة أو جلد بعير. قال: قلت له جعلت فداك ما الجفر؟ قال: دعاء أحمر أو أدم أحمر فيه علم النبيين والوصيين، قلت: هذا والله العلم. قال: انه لعلم وما هو بذلك، ثم سكت ساعة.

ثم قال: وان عندنا لمصحف فاطمة(عليها السلام) وما يدريهم ما مصحف فاطمة. قلت: وما مصحف فاطمة؟ قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد انما هو

شيء أملاه الله وأوحى إليها، قال: قلت جعلت فداك هذا والله العلم، قال: انه لعلم وليس بذلك، قال: ثم سكت ساعة.

ثم قال: ان عندنا لعلم ما كان ومنا هو كائن الى يوم تقوم الساعة، قلت: جعلت فداك هذا الله العلم، قال: انه لعلم وما هو بذاك، قال: قلت جعلت فداك فأي شيء هو العلم، قال: ما يحدث بالليل والنهار الأمر بعد الأمر والشيء بعد الشيء الى يوم القيامة). انتهى.

(قول) ان الله تعالى لما خلق محمدا وآل محمد من نور عظمته وهم أول ما صدر عن مشيئه تشعشع نورهم فخلق من شعاعه ساير الخلق وآنهى علم ذلك كله إليهم لان الشعاع لا يغيب عن المنير وكان مما خلقه أمور كلية تشتمل على أفراد جزئية وأحكام شخصية تظهر في الكون على التدريج وتسمى هذه الكليات باعتبار طبعها ولونها ووضعها وأشباه تلك من مشخصاتها بأسماء مختلفة فبعض منها يسمى جفر الأحمر وبعض منها جفر الأبيض وبعض مصحف فاطمة وبعضها الناموس وبعضها كتاب علي(عليه السلام) وهكذا.

وينسب كتابة بعض ذلك أو إملائه الى جبرائيل وبعضها الى ملك آخر وبعضها الى إملاء رسول الله(صلى الله عليه وآله) وخط علي(عليه السلام). وعلى هذا القياس لأن هؤلاء أياديه وأسبابه تعالى في أجراء تلك الأمور ووضع كل منها في موضعها اللائق بها والله تعالى جعل محمدا وآله عليه وعليهم السلام خزان تلك الكتب وحفظتها فهي كلها بعين منهم دائما فإذا أرادوا(عليهم السلام) أخبار عن حكم أو وقوع أمر في العالم

أو لا وقوعه أخبروا عن كتاب الجامع الذي ذلك الأمر مذكور فيه بما هو عليه لأنه هو محل بيان ذلك الشيء المخبر عنه فيقولون الحكم الفلاني في الجفر كذا أو في الجامع كذا وهكذا.

وربما يظهرون بعض تلك الكتب الكونية لبعض الناس في صورة الكتاب التدويني إذا شاؤا ذلك من باب ظهور جبرائيل في صورة البشر ومشاهدة بعض الناس له مع عدم تخليه لمقامه الذي هو فيه وعدم خروجه عن صورته الأصلية فأن للشيء الواحد مراتب ومقامات يظهر في كل منها بلباس ذلك المقام وتلك المرتبة.

الا ترى الشيء الواحد كيف يوجد في عالم التعقلات بكسوة المعاني وفي عالم النفوس بكسوة الصور النفسانية وفي عالم الظاهر بكسوة الصور والأجسام والجسيمات وهو حقيقة واحدة في حد نفسه. فعلى هذا القياس تلك الكتب المذكورة فأن كونها في صورة الأعيان لا ينافي كونها في صورة الألفاظ والنقوش المكتوبة فأفهم.

وبالجملة كليات العالم كتب جامعة مملوءة علما، والأئمة(عليهم السلام) حفظتها يخبرون عنها بما شاؤا كما يخبرون عن الكتاب التدويني أعني القرآن وينسبون علمهم إليه.

ومثال ذلك أنك تكون لك دراهم ودنانير وجواهر مختلفة تضعها في خزائنها اللائقة بها فإذا أردت استعمال شيء منها مددت يدك وأخذتها من تلك الخزينة وأنفقتها في الوجه الذي تريد.

وأنت ان أتقنت هذه القاعدة عرفت وجه نزول جبرائيل على النبي(صلى الله عليه وآله) واتيانه بالأخبار، فأن من تلك الخزائن ما جعل الله خازنه

عليه جبرائيل الذي هو أحد خدام النبي(ﷺ) فإذا أراد الأخبار عما في تلك الخزينة أمر الله جبرائيل بواسطة حقيقة النبي(ﷺ) بفتح باب تلك الخزينة وإتيان ما فيها وأنزاله الى مقام الأخبار والأعلام وإبطائه أحيانا أنما هو لعدم وقوع وقت الإظهار والأخبار وحزن النبي(ﷺ) بذلك لخوف وقوع البداء من الله تعالى.

فخذه قصيرة من طويلة فقد والله كشفت لك في هذه الكلمات القلائل بابا ينفتح منه ألف باب هذا والى هذا الذي ذكرنا أشاروا(عليهم السلام) بقولهم: **(ما يتقلب جناح طائر في الهواء الا ولنا فيه علم)**.

وأما قوله(عليها السلام) في مصحف فاطمة(عليها السلام) (انه ما فيه من قرآنكم حرف واحد) مع كون القرآن فيه تبيان كل شيء، فقد قيل فيه توجيهات ركيكة والذي يليق بلحن كلماتهم(عليهم السلام) هو ان المراد به انه ليس فيه من القرآن من حيث انه قرآن حرف واحد بمعنى انه ليس من الكلمات القرآنية وأنما هي كلمات أملاها جبرائيل لفاطمة(عليها السلام) كما في الحديث.

ومثال ذلك انك تقول لصاحبك في كتاب لك ان كتابي هذا ليس فيه من كتابك حرف واحد وتريد به انه ليس بمنقول ومكتسب وملتقط من كتابك وأنما هو من إملائي وهذا لا ينافي كون معنى ما في الكتابين متحدا بل ولفظه كذلك وله توجيهات أخر عدلنا عن ذكرها لأدائه الى التطويل.

وأما قوله(عليه السلام) العلم ما يحدث بالليل والنهار فهو ان الله تعالى حيث أنهى علم جميع الأشياء مما كان ومما سيكون الى الأئمة(عليهم السلام) لم يكونوا ليستغنوا بذلك عن الله عز وجل بل هم مع ذلك محتاجون دائما الى إمداد جديد من مبدأ الفيض بحيث لو لم يصل إليهم هذا المدد لم يبقى لأنفسهم ذكر في الوجود فضلا عن علمهم المفاض إليهم

فعلومهم محتاجة الى البقاء دائما الى أحداث من الله جديد وهو معنى الزيادة التي وردت في الأخبار وليست زيادة عن نقصان وانما هو بقاء كمال على ما هو عليه فهم(عليهم السلام) كاملون في كل حين وانه كمالا لا يتناهى ولا يمكن في الإمكان كمال فوق ذلك لكن بأحداث منه تعالى له في كل آن وهو معنى العلم الذي يحدث بالليل والنهار الأمر بعد الأمر والشيء بعد الشيء ولا ينافي ذلك علمهم بما كان وبما يكون.

الجوهرة الثلاثون

مشارق الأنوار:

عن محمد بن سنان عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال:

(نحن جنب الله ونحن صفوة الله ونحن خيرة الله ونحن مستودع مواريث الأنبياء ونحن أمناء الله ونحن وجه الله ونحن آية الهدى ونحن العروة الوثقى وبنا فتح الله وبنا ختم الله

ونحن الأولون ونحن الآخرون ونحن أخيار الدهر ونواميس العصر ونحن سادات العباد وساسة البلاد ونحن النهج القويم

والصراط المستقيم ونحن علة الوجود وحجة المعبود. لا يقبل الله عمل عامل جهل حقنا

ونحن قناديل النبوة ومصابيح الرسالة ونحن نور الأنوار وكلمة الجبار ونحن راية الحق التي من تبعها نجى ومن تأخر عنا هوى ونحن أئمة الدين وقائد الغر المحجلين ونحن معدن النبوة وموضع الرسالة وإلينا تختلف الملائكة ونحن سراج لمن استضاء والسبيل لمن اهتدى

ونحن القادة الى الجنة ونحن الجسور والقناطر ونحن السنام الأعظم وبنا ينزل الغيث وبنا ينزل الرحمة وبنا يدفع العذاب والنقمة.

فمن سمع هذا الهدى فليتفقد في قلبه حبنا فأن وجد فيه البغض لنا والإنكار لفضلنا فقد ضل عن سواء السبيل لأنا حجة المعبود وترجمان وحيه وعيبة علمه وميزان قسطه ونحن فروع الزيتونة وربائب الكرام البررة ونحن مصباح المشكوة التي فيها نور النور ونحن صفوة الكلمة الباقية الى يوم الحشر المأخوذ لها الميثاق والولاية من الذر). انتهى.

الجوهرة الحادية والثلاثون

في درر الأخبار - صفحة ٣٦٢:

عن أبي بصير قال: قلت لأبي الحسن(عليه السلام) جعلت فداك بم يعرف الإمام؟.

قال فقال(عليه السلام): (بخصال أما أولها فأنه بشيء تقدم من أبيه فيه وأشار إليه ليكون عليهم حجة، ويسأل فيجيب وان سكت عنه ابتداء، ويخبر بما في غد، ويكلم الناس بكل لسان ثم قال يا أبا محمد أعطيك علامة قبل ان تقوم، فلم ألبث ان ادخل علينا رجل من أهل خراسان فكلمه الخراساني بالعربية فأجابه أبو الحسن(عليه السلام) بالفارسية. فقال له والله جعلت فداك ما منعني ان أكلمك بالخراسانية غير أني ظننت أنك لا تحسنها.

فقال(عليه السلام): سبحان الله إذا كنت لا أحسن أجيبك فما فضلي عليك ثم قال لي: يا أبا محمد ان الإمام لا يخفى عليه كلام أحد من الناس ولا طير ولا بهيمة ولا شيء فيه الروح فمن لم يكن هذه الخصال فيه فليس هو بأمام). انتهى.

الجوهرة الثانية والثلاثون

عن كتاب سرور الموالي - مسندا عن المعلى بن خنيس قال:

أتيت الصادق(عليه السلام) فلم أجده خاليا فجلست في موضع بازائه فلما أبصرني قال مرحبا يا بن خنيس.

قلت: يا بن رسول الله تخالج في صدري شيء من العلم الذي خصكم الله به وفضلكم على الخلائق تفضيلا فأحببت ان أسألك عنه لتوقفني عليه وترشدني. قال: قل ما بدا لك يا بن خنيس.

قلت: سيدي جلست الى رفقة من فقهاء الكوفة وجماعة منهم فإذا بهم يثنون على الأول والثاني، روى فقيه من فقهائهم الى ان قال: فذكرت ما خصكم الله به فأنكروا ذلك.

قال الإمام الصادق(عليه السلام): وما الذي ذكرت لهم؟ قلت: أمر العلم وما أعطاكم الله من علم الكتاب وان النبي(صلى الله عليه وآله) قال أنا مدينة العلم وعلي بابها وانه علم عليا علم المنايا والبلايا وفصل الخطاب وعلم ما كان وما يكون الى يوم القيامة.

فقالوا كلهم هذا محال لم يطلع الله على غيبه أحدا وتلوا علي آيات من القرآن منها قوله تعالى

﴿وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين﴾

وقوله تعالى

﴿إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير﴾[1] وقوله تعالى

﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا﴾

وشهدوا علي بالكفر بإدعاء هذا العلم لكم وبقيت متحيرا قد قطعوني.

فضحك الإمام الصادق(عليه السلام) وقال: يا بن خنيس استضعفوك القوم وغلبوك بباطلهم وتظاهروا عليك.

---

(١) لقمان: ٣٤

فقلت: يا بن رسول الله قد فعل بنبي الله هارون حين قال يا ابن أم ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلوني وقد فعل بأمير المؤمنين(عليه السلام) ذلك وأكثر من هذا حين أخرجوه الى البيعة.

قال: يا بن خنيس هلا احضرتينهم حتى أريهم انهم أولى بالكفر وأنك وأصحابك على الحق المبين وانهم ظالمون يكذبون من كتاب الله الباطن الذي لا يستطيعون له إنكارا لولوا منه فرارا. قلت: هم أقل[1] من أن يحضروا ويجمعوا.

ثم قال(عليه السلام): يا بن خنيس لأشرحن لك كل ذلك حتى لا يشك شاك منهم أو من غيرهم ولأفسرن ذلك حتى تعلم انهم على الباطل وان من قال بقولهم فهو كافر بالله العظيم.

قال المعلى: فملئت فرحا وسرورا ونشاطا وقلت: يا بن رسول الله من أولى بذلك منكم وأنتم معدن الحكمة وورثة العلم ومهبط الوحي.

ثم قال(عليه السلام): او لا قرأت عليهم قرآنا عربيا فأنه لا شيء أغلب للطغاة ولا أقهر لهم من كتاب الله عز وجل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه الى ان قال(عليه السلام): ففي كتاب الله عز وجل بطلان لما أدعوه أكثر من مائة آية أنا مبينها لك يا بن خنيس ان معنى علم الغيب هو علم ما غاب عنك فأن علم الغيب غيب وهذا ما لا يظهر عليه الا الله عز وجل ومن أطلعه عليه وأختصه من الأنبياء والأوصياء فلو قيل ان الغيب لا يعلمه الا الله

---

(١) أكثر

عز وجل وانه خص قوما بما لم يخص به غيرهم حملهم الحسد على الكفر بالله العظيم.

أرأيت احتجاجهم بقول الله تبارك وتعالى

﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا﴾

كيف لم يتلوا تمام الآية

﴿إلا من ارتضى من رسول﴾

قد خص الله قوما وأكرمهم وفضلهم على هذا الخلق المنكوس.

فقلت: بلى يا بن رسول الله. قال: فنحن والله أولئك الذين خصنا بما لم يخص به أحدا وذلك ان الله عز وجل بعث محمدا(ﷺ) بالنبوة واختصه بالرسالة وعلمه علم الكتاب كله وفي الكتاب علم ما كان وما يكون الى يوم القيامة وأمر نبيه ان يعلم ذلك وصيه فعلمه عليا(عليه السلام) فارتد بذلك نفر من أصحابه فأدركهم الحسد وتأمروا بينهم وتغامزوا حتى نافقوا فعيرهم الله عز وجل فقال

﴿أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما﴾[1]

وما أراد من آل إبراهيم الا الذين عصمهم الله من الشبهات وطهرهم فلم يعبدوا وثنا ولا صنما هكذا قال إبراهيم(عليه السلام)

﴿واجنبني وبني أن نعبد الأصنام﴾

وقال تعالى

---

(١) النساء ٥٤

﴿يا داوود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله﴾[1] .

فكل من عبد وثنا أو صنما يوما واحدا من الدهر فليس بمعصوم ولا طاهر قال الله عز وجل لنبيه(ﷺ) ﴿والرجز فاهجر﴾ يعني الوثن والصنم فأعطاه الله عز وجل الكتاب وفي الكتاب كل شيء، قال الله عز وجل

﴿ما فرطنا في الكتاب من شيء﴾

وفي هذا الكتاب الذي أنزله الله عز وجل على نبيه علم الأولين والآخرين وعلم ما كان وما يكون الى يوم القيامة، منح الله عز وجل أنبيائه ورسله وأمناءه وحرمه ساير الناس الا أوجدك لذلك من كتاب الله نصا.

قلت: بلى يا بن رسول الله. قال: أقرأ هذه الآية المحكمة

﴿تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر إن العاقبة للمتقين﴾[2]

ما يشك في هذا الا كافر معلن بالكفر. قلت: بلى. قال(عليه السلام): أليس قد علمه الغيب ما لم يعلمه أحد. قلت: بلى، قال: قوله عز وجل عبارة عن النبي(ﷺ)

﴿قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون﴾[1]

---

(١) ص /٢٦

(٢) هود / ٤٩

قوله هذا ذكر من معي أليس قد علمه علم كل شيء هو معه وما يكون الى يوم القيامة وأطلعه على علم ما كان قبله من الأمم الأوليين أفليس هذا هو الحق الذي قال الله عز وجل

﴿لا يعلمون الحق فهم معرضون﴾.

قلت: يا بن رسول الله لو كانت حضرتني هذه الآية التي قلتها تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك. قال(عليه السلام): يا بن خنيس الا أدلك على ما هو أوضح من هذا. قلت: بلى.

قال: قوله عز وجل

﴿وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم﴾[٢]

قد أوحى إليه عالم الغيب ما لم يكن يعلمه فهذا علم الكتاب والكتاب فيه علم الأولين والآخرين وعلم ما كان وما يكون الى يوم القيامة، فهل يشك في هذا أحد، قلت: لا.

قال: ما لهم لعنهم الله يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض، قال الله عز وجل

﴿فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون﴾[٣].

---

(١) الأنبياء / ٢٤

(٢) الشورى / ٥٢

(٣) البقرة / ٨٥

ثم قال: يا بن خنيس الا أدلك على ما هو أبين من هذا. قلت: بلى يا بن رسول الله. قال(عليه السلام): خص الله آدم على نبينا وآله وعليه السلام من تعليم كل شيء قبل ان يخلق ذلك الشيء حتى أسم الملح بجميع اللغات فلما أحضر الملائكة أعلمهم فضل آدم وأمرهم بالسجود وأعلمهم انه يجعله خليفة في الأرض قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وقد كانت الملائكة نازعت آدم قبل ذلك وقالت نحن أفضل منه قال آدم بل أنا أفضل منكم خلقني الله بيده ونفخ في من روحه وعلمني غيب السموات والأرض ولم يعلمكم الله منه شيئا.

قال الله عز وجل

﴿أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين﴾

فيما ادعيتم، قالوا

﴿قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا﴾

قال الله عز وجل

﴿أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم﴾

علموا انه أفضل منهم فانقادوا وخضعوا له فعندها قال الله عز وجل

﴿قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السماوات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون﴾.

ثم قال(عليه السلام): كيف لم تحتج عليهم باحتجاجهم. قلت: بماذا؟ قال: بقوله عز وجل

﴿وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين﴾[١]

أليس قد رده كله الى هذا الكتاب فهذا هو الكتاب الذي قال الله تعالى

[أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما][٢]

نحن والله آل إبراهيم، قلت: يابن رسول الله كأني لم أقرأ القرآن قبل اليوم.

قال: يا بن خنيس هذا والله الكتاب الذي قال الله عز وجل

[وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان][٣]

فأخبر انه لم يدري ما الكتاب حتى علمه هذا الكتاب. قال الله عز وجل

﴿تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا﴾[٤].

---

(١) الأنعام /٥٩

(٢) النساء / ٥٤

(٣) الشورى /٥٢

(٤) هود / ٤٩

قلت: سيدي إذا كان الاحتجاج عليهم من جهتهم فقد طاب لي اللحاق بهم والمناظرة معهم.

قال(عليه السلام): يا بن خنيس الا أدلك على أوضح من هذا مما أخبرتك به جميعا. قلت: سيدي فأي شيء أوضح من هذا مما أخبرتني به. قال: القرآن كله نور وشفاء لما في الصدور ورحمة للعالمين ومن هذا قول عيسى على نبينا وآله وعليه السلام لبني إسرائيل

﴿اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله وأبرئ الأكمه والأبرص وأحي الموتى بإذن الله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين﴾[1]

فهل أنبأهم بما يأكلون ويدخرون في بيوتهم الا بشيء غائب عن بصره، هذا علم الغيب بعينه هل يستطيعون له إنكارا أو منه فرارا، قلت: كلا ما أخبرتني واضح ولكن هذا أوضح وأنور.

فقال(عليه السلام): أليس القرآن ينطق بصدق قولنا وتكذيب قولهم، يا بن خنيس جميع ما أخبرتك به من الظاهر فكيف لو سمعت بباطن واحد ما تراهم فاعلون وما عساهم يظهرون لو سمعوه كان والله يظهر منهم ما لا تقوى على احتماله ولا تقدر على استماعه الا بمعونة الله عز وجل. قلت: سيدي أمنن على عبدك بباطن واحد في هذا المعنى.

---

(١) آل عمران ٤٩

فقال(عليه السلام): أنك لا تحتمله. قلت: أحتمله ان ثبتني الله عز وجل وسددني وهداني فأدعو الله لي. قال(عليه السلام): أفعل به فأنه من أوليائنا، يا بن خنيس أقرأ هذه الآية

﴿ وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين﴾

او تدري ما الكتاب المبين. قلت: القرآن. قال: ذلك مبلغك من علم الكتاب، فقال الإمام(عليه السلام): ما القرآن يا بن خنيس؟ قلت: القرآن أملمي.

قال: نعم الله ربك ومحمد نبيك والقرآن أمامك الا أوجدك ذلك من كتاب الله عز وجل، قلت: بلى. قال(عليه السلام): والذي خلق الحبة وبرأ النسمة ونصب القبلة لقد أعطي الإمام ما لم يعط ملك مقرب ولا نبي مرسل الا أوجدك ذلك من كتاب الله عز وجل، قلت: بلى يا بن رسول الله وهذا أيضا في الكتاب؟.

قال(عليه السلام): ويحك أما قرأت

﴿ ما فرطنا في الكتاب من شيء﴾

أقرأ قصة سليمان، قلت: أي القصص، قال: قوله تبارك وتعالى

﴿ علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء﴾

فقرأتها، فقال: أفهمتها يا بن خنيس؟ انما أوتي من كل شيء ولولا ذلك لكان يقول علمنا منطق الطير وأوتينا كل شيء ولم يقل من كل شيء. قلت: كذلك هو يا بن رسول الله.

قال: أقرأ قصة عيسى(عليه السلام). قلت: أي القصص. قال: قوله

﴿لأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه﴾

وانما علم بعض الشيء ولم يقل الكل. قلت: كذلك هو يا بن رسول الله.

قال: أقرأ قصة الإمام، قلت: سيدي وأي قصة الإمام؟

قال(عليه السلام): أبين القصص وأوضحها

﴿إنا نحن نحي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في إمام مبين﴾

قال كل شيء ولم يقل من شيء ولا بعض الشيء، قال: أتدري أين تحقيقه من كتاب الله عز وجل؟ قلت: لا أدري، قال: قوله عز وجل

﴿وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين﴾

أتدري ان الإمام أعطي بأمر من الكتاب، قلت: بلى يا بن رسول الله.

قال(عليه السلام): فعلم كل ما في السموات والأرض عند الإمام فمن ذلك قال عز وجل

﴿وكل شيء أحصيناه في إمام مبين﴾

وذلك ان الإمام حجة الله في أرضه لا يصلح ان يسأل عن شيء فيقول لا أدري، قلت: كذلك هو يا بن رسول الله.

قال: أو تدري لم فعل ذلك به ومعه؟ قلت: لا، قال: لأن الإمام خليفة الله في أرضه لا ينبغي ان يكون ناقصاً منقوصاً. أليس الله عز وجل قال يا محمد

﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾(١)

يقول لو شاء لهداكم الى علمه ولكن خص بذلك أمامه وخليفته وحجته.

ثم قال(عليه السلام): أرفع رأسك يا بن خنيس أسمع ما قال في الإمام أن الإمام من روح الله عز وجل وهي الروح التي جعلها الله في آدمَ فإذا سويته ونفخت فيه من روحي، وقال في عيسى كلمة ألقاها الى مريم وروح منه. قلت: سيدي أخبرني عن أمر الروح ما هي؟.

قال: ضروب كثيرة إحداها روح الرحمة وهو قوله

﴿وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾

واما الثانية فهي جبرائيل وذلك في قوله تعالى

﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ﴾

واما الثالثة يعني به ملكاً من الملائكة مسكنه السماء السابعة صورته صورة الأنسان وجسده جسد الملائكة وذلك قوله عز وجل ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلاَئِكَةُ صَفًّا لاَ يَتَكَلَّمُونَ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَانُ وَقَالَ صَوَابًا﴾

---

(١) الأنعام ١٤٨

يعني بذلك الملك وهو أعظم من كل شيء خلقه الله تعالى وهو حافظ الملائكة فإذا كان يوم القيامة قام بين يدي الله صفا واحدا لم يزاحمه أحد وتقوم الملائكة صفا أخر.

أما الرابعة فأنه يعني أمره وهو قوله

﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾

وقوله عز وجل

﴿وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا﴾

وقوله

﴿تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر﴾[1].

والخامسة فأنه يعني روح الله الخاصة مما ركبت فيه وهذه الروح علم بها ما في السموات والأرض وعرج بها الى السماء وهبط بها الى الأرض وعلم بها الغيب فأن كان في المغرب وأحب أن يكون في المشرق صار في لحظة واحدة في أقل من طرفة عين، قلت: سيدي يابن رسول الله لقد شفيت صدري.

قال(عليه السلام): يابن جنيس ان علمنا شفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم). انتهى.

---

(١) القدر ٤

الجوهرة الثالثة والثلاثون

كتاب صحيفة الأبرار / حديث ٦٢ - ج٥

عن كنز الكراجكي(رحمه الله) عن الشيخ المفيد(قدس سره) بحذف الإسناد عن النبي(ﷺ) انه غفا ثم قام يصلي من غير تجديد وضوء فسأل عن ذلك فقال: (**أني لست كأحدكم تنام عيناي ولا ينام قلبي**).

وكذلك ورد عن الحسن بن علي بن النعمان عن يحيى بن عمر عن أبان الأحمر عن زرارة عن أبي جعفر(عليه السلام) قال: (**قال رسول الله(ﷺ) إنا معاشر الأنبياء تنام عيوننا ولا تنام قلوبنا ونرى من خلفنا كما نرى من بين أيدينا**). انتهى.

(أقول) ان أحوال النبي(ﷺ) وعترته الطاهرة هي حالة خاصة لا يقاس بها أحوال سائر الناس. حيث ثبت بالدليل العقلي والنقلي طهارتهم(عليهم السلام) من كل النجاسات الظاهرية والباطنية، ومن الأدلة النقلية،

فاما أولا: معلوم أن دم الأنسان نجس ولكن لنستمع لهذه الرواية(روى الشيخ الصدوق(رحمه الله) بإسناده عن عمر بن شمر عن جابر عن الإمام أبي جعفر الباقر(عليه السلام) قال: **احتجم رسول الله(ﷺ) حجمه مولى لبني بياضة وأعطاه... فلما فرغ قال له رسول الله(ﷺ): أين الدم؟ قال: شربته يا رسول الله، فقال: ما كان ينبغي**

لك ان تفعله وقد جعله الله لك حجاما من النار)[1] فإذا كان دم رسول الله(ﷺ) نجس والعياذ بالله فكيف يكون لمن شربه درعا من النار! والإمام الصادق(عليه السلام) يقول: **(لا ينبغي لأحد ان يستشفي بالحرام)**[2].

وأما ثانيا: فحادثة سد أبواب المسجد الا باب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) فهذه الحادثة مشهورة وهي ان رسول الله(ﷺ) أمر بغلق كل الأبواب المطلّة على مسجده الشريف الا باب أمير المؤمنين(عليه السلام) وهذه المسألة فيها دلالة قاطعة على طهارة أهل البيت(عليهم السلام) من كل النجاسات حيث انه معلوم من الأحكام الشرعية عدم جواز مرور المجنب الى أي مسجد الا اجتيازا الا المسجد الحرام في مكة المكرمة والمسجد النبوي في المدينة المنورة فأن هذين المسجدين لا يجوز للمجنب الدخول إليها حتى اجتيازا، هذا لمرور المجنب للمسجد فكيف نحكم لمن جوز له الله ورسوله ان يجنب في المسجد!.

فقد روي عن رسول الله(ﷺ) انه قال: **(لا يحل لأحد ان يجنب في هذا المسجد الا أنا وعلي وفاطمة والحسن والحسين ومن كان من أصلي فأنهم مني)**[3]؟.

---

(١) من لا يحضره الفقيه ص ٣٥٤ ط. طهران / بحار الأنوار ج٢٢ - ص١٤٣

(٢) بحار الأنوار / ج٥٩ - ص٨٧

(٣) أمالي الشيخ الصدوق ص٢٠١ - بحار الأنوار ج٣٩- ص ٢٠

والثالث: (روى شيخ الطائفة الشيخ الطوسي بسنده عن القاسم بن الصقيل قال كتبت إليه: جعلت فداك هل أغتسل أمير المؤمنين(عليه السلام) حيث غسل رسول الله(صلى الله عليه وآله) عند موته؟ فأجابه: النبي(صلى الله عليه وآله) طاهر مطهر ولكن أمير المؤمنين(عليه السلام) فعل وجرت به السنة)[1]. وهذا دليل على طهارتهم(عليهم السلام) فهم طاهرون مطهرون لا يجري عليهم ما يجري على سائر الناس. وتوجد عشرات الروايات التي تحتوي على هذا المعنى.

هذا بالنسبة للدليل النقلي أما الدليل العقلي فمعلوم ان أهل بيت العصمة أفضل وأشرف الكائنات على الإطلاق حيث لا يصل إليهم والى مراتبهم لا نبي مرسل ولا ملك مقرب ولا صديق ولا شهيد فضلا عن باقي الموجودات.

فإذا علمنا ان دم بعض الحيوانات طاهر كدم البعوض والسمك وكذلك خروج بعض الحشرات والطيور فأنه طاهر بل ان في بعضه شفاء كخروج النحل الذي هو العسل. كل هذا يستلزم أفضلية هذه الحيوانات والحشرات عليهم(عليهم السلام) - معاذ الله - ولو من هذه الجهة وهذا يحكم به العقل فأن العقل يحكم بأفضلية الطاهر على النجس وهذا مخالف للقرآن والسنة الشريفة. هذا من ناحية.

أما من الناحية الأخرى فأن بعض الأوعية تطهر النجس، فأن الدم نجس ولكن إذا أنتقل مثلا الى البعوضة فأنه يطهر. فهل ان وعاء البعوضة هو أفضل من وعاء الأئمة الذين هم علة الوجود

---

(١) بحار الأنوار / ج٢٢ - ص ٥٤٠ تهذيب الأحكام- ج١ - ٣٠

فنفوسهم خير النفوس وأجسادهم خير الأجساد وأرواحهم خير الأرواح وأجسامهم خير الأجسام.

فلابد عقلا ان يكونون(عليهم السلام) طاهرون من كل الأرجاس المادية والمعنوية لأنهم حجة الله على كل العوالم فلابد ان يكونون أفضل وأشرف من كل الموجودات ولا يمكن تصور ان يفضل عليهم أي مخلوق بأي صفة من الصفات.

الجوهرة الرابعة والثلاثون

صحيفة الأبرار - ج٥ - حديث ٧٤

عن أبى خالد الكابلي قال: (قال الإمام علي بن الحسين(عليه السلام) لما سألناه عن هذه الآية

﴿ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين﴾[1]

قال ان قنبرا مولى علي(عليه السلام) أتى منزله يسأل عنه وخرجت إليه جارية يقال لها فضة، قال قنبر فقلت لها أين علي بن أبي طالب وكانت جاريته فقالت: في البروج.

قال قنبر وأنا لا أعرف لأمير المؤمنين(عليه السلام) بروجا فقلت: وما يصنع في البروج؟ قالت: هو في البروج الأعلى يقسم الأرزاق ويعين الآجال ويخلق الخلق ويميت ويحيي ويعز ويذل.

قال قنبر: فقلت والله لأخبرن مولاي أمير المؤمنين(عليه السلام) بما سمعت من هذه الكافرة. فبينا نحن كذلك إذ طلع أمير المؤمنين(عليه السلام)

---

(١) الحجر / ١٦

وأنا متعجب من مقالتها، فقال لي: يا قنبر ما هذا الكلام الذي جرى بينك وبين فضة؟ فقلت: يا أمير المؤمنين ان فضة ذكرت كذا وكذا وقد بقيت متعجبا من قولها.

فقال(عليه السلام): يا قنبر وأنكرت ذلك؟ قلت: يا مولاي أشد الإنكار، قال: يا قنبر أدن مني، فدنوت منه فتكلم بشيء لم أفهمه ثم مسح على عيني فإذا السموات وما فيهن بين يدي أمير المؤمنين(عليه السلام) كأنها فلكة أو جوزه يلعب بها كيف ما شاء، وقال: والله أني رأيت خلقا كثيرا يقبلون ويدبرون ما علمت ان الله خلق ذلك الخلق كلهم. فقال لي: يا قنبر، قلت: نعم يا أمير المؤمنين، قال: هذه لأولنا وهو يجري لأخرنا ونحن خلقناهم وخلقنا ما فيها وما بينهما وما تحتهما، ثم مسح يده العليا على عيني فغاب عني جميع ما كنت أراه حتى لم أر منه شيئا وعدت على ما كنت عليه من رأى البصر). انتهى.

(قول) ان الناس في أمثال هذا الخبر المستصعب على ثلاث فرق. فرقة تنكرها رأسا وتعدها من أخبار الغلاة والمفوضة فسبيلهم الطرح لها وهم جل المقصرة الذين لا يرون لآل محمد(صلى الله عليه وآله) مدخلية في الأمور الكونية الا المعجزات التي يجريها الله على أيديهم أحيانا تصديقا لدعوتهم.

وفرقة تتركها على ما يفهمه العوام من ظاهرها تحقيقا لمذهبهم الفاسد من الغلو في حقهم أو القول بالتفويض فيهم وهم

الغلاة والمفوضة. وكلتا الفرقتين خارجتان عن نهج الحق ناكبتان عن الصراط الممدود بين جانبي التفريط والإفراط.

وفرقة تحملها على ما هو الحق الواقع من كون أصحاب الولاية المطلقة أعني محمد(ﷺ) وآله الطاهرين(عليهم السلام) وسائط بين الله وخلقه في الأداء وأياديه الباسطة في المنع والعطاء، فكما أن اليد لا استغناء لها عن صاحبها في حال ولا استقلال بل صاحب اليد هو المتفرد بالمنع والعطاء في جميع الأحوال كذلك صاحب الولاية بالنسبة الى جناب الحق تعالى ولله المثل الأعلى.

فالله سبحانه هو المتفرد بالخلق والرزق والإماتة والأحياء لا شريك له في ملكه ولا منازع له في سلطانه ولكنه تعالى أبى ان يجري أفعاله الا بأياد واسباب من خلقه لا لحاجة منه إليها بل لكون الخلق قاصرين عن التلقي عنه بغير حجاب، إذ أجرى الصنع على مقتضى القوابل فأتخذ لنفسه أعضادا من بريته قضاء لحق الحكمة وأعطاء لكل ذي حق حقه وهم محمد وآله الأطيبون صلى الله عليهم أجمعين، ثم بعدهم سائر الحجب من الأنبياء والملائكة وغيرهم فكانوا في ذلك كما قال أمير المؤمنين(عليه السلام) في حقهم في خطبة الغدير والجمعة التي رواها الشيخ في المصباح.

قال(عليه السلام): (أشهدهم خلق خلقه وولاهم ما شاء من أمره وجعلهم تراجم مشيته وألسن إرادته عبيدا لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون - الخطبة) فتدبر قوله(عليه السلام): (وجعلهم تراجم مشيته وألسن إرادته) تقف على كنز لا يفنى.

فنسبة تلك الأمور التي تفرد الله تعالى بها إليهم أنما هو كنسبة المنع والعطاء الى اليد مع كون ذي اليد هو المتفرد بهما دونهما، ففرطت المقصرة في حقهم حيث عزلوهم عن التصرفات الكونية بالكلية وحصروهم في رتبة الوساطة في الأمور الشرعية لا غير، كما أفرطت الغلاة والمفوضة حيث جعلوهم مستقلين في أجراء تلك الأمور أو مستغنين عن الله عز وجل في حال من الأحوال...

الجوهرة الخامسة والثلاثون

عن كتاب بصائر الدرجات للصفار

حدثنا إبراهيم بن هاشم عن محمد بن سليمان بن سدير قال: كنت انا وأبو بصير وميسر ويحيى البزاز وداود الرقي في مجلس أبي عبد الله(عليه السلام) إذ خرج إلينا وهو مغضب فلما اخذ مجلسه قال:

(يا عجبا لاقوام يزعمون انا نعلم الغيب وما يعلم الا الله لقد هممت بضرب خادمتي فلانة فذهبت عنى فما عرفتها في أي بيوت الدار هي.

فلما ان قام من مجلسه وصار من منزله دخلت انا وأبو بصير وميسر على أبي عبد الله(عليه السلام) فقلنا له: جعلنا فداك سمعناك تقول كذا وكذا في أمر خادمتك ونحن نعلم انك تعلم علما كثيرا ولا ننسبك إلى علم الغيب؟.

قال: فقال يا سدير ما تقرأ القرآن؟ قال قلت: قرأته جعلت فداك قال: فهل وجدت فيما قرأت من كتاب الله

﴿قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به﴾

ما كان عنده من علم الكتاب. قال: قلت فاخبرني حتى اعلم قال قدر قطرة من المطر الجود في البحر الأخضر ما يكون ذلك من علم الكتلب.

قال: قلت جعلت فداك ما اقل هذا قال يا سدير ما أكثره ان لم ينسبه إلى العلم الذي أخبرك. يا سدير فهل وجدت فيما قرأت من كتاب الله

﴿قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب﴾

كله قال واوماء بيده إلى صدره فقال: علم الكتاب كله والله عندنا ثلاثا). انتهى.

الجوهرة السادسة والثلاثون

(تأويل الآيات) عن الشيخ محمد بن الحسن رحمه الله ... قال سأل جابر بن يزيد الجعفي جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) عن تفسير هذه الآية:

﴿وإن من شيعته لإبراهيم﴾ (١).

فقال(عليه السلام): إن الله سبحانه لما خلق إبراهيم كشف له عن بصره فنظر فرأى نورا إلى جانب العرش.

---

(١) الصافات / ٨٢

فقال: إلهي ما هذا النـــور؟

فقيل له: هذا نور محمد(ﷺ) صفوتـــي مـــن خلقـــي. . ورأى نـــورا إلى جنبه فقال إلهي وما هذا النور؟ فقيل له هـــذا نـــور علـــي بـــن أبـــى طالب ناصر ديني. . ورأى إلى جنبهما ثلاثة أنـــوار فقـــال: إلـــهي ومـــا هذه الأنوار؟ فقيل: هذا نور فاطمة فطمـــت محبيـــها مـــن النـــار ونـــورا ولديها الحسن والحسين. فقال إبراهيم: إلـــهي وأرى تســـعة أنـــوار قـــد حفوا بهم؟ قيل: يا إبراهيم هؤلاء الأئمة من ولـــد علـــي وفاطمـــة.

فقال إبراهيم: إلهي فبحق هـــؤلاء الخمســـة إلا مـــا عرفتنـــي مـــن التســـعة؟ .

فقيل: يا إبراهيم أوّلهم علـــي بـــن الحســـين وإبنـــه محمـــد وإبنـــه جعفر وإبنه موسى وإبنه علي وإبنه محمد وإبنـــه علـــي وإبنـــه الحســـن والحجة القائم إبنـــه.

فقال: إبراهيم(عليه السلام) إلهي وسيدي أرى أنـــوارا قـــد أحدقـــوا بـــهم لا يحصي عددهم إلا أنت. قيل: يا إبراهيـــم هـــؤلاء شـــيعتهم شـــيعة أمـــير المؤمنين علي بن أبي طـــالب.

فقال إبراهيم: وبما تعرف شيعتهم؟

فقيل: بصلاة إحدى وخمسين والجهر بـــ(بسم الله الرحمن الرحيم) والقنوت قبل الركوع والتختم باليمين.

فعند ذلك قال إبراهيم: اللهم اجعلني من شـــيعة أمـــير المؤمنيـــن.

قال: فأخبر الله في كتابه فقـــال:

﴿وإن من شيعته لإبراهيم﴾.

الجوهـرة الســـابعة والثلاثـــون

(دلائل الطبري) . . . عن المفضل بن عمر قال:

قلت لأبي عبد الله(عليه السلام): جعلت فداك ما لإبليـــس مـــن الســـلطان؟

قال: ما يوسوس في قلوب الناس.

قلت: فما لملك الموت؟

قال: يقبض أرواح الناس.

قلت: وهما مسلطان على من في المشرق والمغرب؟

قال: نعم.

قلت: فما لك أنت جعلت فداك مـــن الســـلطان؟

قال: اعلم ما في المشرق والمغرب وما في السماوات والأرض ومـــا في البر والبحر وعدد ما فيهن وليس ذلك لإبليس ولا لملك الموت

الجوهـرة الثامنـــة والثلاثـــون

كتـــاب الأربعـــين لســـعد بـــن إبراهيـــم . . . روي إنـــه لمـــا تشـــاجر موســـى والخضـــر (عليهما السلام) في قصـــة الســـفينة والغـــلام والجـــدار ورجـــع موسى إلى قومه فسأله أخوه هارون عما شاهده من عجائب البحر؟

قال موسى(عليه السلام): **(كنـــت أنـــا والخضـــر علـــى شـــاطئ البحـــر إذ سقط بين أيدينا طائر فأخذ في منقاره قطـــرة مـــن مـــاء البحـــر ورمـــى بها نحو المشرق واخذ الثانية ورمى بها نحـــو المغـــرب وثالثـــة ورمـــى بها نحو الســـماء وأخـــذ الرابعـــة فرمـــى بـــها نحـــو الأرض ثـــم أخـــذ**

الخامسة فألقاها في البحر فبهت أنا والخضر من ذلك وسألته عنه فقال: لا أعلم.

فبينا نحن كذلك وإذا بصياد يصيد في البحر فنظر إلينا وقال: مالي أراكما في فكرة من أمر الطائر؟

فقلنا: هو كذلك.

فقال: أنا رجل صياد وقد علمت إشارته وأنتما نبيان لا تعلمان؟

فقلنا: لا نعلم إلا ما علمنا الله عز وجل.

فقال: هذا الطائر في البحر يسمى مسلما لأنه إذا صاح يقول في صياحه(مسلم) فإشارته برمي الماء يقول يأتي في آخر الزمان نبي يكون علم أهل السماوات والأرض والمشرق والمغرب عند علمه مثل هذه القطرة في البحر ويرث علمه إبن عمه ووصيه علي بن أبي طالب. . . فعند ذلك سكن ما كنا فيه من التشاجر واستقل كل وأحد منا علمه ثم غاب الصياد عنا فعلمنا انه ملك بعث إلينا ليعرفنا نقصنا حيث ادعينا الكمال).

الجوهرة التاسعة والثلاثون

بحار الأنوار - حديث ١ - ج ٢٦

وحدثني والدي من الكتاب المذكور قال: حدثنا أحمد بن عبيد الله قال: حدثنا سليمان بن أحمد قال: حدثنا محمد بن جعفر قال: حدثنا محمد بن إبراهيم بن محمد الموصلي قال: أخبرني أبي عن خالد عن جابر بن يزيد الجعفي وقال: حدثنا أبو سليمان أحمد

قال. حدثنا محمد بن سعيد عن أبي سعيد عن سهل بن زياد قال: حدثنا محمد بن سنان عن جابر بن يزيد الجعفي قال:

(لما أفضت الخلافة إلى بني أمية سفكوا فيها الدم الحرام ولعنوا فيها أمير المؤمنين(عليه السلام) على المنابر ألف شهر وتبرءوا منه واغتالوا الشيعة في كل بلدة واستأصلوا بنيانهم من الدنيا لحطام دنياهم فخوفوا الناس في البلدان، وكل من لم يلعن أمير المؤمنين(عليه السلام) ولم يتبرأ منه قتلوه كائنا من كان.

قال جابر بن يزيد الجعفي فشكوت من بني أمية وأشياعهم إلى الإمام المبين أطهر الطاهرين زين العباد وسيد الزهاد وخليفة الله على العباد علي بن الحسين صلوات الله عليهما فقلت: يا ابن رسول الله قد قتلونا تحت كل حجر ومدر، واستأصلوا شأفتنا، وأعلنوا لعن مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه على المنابر والمنارات والأسواق والطرقات وتبرأوا منه حتى أنهم ليجتمعون في مسجد رسول الله(صلى الله عليه وآله) فيلعنون عليا(عليه السلام) علانية لا ينكر ذلك أحد ولا ينهر فإن أنكر ذلك أحد منا حملوا عليه بأجمعهم وقالوا: هذا رافضي أبو ترابي وأخذوه إلى سلطانهم وقالوا: هذا ذكر أبا تراب بخير فضربوه ثم حبسوه ثم بعد ذلك قتلوه.

فلما سمع الإمام صلوات الله عليه ذلك مني نظر إلى السماء فقال:

سبحانك اللهم سيدي ما أحلمك وأعظم شأنك في حلمك وأعلى سلطانك يا رب قد أمهلت -في نسخة دفعت - عبادك في بلادك

حتى ظنوا أنك أمهلتهم أبدا وهـذا كلـه بعينـك، لا يغـالب قضـاؤك ولا يرد المحتوم من تدبيرك كيف شئت وأنى شئت، وأنت أعلـم بـه منـا.

قال: ثم دعا(عليه السلام) ابنه محمدا(عليه السلام) فقال: يا بنـي، قـال: لبيـك يـا سيدي قال: إذا كان غدا فاغد إلـى مسـجد رسـول الله(صلى الله عليه وآله) وخـذ معـك الخيط الذي انزل مع جبرائيل على جدنـا(صلى الله عليه وآله) فحركـه تحريكـا لينـا ولا تحركه شديدا، الله الله فيهلك النـاس كلـهم.

قال جابر: فبقيت متفكرا متعجبا مـن قولـه فمـا أدرى مـا أقـول لمولاي(عليه السلام) فغدوت إلى محمد(عليه السلام) وقـد بقـي علـي ليـل حرصـا أن أنظر إلى الخيط وتحريكه فبينما أنا علـى دابتـي إذ خـرج الإمـام(عليه السلام) فقمت وسلمت عليه فرد علي السلام، وقـال: مـا غـدا بـك فلـم تكـن تأتينا في هذا الوقت؟ فقلت: يا بن رسـول الله سـمعت أبـاك(صلى الله عليه وآله) يقـول بالأمس: خذ الخيط وسر إلـى مسـجد رسـول الله(صلى الله عليه وآله) فحركـه تحريكـا لينا ولا تحركه تحريكا شديدا فتهلك النـاس كلـهم.

فقال: يا جابر لـولا الوقـت المعلـوم والآجـل المحتـوم والقـدر المقدور لخسفت والله بهذا الخلق المنكوس في طرفـة عيـن لا بـل فـي لحظة لا بل في لمحة ولكننا عبـاد مكرمـون لا يسـبقونه بـالقول وهـم بأمره يعملون قال: قلت له: يا سيدي ولم تفعـل هـذا بـهم؟

قال: ما حضرت أبي بالأمس و الشـيعة يشـكون إليـه مـا يلقـون من الناصبية الملاعين والقدرية المقصرين؟ فقلـت: بلـى ياسـيدي قـال: فإني أرعبهم وكنـت احـب أن يـهلك طائفـة منـهم ويطـهر الله منـهم

البلاد ويريح العباد، قلت: يا سيدي فكيف ترعبهم وهم أكثر من أن يحصوا؟ قال: امض بنا إلى المسجد لاريك قدرة الله تعالى.

قال جابر: فمضيت معه إلى المسجد فصلى ركعتين ثم وضع خده في التراب وتكلم بكلمات ثم رفع رأسه وأخرج من كمه خيطا دقيقا يفوح منه رائحة المسك وكان أدق في المنظر من خيط المخيط، ثم قال: خذ إليك طرف الخيط وامش رويدا و إياك ثم إياك أن تحركه.

قال: أخذت طرف الخيط ومشيت رويدا فقال صلوات الله عليه: قف يا جابر فوقفت فحرك الخيط تحريكا لينا فما ظننت أنه حركه من لينه ثم قال: ناولني طرف الخيط، قال: فناولته. فقلت: ما فعلت به يا بن رسول الله؟ قال: ويحك اخرج إلى الناس وانظر ما حالهم.

قال: فخرجت من المسجد فإذا صياح وولولة من كل ناحية وزاوية وإذا زلزلة وهدة ورجفة، وإذا الهدة أخربت عامة دور المدينة وهلك تحتها أكثر من ثلاثين ألف رجل وامرأة. وإذا بخلق يخرجون من السكك لهم بكاء وعويل وضوضاء ورنة شديدة وهم يقولون: إنا لله وإنا إليه راجعون، قد قامت الساعة ووقعت الواقعة وهلك الناس وآخرون يقولون: الزلزلة والهدة، وآخرون يقولون: الرجفة والقيامة، هلك فيها عامة الناس.

وإذا أناس قد أقبلوا يبكون يريدون المسجد، وبعضهم يقولون لبعض: كيف لا يخسف بنا وقد تركنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وظهر الفسق والفجور وكثر الزنا والربا وشرب الخمر

واللواطة؟ والله لينزلن بنا ما هو أشد من ذلك وأعظم أو نصلح أنفسنا.

قال جابر: فبقيت متحيرا أنظر إلى الناس يبكون ويصيحون ويولولون و يغدون زمرا إلى المسجد فرحمتهم حتى والله بكيت لبكائهم وإذا لا يدرون من أين أتوا واخذوا، فانصرفت إلى الإمام الباقر (عليه السلام) وقد اجتمع الناس له وهم يقولون: يا بن رسول الله ما ترى ما نزل بنا بحرم رسول الله(صلى الله عليه وآله) وقد هلك الناس وماتوا؟ فادع الله عز وجل لنا. فقال لهم: افزعوا إلى الصلاة والصدقة والدعاء.

ثم سألني فقال: يا جابر ما حال الناس؟ فقلت: يا سيدي لا تسأل يا ابن رسول الله خربت الدور والقصور وهلك الناس ورأيتهم بغير رحمة فرحمتهم، فقال: لا رحمهم الله أبدا، أما إنه قد بقي عليك بقية، لولا ذلك ما رحمت أعداءنا وأعداء أوليائنا ثم قال(عليه السلام): سحقا سحقا بعدا بعدا للقوم الظالمين، والله لو حركت الخيط أدنى تحريكه لهلكوا أجمعين وجعل أعلاها أسفلها ولم يبق دار ولا قصر، ولكن أمرني سيدي ومولاي أن لا أحركه شديدا.

ثم صعد المنارة والناس لا يرونه فنادى بأعلا صوته. ألا أيها الضالون المكذبون فظن الناس أنه صوت من السماء فخروا لوجوههم وطارت أفئدتهم وهم يقولون في سجودهم: الأمان الأمان، فإذا هم يسمعون الصيحة بالحق ولا يرون الشخص.

ثم أشار بيده صلوات الله عليه وأنا أراه والناس لا يرونه فزلزلت المدينة أيضا زلزلة خفيفة ليست كالأولى وتهدمت فيها دور كثيرة ثم تلا هذه الآية

﴿ذلك جزيناهم ببغيهم﴾

ثم تلا بعد ما نزل

﴿فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجّيل منضود﴾

وتلا (عليه السلام)

﴿فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون﴾.

قال: وخرجت المخدرات في الزلزلة الثانية من خدورهن مكشفات الرؤوس وإذا الأطفال يبكون ويصرخون فلا يلتفت أحد، فلما بصر الباقر (عليه السلام) ضرب بيده إلى الخيط فجمعه في كفه سكنت الزلزلة. ثم أخذ بيدي والناس لا يرونه وخرجنا من المسجد.

فإذا قوم قد اجتمعوا إلى باب حانوت الحداد وهم خلق كثير يقولون: ما سمعتم في مثل هذا المدرة الهمة؟ فقال بعضهم: بلغني الهمهمة كثيرة، وقال آخرون: بل والله صوت وكلام وصياح كثير ولكنا والله لم نقف على الكلام.

قال جابر: فنظر الباقر (عليه السلام) إلى قصتهم ثم قال: يا جابر دأبنا ودأبهم إذا بطروا وأشروا وتمردوا وبغوا أرعبناهم وخوفناهم فإذا ارتدعوا وإلا أذن الله في خسفهم. قال جابر: يا ابن رسول الله فما هذا الخيط الذي فيه الأعجوبة؟

قال: هذه بقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة إلينا، يا جابر إن لنا عند الله منزلة ومكانا رفيعا ولولا نحن لم يخلق الله أرضا ولا سماء ولا جنة ولا نارا ولا شمسا ولا قمرا ولا برا ولا بحرا ولا سهلا ولا جبلا ولا رطبا ولا يابسا ولا حلوا ولا مرا ولا ماء ولا نباتا ولا شجرا اخترعنا الله من نور ذاته لا يقاس بنا بشر، بنا أنقذكم الله عز وجل وبنا هداكم الله، ونحن والله دللناكم على ربكم فقفوا على أمرنا ونهينا ولا تردوا كل ما ورد عليكم منا فإنا أكبر وأجل وأعظم وأرفع من جميع ما يرد عليكم، ما فهمتموه فاحمدوا الله عليه، وما جهلتموه فكلوا أمره إلينا وقولوا: أئمتنا أعلم بما قالوا.

قال: ثم استقبله أمير المدينة راكبا وحواليه حراسه وهم ينادون في الناس: معاشر الناس احضروا ابن رسول الله(ﷺ) علي بن الحسين(عليه السلام) وتقربوا إلى الله عز وجل به لعل الله يصرف عنكم العذاب.

فلما بصروا بمحمد بن علي الباقر(عليه السلام) بادروا نحوه وقالوا: يا ابن رسول الله أما ترى ما نزل بأمة جدك محمد(ﷺ) هلكوا وفنوا عن أخرهم، أين أبوك حتى نسأله أن يخرج إلى المسجد ونتقرب به إلى الله ليرفع لله به عن أمة جدك هذا البلاء؟ قال لهم محمد بن علي(عليه السلام): يفعل الله تعالى إن شاء الله، أصلحوا أنفسكم وعليكم بالتضرع والتوبة والورع والنهي عما أنتم عليه، فانه لا يأمن مكر الله إلا لقوم الخاسرون.

قال جابر: فأتينا علي بن الحسين(عليه السلام) وهو يصلي فانتظرناه حتى فرغ من صلاته وأقبل علينا فقال: يا محمد ما خبر الناس؟ فقال: لقد رأى من قدرة الله عز وجل ما لا زال متعجبا منها، قال جابر: إن سلطانهم سألنا أن نسألك أن تحضر الى المسجد حتى يجتمع الناس يدعون ويتضرعون إلى الله عز وجل ويسألونه الإقالة.

قال: فتبسم(عليه السلام) ثم تلا

﴿ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون﴾

فقلت: سيدي العجب أنهم لا يدرون من أين أتوا، قال: أجل، ثم تلا

﴿فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون﴾

وهي والله آياتنا وهذه أحدها وهي والله ولايتنا، يا جابر ما تقول في قوم أماتوا سنتنا وتوالوا أعداءنا وانتهكوا حرمتنا فظلمونا وغصبونا وأحيوا سنن الظالمين وساروا بسيرة الفاسقين؟؟.

قال جابر: الحمد لله الذي من علي بمعرفتكم وألهمني فضلكم ووفقني لطاعتكم موالاة مواليكم ومعاداة أعدائكم.

قال صلوات الله عليه: يا جابر أو تدري ما المعرفة؟ المعرفة إثبات التوحيد أولا ثم معرفة المعاني ثانيا ثم معرفة الأبواب ثالثا ثم معرفة الإمام رابعا ثم معرفة الأركان خامسا ثم معرفة النقباء سادسا ثم معرفة النجباء سابعا وهو قوله تعالى

﴿قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا﴾

وتلا أيضا

﴿ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم﴾

يا جابر إثبات التوحيد ومعرفة المعاني:

أما إثبات التوحيد معرفة الله القديم الغائب الذي لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير، وهو غيب باطن ستدركه كما وصف به نفسه.

وأما المعاني فنحن معانيه وظاهره فيكم، اخترعنا من نور ذاته وفوض إلينا أمور عباده، فنحن نفعل بأذنه ما نشاء، ونحن إذا شئنا شاء الله، وإذا أردنا أراد الله ونحن أحلنا الله عز وجل هذا المحل واصطفانا من بين عباده وجعلنا حجته في بلاده. فمن أنكر شيئا ورده فقد رد على الله جل اسمه وكفر بآياته وأنبيائه ورسله.

يا جابر من عرف الله تعالى بهذه الصفة فقد أثبت التوحيد لان هذه الصفة موافقة لما في الكتاب المنزل وذلك قوله تعالى

﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير﴾

وقوله تعالى

﴿لا يسأل عما يفعل وهم يسألون﴾.

قال جابر: يا سيدي ما أقل أصحابي؟ قال(عليه السلام): هيهات هيهات أتدري كم على وجه الأرض من أصحابك؟

قلت: يابن رسول الله كنت أظن في كل بلدة ما بين المائة إلى المائتين وفي كل ما بين الآلف إلى الآلفين بل كنت أظن أكثر من مائة ألف في أطراف الأرض ونواحيها،

قال(عليه السلام): يا جابر خالف ظنك وقصر رأيك أولئك المقصرون وليسوا لك بأصحاب.

قلت: يا بن رسول الله ومن المقصر؟

قال: الذين قصروافي معرفة الأئمة وعن معرفة ما فرض الله عليهم من أمره وروحه.

قلت: يا سيدي وما معرفة روحه؟

قال(عليه السلام): أن يعرف كل من خصه الله تعالى بالروح فقد فوض إليه أمره يخلق بأذنه ويحيي بأذنه ويعلم الغير ما في الضمائر ويعلم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، وذلك أن هذا الروح من أمر الله تعالى، فمن خصه الله تعالى بهذا الروح فهذا كامل غير ناقص يفعل ما يشاء بأذن الله، يسير من المشرق إلى المغرب في لحظة واحدة، يعرج به إلى السماء وينزل به إلى الأرض ويفعل ما شاء وأراد.

قلت: يا سيدي أوجدني بيان هذا الروح من كتاب الله تعالى وإنه من أمر خصه الله تعالىٰ بمحمد(صلى الله عليه وآله).

قال: نعم اقرأ هذه الآية

﴿وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم﴾

وقوله تعالى

﴿كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه﴾.

قلت: فرج الله عنك كما فرجت عني ووقفتني على معرفة الروح والأمر ثم قلت: يا سيدي صلى الله عليك فأكثر الشيعة مقصرون، وأنا ما اعرف من أصحابي على هذه الصفة واحدا؟؟.

قال: يا جابر فإن لم تعرف منهم أحدا فإني أعرف منهم نفرا قلائل يأتون ويسلمون ويتعلمون مني سرنا ومكنوننا وباطن علومنا.

قلت: إن فلان ابن فلان وأصحابه من أهل هذه الصفة إن شاء الله تعالى، وذلك أني سمعت منهم سرا من أسراركم وباطنا من علومكم ولا أظن إلا وقد كملوا وبلغوا.

قال: يا جابر ادعهم غدا وأحضرهم معك،

قال: فأحضرتهم من الغد فسلموا على الإمام(عليه السلام) وبجلوه ووقروه ووقفوا بين يدي.

فقال(عليه السلام): يا جابر أما إنهم إخوانك وقد بقيت عليهم بقية.

أتقرون أيها النفر أن الله تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ولا معقب لحكمه ولا راد لقضائه ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون؟

قالوا: نعم إن الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد،

قلت: الحمد لله قد استبصروا وعرفوا وبلغوا،

قال: يا جابر لا تعجل بما لا تعلم، فبقيت متحيرا.

فقال(عليه السلام): سلهم هل يقدر علي بن الحسين أن يصير صورة ابنه محمد؟

قال جابر: فسألتهم فأمسكوا وسكتوا.

قال(عليه السلام): يا جابر سلهم هل يقدر محمد أن يصير بصورتي؟

قال جابر: فسألتهم فأمسكوا وسكتوا.

قال: فنظر إليَّ وقال: يا جابر هذا ما أخبرتك أنهم قد بقي عليهم بقية.

فقلت لهم: ما لكم ما تجيبون أمامكم؟

فسكتوا وشكوا فنظر إليهم.

وقال: يا جابر هذا ما أخبرتك به: قد بقيت عليهم بقية،

وقال الباقر(عليه السلام): ما لكم لا تنطقون؟

فنظر بعضهم إلى بعض يتساءلون قالوا: يابن رسول الله لا علم لنا فعلمنا.

قال: فنظر الإمام سيد العابدين علي بن الحسين(عليه السلام) إلى ابنه محمد الباقر(عليه السلام) قال لهم: من هذا؟

قالوا: ابنك،

فقال لهم: من أنا؟

قالوا: أبوه علي بن الحسين.

قال: فتكلم بكلام لم نفهم فإذا محمد بصورة أبيه علي بن الحسين وإذا علي بصورة ابنه محمد.

قالوا: لا إله إلا الله.

فقال الإمام(عليه السلام): لا تعجبوا من قدرة الله أنا محمد ومحمد أنا.

وقال محمد: يا قوم لا تعجبوا من أمر الله أنا علي وعلي أنا، وكلنا واحد من نور واحد وروحنا من أمر الله، أولنا محمد وأوسطنا محمد وأخرنا محمد وكلنا محمد.

قال: فلما سمعوا ذلك خروا لوجوههم سجدا وهم يقولون: آمنا بولايتكم وبسركم وبعلانيتكم وأقررنا بخصائصكم.

فقال الإمام زين العابدين: يا قوم ارفعوا رؤوسكم فأنتم الآن العارفون الفائزون المستبصرون، وأنتم الكاملون البالغون، الله الله لا تطلعوا أحدا من المقصرين المستضعفين على ما رأيتم مني ومن محمد فيشنعوا عليكم و يكذبوكم.

قالوا: سمعنا وأطعنا.

قال(عليه السلام): فانصرفوا راشدين كاملين انصرفوا.

قال جابر: قلت: سيدي وكل من لا يعرف هذا الأمر على الوجه الذي صنعته وبينته إلا أن عنده محبة ويقول بفضلكم ويتبرأ من أعدائكم ما يكون حاله؟

قال(عليه السلام): يكون في خير إلى أن يبلغوا.

قال جابر قلت: يابن رسول الله هل بعد ذلك شيء يقصرهم؟

قال(عليه السلام): نعم إذا قصروا في حقوق إخوانهم ولم يشاركوهم في أموالهم وفي سر أمورهم وعلانيتهم واستبدوا بحطام الدنيا دونهم فهنالك يسلب المعروف ويسلخ من دونه سلخا ويصيبه من آفات هذه الدنيا وبلائها ما لا يطيقه ولا يحتمله من الأوجاع في نفسه وذهاب ماله وتشتت شمله لما قصر في بر إخوانه.

قال جابر: فاغتممت والله غما شديدا وقلت: يابن رسول الله ما حق المؤمن على أخيه المؤمن؟

قال(عليه السلام): يفرح لفرحه إذا فرح ويحزن لحزنه إذا حزن وينفذ أموره كلها فيحصلها ولا يغتم لشيء من حطام الدنيا الفانية إلا واساه حتى يجريان في الخير والشر في قرن واحد.

قلت: يا سيدي فكيف أوجب الله كل هذا للمؤمن على أخيه المؤمن؟.

قال(عليه السلام): لان المؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه، على هذا الأمر لا يكون أخاه وهو أحق بما يملكه.

قال جابر: سبحان الله ومن يقدر على ذلك؟

قال(عليه السلام): من يريد أن يقرع أبواب الجنان ويعانق الحور الحسان ويجتمع معنا في دار السلام.

قال جابر: فقلت: هلكت والله يابن رسول الله لاني قصرت في حقوق إخواني ولم أعلم أنه يلزمني علي التقصير كل هذا ولا عشره، وأنا أتوب إلى الله تعالى يابن رسول الله مما كان مني من التقصير في رعاية حقوق إخواني المؤمنين). انتهى.

الجوهـرة الأربعـــون

بحار الأنوار الحديث ١/ ج٢٦

ذكـر والـدي رحمـه الله أنـه رأى في كتـاب عتيـق جمعـه بعـض محدثـي أصحابنـا في فضـائل أمـير المؤمنـين(عليه السلام) هـذا الخـبر، ووجدتـه أيضـا في كتـاب عتيـق مشـتمل علـى أخبـار كثـيرة. قـال: روي عـن محمد بن صدقة أنـه قـال:

(سأل أبو ذر الغفاري سلمان الفارسي رضـي الله عنـهما يـا أبـا عبد الله ما معرفة الإمام أمـير المؤمنيـن(عليه السلام) بالنورانيـة؟

قال: يا جندب فامض بنا حتى نسأله عـن ذلـك،

قال: فأتيناه فلم نجـده.

قال: فانتظرناه حتى جـاء.

قال صلوات الله عليه: ما جـاء بكمـا؟

قالا جئناك يا أمير المؤمنين نسألك عـن معرفتـك بالنورانيـة.

قال صلوات الله عليه: مرحبا بكما مـن وليين متعـاهدين لدينـه لستما بمقصرين، لعمري أن ذلك الواجب على كـل مؤمـن ومؤمنـة،

ثم قال صلوات الله عليه: يا سلمان ويـا جنـدب.

قالا: لبيك يا أمير المؤمنيـن.

قـال(عليه السلام): إنـه لا يسـتكمل أحـد الإيمـان حتـى يعرفنـي كنـه معرفتي بالنورانية فإذا عرفتـي بـهذه المعرفـة فقـد امتحـن الله قلبـه للإيمان وشرح صدره للإسلام وصـار عارفـا مسـتبصرا، ومـن قصـر عن معرفة ذلك فهو شاك ومرتـاب.

يا سلمان ويا جنـــدب.

قالا: لبيك يا أمير المؤمنيـــن.

قال(عليه السلام): معرفتي بالنورانية معرفـــة الله عـز وجـل ومعرفـة الله عز وجل معرفتـــي بالنورانيـــة وهـــو الديـــن الخـــالص الـــذي قـــال الله تعالى:

﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾

يقول: مـــا أمـــروا إلا بنبـــوة محمـــد(صلى الله عليه وآله) وهـــو الديـــن الحنيفيـــة المحمدية السمحة، وقولـــه:

﴿ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ ﴾

فمن أقـــام ولايتـــي فقـــد أقـــام الصـــلاة وإقامـــة ولايتـــي صعـــب مستصعب لا يحتمله إلا ملـــك مقـــرب أو نبـــي مرســـل أو عبـــد مؤمـــن امتحن الله قلبه للإيمان. فالملك إذا لم يكن مقربـــا لـــم يحتملـــه، والنبـــي إذا لم يكن مرسلا لم يحتمله والمؤمن إذا لم يكن ممتحنـــا لـــم يحتملـــه.

قلت: يا أمير المؤمنين من المؤمن وما نهايتـــه ومـــا حـــده حتـــى أعرفـه؟

قال(عليه السلام): يا أبا عبـــد الله.

قلت: لبيك يا أخا رســـول الله.

قال: المؤمن الممتحن هو الذي لا يـــرد مـــن أمرنـــا إليـــه بشـــيء إلا شرح صدره لقبوله ولم يشكّ ولـــم يرتـــب.

اعلم يا أبا ذر أنا عبد الله عز وجل وخليفته على عباده لا تجعلونا أربابا وقولوا في فضلنا ما شئتم فأنكم لا تبلغون كنه ما فينا ولا نهايته، فان الله عز وجل قد أعطانا أكبر وأعظم مما يصفه واصفكم أو يخطر على قلب أحدكم فإذا عرفتمونا هكذا فأنتم المؤمنون.

قال سلمان: قلت: يا أخا رسول الله ومن أقام الصلاة أقام ولايتك؟

قال: نعم يا سلمان تصديق ذلك قوله تعالى في الكتاب العزيز

﴿واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين﴾

فالصبر رسول الله(ﷺ) والصلاة إقامة ولايتي، فمنها قال الله تعالى:

﴿وإ نها لكبيرة﴾

ولم يقل: وإنهما لكبيرة لان الولاية كبيرة حملها إلا على الخاشعين، والخاشعون هم الشيعة المستبصرون، وذلك لان أهل الأقاويل من المرجئة والقدرية والخوارج وغيرهم من الناصبة يقرون لمحمد(ﷺ) ليس بينهم خلاف وهم مختلفون في ولايتي منكرون لذلك جاحدون بها إلا القليل.

وهم الذين وصفهم الله في كتابه العزيز فقال

﴿وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين﴾

وقال الله تعالى في موضع آخر في كتابه العزيز في نبوة محمد(ﷺ) وفي ولايتي فقال عز وجل

﴿وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ﴾

فالقصر محمد والبئر المعطلة ولايتي عطلوها وجحدوها، ومن لم يقر بولايتي لم ينفعه الإقرار بنبوة محمد(ﷺ) ألا إنهما مقرونان.

وذلك أن النبي(ﷺ) نبي مرسل وهو إمام الخلق، وعلي من بعده إمام الخلق ووصي محمد(ﷺ)، كما قال له النبي(ﷺ): "أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي" وأولنا محمد وأوسطنا محمد وآخرنا محمد، فمن استكمل معرفتي فهو على الدين القيم كما قال الله تعالى

﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾

وسابين ذلك بعون الله وتوفيقه.

يا سلمان ويا جندب.

قالا: لبيك يا أمير المؤمنين صلوات الله عليك.

قال: كنت أنا ومحمد نورا واحدا من نور الله عز وجل، فأمر الله تبارك وتعالى ذلك النور أن يشق فقال للنصف: كن محمدا وقال للنصف: كن عليا، فمنها قال رسول الله(ﷺ): "علي مني وأنا من علي ولا يؤدي عني إلا علي" وقد وجه أبا بكر ببراءة إلى مكة فنزل جبرائيل(عليه السلام) فقال: يا محمد قال: لبيك، قال: ان الله يأمرك أن تؤديها أنت أو رجل عنك، فوجهني في استرداد أبي بكر فرددته فوجد في نفسه.

وقال: يا رسول الله أنزل في القرآن؟

قال: لا ولكن لا يؤدي إلا أنا أو علي.

يا سلمان ويا جنـــدب

قالا: لبيك يا أخا رســـول الله.

قال(عليه السلام): مـــن لا يصلـــح لحمـــل صحيفـــة يؤديـــها عـــن رســـول الله(صلى الله عليه وآله) كيف يصلح للإمامـــة؟

يا سلمان ويا جندب فأنا ورسول الله(صلى الله عليه وآله) كنـــا نـــورا واحـــدا صـــار رســـول الله(صلى الله عليه وآله) محمـــد المصطفـــى، وصـــرت أنـــا وصيـــه المرتضـــى، وصار محمد الناطق، وصرت أنا الصامت، وإنه لا بـــد فـــي كـــل عصـــر من الإعصار أن يكون فيه نـــاطق وصـــامت،

يا سلمان صار محمد المنذر وصرت أنـــا الـــهادي، وذلـــك قولـــه: عز وجل

﴿إنما أنت منذر ولكل قوم هاد﴾

فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المنـــذر وأنـــا الـــهادي

﴿الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار. عالم الغيب والشهادة الكبير المتعالي. سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار. له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله﴾[1].

قال: فضرب عليه السلام بيده على الأخـــرى وقـــال: صـــار محمـــد صاحب الجمع وصرت أنا صاحب النشر، وصـــار محمـــد صـــاحب الجنـــة وصرت أنا صاحب النار، أقـــول لـــها: خـــذي هـــذا وذري هـــذا، وصـــار

---

(١) الرعد / ٨

محمد(ﷺ) صاحب الرجفة وصرت أنا صاحب الهدة[1] وأنا صاحب اللوح المحفوظ ألهمني الله عز وجل علم ما فيه.

نعم يا سلمان ويا جندب وصار محمد يس والقرآن الحكيم، وصار محمد ن والقلم، وصار أحمد طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى وصار محمد صاحب الدلالات، وصرت أنا صاحب المعجزات والآيات، وصار محمد خاتم النبيين وصرت أنا خاتم الوصيين، وأنا الصراط المستقيم وأنا النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون ولا أحد اختلف إلا في ولايتي، وصار محمد صاحب الدعوة وصرت أنا صاحب السيف، وصار محمد نبيا مرسلا وصرت أنا صاحب أمر النبي(ﷺ) قال الله عز وجل

﴿يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده﴾

وهو روح الله لا يعطيه ولا يلقي هذا الروح إلا على ملك مقرب أو نبي مرسل أو وصي منتجب، فمن أعطاه الله هذا الروح فقد أبانه من الناس وفوض إليه القدرة وأحيى الموتى وعلم بما كان وما يكون وسار من المشرق إلى المغرب ومن المغرب إلى المشرق في لحظة عين، وعلم ما في الضمائر والقلوب وعلم ما في السماوات والأرض.

يا سلمان ويا جندب وصار محمد الذكر الذي قال الله عز وجل ﴿قد أنزل الله إليكم ذكرا رسولا يتلو عليكم آيات الله﴾

---

(١) الهدة: صوت وقع الحائط ونحوه وفي الخبر و " أعوذ بك من الهد والهدة " وفسر الهد بالهدم والهدة بالخسف. والهد: صوت ما يقع من السماء

وإني أعطيت علم المنايا والبلايا وفصل الخطاب، واستودعت علم القرآن وما هو كائن إلى يوم القيامة، ومحمد(ﷺ) أقام الحجة حجة للناس، وصرت أنا حجة الله عز وجل، جعل الله لي ما لم يجعل لاحد من الأولين والآخرين لا لنبي مرسل ولا لملك مقرب.

يا سلمان ويا جندب

قالا: لبيك يا أمير المؤمنين.

قال(عليه السلام): (أنا الذي حملت نوحا في السفينة بأمر ربي، وأنا الذي أخرجت يونس من بطن الحوت بأذن ربي وأنا الذي جاوزت بموسى بن عمران البحر بأمر ربي، وأنا الذي أخرجت إبراهيم من النار بآذن ربي، وأنا الذي أجريت أنهارها وفجرت عيونها وغرست أشجارها بأذن ربي. وأنا عذاب يوم الظلة، وأنا المنادي من مكان قريب قد سمعه الثقلان: الجن والأنس الجبارين والمنافقين بلغاتهم وأنا الخضر عالم موسى وأنا معلم سليمان بن داود وأنا ذو القرنين وأنا قدرة الله عز وجل.

يا سلمان ويا جندب أنا محمد ومحمد أنا وأنا من محمد ومحمد مني، قال الله تعالى

﴿مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان﴾.

يا سلمان ويا جندب

قالا: لبيك يا أمير المؤمنين.

قال: إن ميتنا لم يمت وغائبنا لم يغب وإن قتلانا لن يقتلوا.

يا سلمان ويا جندب قالا: لبيك صلوات الله عليك.

قال(عليه السلام): أنا أمير كل مؤمن ومؤمنة ممن مضى وممن بقي، وأيدت بروح العظمة، وإنما أنا عبد من عبيد الله لا تسمونا أربابا وقولوا في فضلنا ما شئتم فإنكم لن تبلغوا من فضلنا كنه ما جعله الله لنا، ولا معشار العشر. لانا آيات الله ودلائله، وحجج الله وخلفاؤه وأمناؤه وأئمته، ووجه الله وعين الله ولسان الله، بنا يعذب الله عباده وبنا يثيب ومن بين خلقه طهرنا واختارنا واصطفانا.

ولو قال قائل: لِمَ وكيفَ وفيم؟ لكفر وأشرك، لانه لا يسأل عما يفعل وهم يُسألون.

يا سلمان ويا جندب

قالا: لبيك يا أمير المؤمنين صلوات الله عليك.

قال(عليه السلام): من آمن بما قلت وصدق بما بينت وفسرت وشرحت وأوضحت ونورت وبرهنت فهو مؤمن ممتحن امتحن الله قلبه للإيمان وشرح صدره للإسلام وهو عارف مستبصر قد انتهى وبلغ وكمل، ومن شك وعند وجحد ووقف وتحير وارتاب فهو مقصر وناصب.

يا سلمان ويا جندب.

قالا: لبيك يا أمير المؤمنين صلوات الله عليك.

قال(عليه السلام): أنا احيي واميت بأذن ربي، وأنا أنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم بأذن ربي، وأنا عالم بضمائر قلوبكم والائمة من أولادي(عليهم السلام) يعلمون ويفعلون هذا إذا أحبوا وأرادوا لانا كلنا واحد، أولنا محمد وآخرنا محمد وأوسطنا محمد وكلنا محمد فلا

تفرقوا بيننا، ونحن إذا شئنا شاء الله وإذا كرهنا كره الله، الويل كل الويل لمن أنكر فضلنا وخصوصيتنا، وما أعطانا الله ربنا لان من أنكر شيئا مما أعطانا الله فقد أنكر قدرة الله عز وجل ومشيته فينا.

يا سلمان ويا جندب.

قالا: لبيك يا أمير المؤمنين صلوات الله عليك.

قال(عليه السلام): لقد أعطانا الله ربنا ما هو أجل وأعظم وأعلى وأكبر من هذا كله قلنا: يا أمير المؤمنين ما الذي أعطاكم ما هو أعظم وأجل من هذا كله؟ قال: قد أعطانا ربنا عز وجل علمنا الاسم الأعظم الذي لو شئنا خرقت السماوات والأرض والجنة والنار ونعرج به إلى السماء ونهبط به الأرض ونغرب ونشرق وننتهي به إلى العرش فنجلس عليه بين يدي الله عز وجل ويطيعنا كل شئ حتى السماوات والأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب والبحار والجنة والنار، أعطانا الله ذلك كله بالاسم الأعظم الذي علمنا وخصنا به، ومع هذا كله نأكل ونشرب ونمشي في الأسواق ونعمل هذه الأشياء بأمر ربنا ونحن عباد الله المكرمون الذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون. وجعلنا معصومين مطهرين وفضلنا على كثير من عباده المؤمنين.

فنحن نقول: الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله وحقت كلمة العذاب على الكافرين، أعني الجاحدين بكل ما أعطانا الله من الفضل والإحسان.

يا سلمان ويا جندب فهذا معرفتي بالنورانية فتمسك بها راشدا فانه لا يبلغ أحد من شيعتنا حد الاستبصار حتى يعرفني

بالنورانية فإذا عرفني بها كان مستبصرا بالغا كاملا قد خاض بحرا من العلم، وارتقى درجة من الفضل، واطلع على سر من سر الله، ومكنون خزائنه). انتهى.

(قول) قد ذهب هذا الحديث بعقول قوم فمنهم من استوحش ومنهم ممن وقف ونجى وسلم قليل من بينهم وتبصر ومن خاض في بحار الأخبار وجاس خلال تلك الديار وجد فقرات هذا الحديث متواترة أما لفظاً وأما معنى، فليس فيه ما يوجب حيرة الضعفاء بادي الرأي سوى فقرات عديدة.

فلنشر الى شيء من معانيها حتى يخسأ المعاند ويذهب المتوقف بتأويليه الأبرد.

فمنها قوله(عليه السلام) أنا الذي حملت نوحا في السفينة، وما يتلوه من الفقرات، وأنما نشأ الحيرة فيه من عدم التأمل في الأخبار التي نقلوها وتلقوها بالقبول في غير هذا الموضع من غير نكير وهي أن الله تعالى خلق أنوارهم قبل خلق الخلق حيث لا سماء مبنية ولا أرض مدحية ولا نبيٌ ولا ملك ولا أنس ولا جن ولا غير ذلك من المخلوقات فأن الأخبار بذلك أكثر من تحصى، ولم يعهد ان أحد الى الأن أنكرها. وتأخر ظهورهم البشري لا ينافي ذلك فأن المدار على الظهور الوجودي لا البشري الظاهري فأفهم.

وتواترت الأخبار أيضا أنهم(عليهم السلام) يد الله الباسطة ولسانه الناطق في خلقه، فإذا كان الأمر على ذلك فما يمنعك أيها المنكر من أن يبعث الله تعالى يده الباسطة في عالم الأنوار فيحمل نوحا في

السفينة ويخرج يونس من بطن الحوت ويجاوز بموسى بن عمران البحر ويخرج إبراهيم من النار.

ويبعث لسانه الناطق فيتكلم على لسان عيسى في المهد وعلى لسان الخضر في تعليم موسى وعلى لسان نملة في تعليم سليمان كما تكلم الله تعالى مع موسى من الشجرة.

ويبعث يده كذلك فيجري أنهار الدنيا ويفجر عيونها ويغرس أشجارها الى غير ذلك مع أنه لو قيل ان الله تعالى بعث ملكا فحمل نوحا في السفينة وأخرج يونس من بطن الحوت وجاوز بموسى البحر وأخرج إبراهيم من النار وتكلم على لسان عيسى وعلم موسى وسليمان ونادى بنداء يسمعه الثقلان ممن مضى ويأتي وأجرى أنهارها وفجر عيونها وغرس أشجارها وأشباه ذلك لم يقابل شيئا من ذلك بالإنكار فما بالك تقبله في الملك وتنكره فيمن لولاه لم يوجد ملك ولا فلك.

ومنها قوله(عليه السلام): ان ميتنا لم يمت، فقد قال تعالى

﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾،

ومنها قوله(عليه السلام): أنا آدم أنا نوح...الخ. فقد رووا مثله في القائم(عليه السلام) حين يظهر ويسند ظهره الى الكعبة ويقول: من أراد ان ينظر الى آدم وشيث فأنا آدم وشيث ثم يعد جمعا من الأنبياء ولم أجد أحدا توقف في هذا الحديث الى الأن فضلا عن إنكاره فكل تأويل يجري فيه يجري مثله في ذلك.

وأما قوله(عليه السلام): أتقلب في الصور كيف أشاء، فبيانه يحتاج الى كشف بعض الأستار ولا إقبال لي الأن عليه والإشارة إليه على سبيل الأجمال:

أن الأخبار تواترت في أن الله تعالى خلق محمداً وآل محمد وخلق من أشعة أنوارهم وفاضل طينتهم الأنبياء وساير الخلق وهذا أيضاً مما لا ينكر فإذا أردنا تصوير ذلك بالتمثيل الشهودي كان نورهم(عليهم السلام) كقرص الشمس وساير الخلق من الأنبياء وغيرهم كالأشعة الواقعة منها في المرايا المقابلة لذلك القرص فأنها كلها أثر الشمس لا ذاتها فأن ذاتها في الفلك الرابع ولم تنزل الى الأرض ولا ريب في ان الأشعة المرآتية تختلف بحسب اختلاف المرايا في الصفاء والكدورة والاعوجاج والاستقامة وهي مثال اختلاف قابليات الخلق في قبول الوجود من منيرهم .

فكلما كان من المرايا قابليته أصفى وأقوم كان الشعاع الواقع فيه بالشمس أشبه، وكلما كان أعوج كان بعيدا عن المشابهة ولا يحكم عليه انه صورة الشمس لبطلان المشابهة بسبب شدة الاعوجاج فيرمى خارج العالم وهو مثال المدبرين عن مبدأ الحق والأول مثال المقبلين كل على حسب قابليته.

ولما كان الأنبياء(عليهم السلام) أقرب الخلق الى مبدأ النور لصفاء قابليتهم الذاتية نوعا وان أختلف أفرادهم أيضا في الشدة والضعف كانوا أشبه الخلق بأنوار محمد وآله(صلى الله عليه وآله) وأشد تعلقا بهم من ساير الخلق نوعا

وإذ تقرر هذا فارجع الى مثالنا المفروض وسم كلا من الأشباح الشعاعية الواقعة في المرايا المستقيمة الصافية الشبيهة بقرص الشمس بأسم وليكن أحدها(أ) والآخر(ب) وآخر(ج) وآخر(د) وهكذا.

ومن البين انه يصح للشمس ان تقول أنا(أ) أنا(ب) أنا(ج) أنا(د) وتريد بها الصور الشبيهة بها.

وكذا يقول من رآهم فقد رآني ومن رآني فقد رآهم، وأنا الذي أتقلب في تلك الصور كيف أشاء، وذلك لأنها كلها صادرة عن إشراقها وقائمة بها قيام صدور فالصور صورها وهي أولى بها منها نفسها لأن المنير أولى بالشعاع من نفس الشعاع لأن له الولاية عليها[1].

هذا مع ان الشمس في ذاتها منزهة عن الشوب بالصور بمعنى إنها لم تحلل فيها فيقال هي فيها كائنة ولم تنأ عنها فيقال هي منها بائنة، فكما يصح هذه الأمور في الشمس كذلك يصح في ولي الله المطلق الذي خلق الأنبياء من رشحات وجوده وأشعة نوره ان يقول أنا آدم أنا نوح أنا إبراهيم أنا موسى أنا عيسى أنا ذو القرنين وهكذا أتقلب في الصور كيف أشاء من رآني فقد رآهم ومن رآهم فقد رآني.

وأما قوله(عليه السلام): ولو ظهرت للناس في صورة واحدة... الخ، فيريد(عليه السلام) أني لو ظهرت في عالم الشهادة بنفسي من أول الأمر الى

---

(١) ﴿ النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ﴾

أخر الدهر ودعوت الخلق الى الله بنفسي لقيل هو لا يزول ولا يتغير لقصور عقولهم وضعف أفهامهم فاقتضت الحكمة ان أقف بنفسي في عالم الغيب في أول الأمر وأودع دعوة الله عز وجل في كل عبد في هيكل من هياكل النبوة وأظهرها منها فتارة في آدم وأخرى في نوح وهكذا. ومع ذلك فأنا المهيمن على الكل وهم حججي وأمثالي وابدالي وأنما صاروا أنبياء مبعوثين لمشابهتهم لي في الصورة الوجودية التي هي هيكل التوحيد المخطط بخطوط الإنسانية التي هي أعدل الهياكل وأحسنها تقويما فصار أمرهم أمري وحكمهم حكمي ورؤيتهم رؤيتي. ومنها قوله(عليه السلام): أنا أحيي وأميت. فهو يحتمل معنيين كلاهما صحيحان،

أحدهما ان يراد به أني قادر على الأحياء والإماتة إذا شئت وهذا المعنى مما لا يرتاب فيه مسلم لأنه من لوازم مقام النبوة والولاية لكونه من جملة المعجزات وصدوره عنهم غير عزيز وكتاب الله العزيز ناطق به.

وثانيهما: ان يراد به ان أمر الأحياء والإماتة ألي بالكلية وهذا أيضا مما لا ينبغي ان يتوقف فيه شيعي لأنه مركب من قول ملكين أسرافيل وعزرائيل. فكما يصح لأسرافيل ان يقول أنا أحيي النفوس ولعزرائيل ان يقول أنا أميتها ولا يلزم منه ان يكونا إلهين من دون الله لأنهما حاملان أمر الله وليس لهما استقلال في ذلك.

كذلك يصح لمن جعل الله الملائكة خدامه وعبيده لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ان يقول مثل ذلك وينسب هذه الأفعال الى

نفسه بالطريق الأولى لأنه الواسطة الكبرى في ذلك، جعل الله قلبه وعاء لمشيئته ومهبط لإرادته به يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد.

وختاما احمد الله تعالى ان هداني للإيمان

ويرزقني ويرزقكم شفاعة محمد

وآل محمد انه سميع مجيب

الدعوات

فهرس

الموضوع	الصفحة
الإهداء	
المقدمة	
تمهيد (١) – صفة الوجود الكامل	
تمهيد(٢) — الرد والتسليم إليهم (عليهم السلام)	٢٧
رد المتشابهات الى المحكمات	٥٢
تمهيد (٣) – ان حديث آل محمد صعب مستصعب	٦٩
فائدة – بيان حول رجال سند الحديث	٧٧
الجوهرة الأولى – ان حديث آل محمد صعب	١٠٧
الجوهرة الثانية – وأرني الحق فأتبعه	١٠٨
الجوهرة الثالثة – اجعلوا لنا رباً نؤب إليه	١٠٩
الجوهرة الرابعة – ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) علم علي(عليه السلام) ألف باب	١١٠
الجوهرة الخامسة – ان ما نزل من الله فعلى أبديهم	١١١
الجوهرة السادسة – ليس لك من الأمر شيء	١١٢
الجوهرة السابعة – إذا نزلت بكم شدة فاستعينوا بنا على الله	١١٣
الجوهرة الثامنة – أرواح النبي (صلى الله عليه وآله)	١١٤
الجوهرة التاسعة – ان قلوبنا غير قلوب الناس	١١٥
الجوهرة العاشرة – بشارة النبي (صلى الله عليه وآله) لأصحابه	١١٧
الجوهرة الحادية عشر – ان الله لم يزل فرداً	١٢٢

الموضوع	رقم الصفحة
الجوهرة الثانية عشر – يا محمد من تحب من الخلق	١٢٢
الجوهرة الثالثة عشر – الخطبة الغديرية	١٢٤
الجوهرة الرابعة عشر – لِمَ سمي النبي الأمي	١٢٦
الجوهرة الخامسة عشر – أول شيء خلقه الله ما هو	١٢٨
الجوهرة السادسة عشر – فلما أسفونا انتقمنا منهم	١٢٩
الجوهرة السابعة عشر – ان المؤمنين يزرون ربهم من منازلهم في الجنة	١٣٠
الجوهرة الثامنة عشر – ان علي لا يحجبه عن الله حجاب	١٣١
الجوهرة التاسعة عشر – حديث المقداد عن أفضل ما سمعه من رسول الله(ﷺ) بحق علي(عليه السلام)	١٣٣
الجوهرة العشرون – حديث أمير المؤمنين (عليه السلام) مع الأعرابي إذ سأله كيف أصبحت	١٣٨
الجوهرة الحادي والعشرون – حديث فتح ابن يزيد الجرجاني	١٤٠
الجوهرة الثانية والعشرون – مفاخرة أمير المؤمنين(عليه السلام) مع ولده الحسين(عليه السلام)	١٤٢
الجوهرة الثالثة والعشرون – الويل كل الويل لمن لا يعرف لنا حق معرفتنا	١٤٩
الجوهرة الرابعة والعشرون – قول علي(عليه السلام) يا رسول الله انت أفضل أم جبرائيل؟	١٥١

الموضوع	رقم الصفحة
الجوهرة الخامسة والعشرون – كنتم خير أمة أخرجت للناس	١٥٣
الجوهرة السادسة والعشرون – ان لنا مع كل ولي لنا أعيناً ناظره	١٥٥
الجوهرة السابعة والعشرون – أخذ ميثاق الشيعة	١٥٥
الجوهرة الثامنة والعشرون – قلوب الأئمة موارد لأرادته	١٥٦
الجوهرة التاسعة والعشرون – ان عندنا مصحف فاطمة	١٥٦
الجوهرة الثلاثون – نحن جنب الله	١٦١
الجوهرة الحادية والثلاثون – بمَ يُعرف الإمام	١٦٢
الجوهرة الثانية والثلاثون – معرفة الإمام بالغيب	١٦٣
الجوهرة الثالثة والثلاثون – طهارة الأئمة	١٧٥
الجوهرة الرابعة والثلاثون – ولقد جعلنا في السماء بروجاً	١٧٨
الجوهرة الخامسة والثلاثون – لقد همت بضرب جاريتي	١٨٠
الجوهرة السادسة والثلاثون – وان من شيعته لإبراهيم	١٨٢
الجوهرة السابعة والثلاثون – ما للإمام من السلطان	١٨٣
الجوهرة الثامنة والثلاثون – في قضية موسى والخضر (عليهما السلام)	١٨٤
الجوهرة التاسعة والثلاثون – حديث الخيط الأصفر	١٨٥
الجوهرة الأربعون – معرفة الإمام بالنورانية	١٩٨